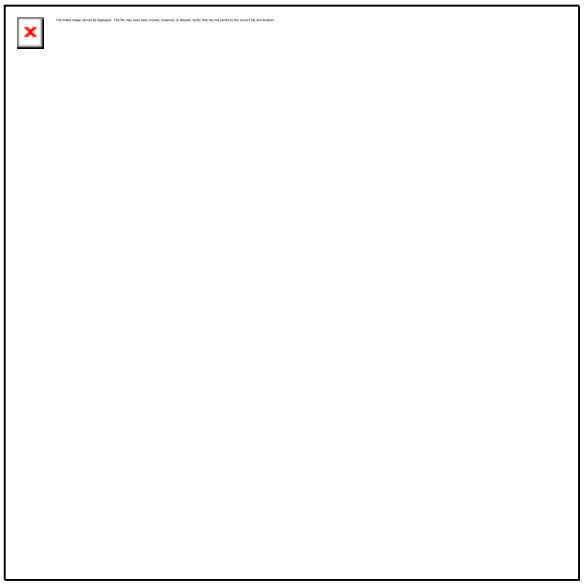

@MadrastAlwahy

المقدّمة

أعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجِيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

وَ صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ ءَالِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

وَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ مِنَ الآنَ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ

وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

كان الحقير قد بدأ قبل خمسة و عشرين عاماً؛ أي في شهر رمضان المبارك لسنة ١٣٩٠ هجرّية قمريّة؛ مجموعة أبحاث في مسجد القائم بطهران، كان من بينها مسألة أبديّة القرءان الكريم و عصمته، و قد بُرهن في تلك الأبحاث بشكل واضح و جليّ على خلود الآيات المباركة و على سمّو وصفة الطبيب الإلهي هذه لسعادة البشريّة في النشأتين.

و تخلّل تلك الأبحاث مسألة الزواج و النكاح في الإسلام، و أهميّة زيادة النسل، و قيمة الفرد المسلم و لو كان في مرحلة الجنين أو ما يسبقها في مرحلة النطفة. و كان هذا الأمر يبدو عجيباً بحيث استلفت أنظار و أفكار جميع أصحاب النظر و المفكّرين.

و لقد منّ اللَه تعالى بالتوفيق لتدوين أسس و أصول تلك الأبحاث في ذلك الشهر المبارك، ثم جرى تنظيم و شرح الأبحاث القرءانيّة منها سنة ١٤٠٨ بعد مرور ثمان عشرة سنة، فصارت أربع مجلّدات جاهزة للنشر بإسم «**نور ملكوت القرءان**» من سلسلة أنوار الملكوت، طُبع منها المجلّدان الأوّلان. و كانت المواضيع مورد البحث قد القيت في مسجد القائم في أوج

قدرة الطاغوت و طغيان الاستعمار الكافر، و كان يفصلها عن زمن وقوع الثورة الإسلاميّة و تداعي الحكم الجائر و تلاشي معاقل الاستبداد سنواتٌ تسع.

و للّه الحمد و له المنّة، فقد امّحت أساساً، بإشراق شمس فتح الاسلام و ظفره الباعثة على الأمل، و بإحياء أصل حكومة ولاية الفقيه؛ مسألة حرمان الفتيان و الفتيات من الزواج و تلوّثهم بالفحشاء و المنكرات، و كذلك مسألة تقليل النسل و استعمال الأدوية السامّة لمنع الحمل، التي كانت توضع تحت تصرّف الطبقة المستضعفة الفقيرة و المحرومة مجّاناً، فانطوت جميعاً مرّة واحدة و القيت في مزبلة التاريخ.

و لغاية سنة ١٤٠٨، حيث كان الحقير قد أعدّ المجلّد الأوّل من هذه المجموعة للطبع بعد شرحه، و حيث كان القائد العظيم للثورة الإسلاميّة سماحة ءاية اللّه الخميني تغمّده اللّه برحمته على قيد الحياة، لم يكن هناك أي ذكر في المجتمع لمسائل قطع النسل بأيّ وجهٍ من الوجوه، و لم يكن للحقير علمٌ بالغيب بأن هذه المسائل المهلكة و المدمّرة للبيوت و الأسر ستظهر فجأة بعد ارتحاله، و تبرز بعد كُمونٍ و اختفاء.

أمّا في الحقيقة، فقد خرج الكتاب من الطبع شهر شوال سنة ١٤١٠ كأنّه إلهامٌ غيبيّ لتنبيه الناس و تحذيرهم أنْ: أيّها الشعب الحيّ الناهض، فَلْتَلتفتوا إلى أنّ أعداءكم القدماء لا يزالون أحياء، و أنّهم قد كمنوا لكم يرصدونكم من كلّ صوب و حدب، و أنّهم قد عقدوا العزم على استئصال نسلكم بإعلامهم الواسع في كلّ الجوانب، و على تبديل مجتمعكم القويّ السالم الرشيد إلى أفراد مرضى متهالكين عاجزين يعانون من الاختلالات العصبيّة و الجنون، و صمّموا على إغلاق الأنابيب الحيويّة للنساء، و على إخصاء الرجال الشجعان الناجحين و تحويلهم إلى أشباه رجال.

ذلك لأنّهم شاهدوا تلك الشهامة في المواجهة الشجاعة البطوليّة المبتكرة بعد إقدام الشعب المسلم الموفّق و ثورته على الكفر، فإنّهم يحاولون الآن استئصال جذوركم.

كما يحاولون بواسطة الجرائد و المجلّات و أجهزة الإعلام و وسائل الاتّصالات العامّة التي تنهل من هذا المنهل، و بالعناوين الواهية التي تتحدّث عن الاقتصاد و جمال المدينة، و عن الحياة المريحة المرفّهة، أن يضعوا أساس وجودكم في مهبّ رياح الفناء و العدم، و يحاولون فقء أعينكم بحجّة وضع الخضاب على الحواجب.

لذلك فإنّهم يسعون بذكاء كبير ممزوج بالمكر و الخديعة، و بإخفائهم للعواقب الوخيمة لهذه الجنايات، إلى تغطية العواقب الضارّة للأمر، و إلى جرّ المجتمع، رجالًا و نساءً، بأنواع الطرق غير المشروعة و غير العقلائيّة و غير الطبيعيّة، و المنافية لقواعد الصحّة، إلى تقليل النسل و قتل النطفة الحيويّة في سرعة و عنف يشبه السقوط من سطح جبلٍ منحنٍ شديد الإنحدار، و ذلك من أجل أن يسقط الشعب المسلم اليقظ الذي بدأ يصحو من سباته العميق و يمسك مقدّراته بيده، في هوة الفناء العميقة المهلكة، فلا يميز ءانذاك رأسه عن عمامته.

أيّها الشعب المسلم! علينا أن نكون يقظين! لقد سقط فيما يقرب من شهر واحد من قِبَل صدّام الملحد عميل الاستعمار الكافر ما يقرب من مائتي صاروخ على مدينة طهران لوحدها، لكنّ اقراص الحمل هذه، و استعمال الآلات في الرحم، و إغلاق أنابيب النساء، و حذف رجولة الرجال، تلك الأمور التي تستتبع ءالاف الانواع من الامراض العصبيّة و اختلال جهاز الدورة الدمويّة، و السكتة القلبيّة، و الإضطرابات الفكرية و النفسيّة، و هجوم سيل السرطان، لا تقلّ في أثرها عن تلك الصواريخ، بل

هي أشدّ و أعظم.

إنّنا لم نفهم، و لن نفهم، كيف صارت زوجة الأب المتعطّشة لدمائنا بالأمس أعطف علينا و أبرّ بنا اليوم من الأمّ الحنون؟ و كيف صار هؤلاء يبذلون الأموال الطائلة و المبالغ الكبيرة الخياليّة من جيوبهم الطافحة بالفتوّة و الكرم مجّاناً من أجل مصالحنا الاقتصاديّة و رفاه معيشتنا، و تنعمّنا في المأكل و المشرب و النوم، و من أجل راحتنا و أطفالنا في المستقبل؟!!

و لقد أطلقوا على ذلك إسم تنظيم العائلة ليخدعوا بذلك الجهلة، إلّا أنّ العقلاء يعلمون أنّه لن يُثمر غير التقتيل و التنكيل و التبكيت و تقليل العوائل.

انّ تنظيم العائلة حسب اصطلاحهم بمعنى حدّ النصاب و الظرفيّة المطلوبة الواقعيّة للأفراد، التي إن زادوا عليها انقصوا الى ذلك الحدّ، و إن نقصوا عنها توجّب رفعهم الى ذلك الحدّ.

كما انّ منطقة دولة ايران، يمكن عدّها- حسب تصديق الأخصّائيين في الداخل و الخبراء الخارجيين- من أفضل دول العالم بلحاظ الإمكانات الموجودة و وفرة الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة، و البساتين و مشاريع الدواجن، و من جهة وفرة الماء و وجود الأنهار و أماكن تجمّع المياه، و من جهة اجتماع أنواع المعادن، حيث يمكنها بسهولة و يُسر من استيعاب مائتي مليون نفر و تنشئتهم في أحضانها.

بيد أنّنا نرى اليوم أنّنا نعيش في ضيق عجيب لقلّة الأيادي العاملة في مجال الزراعة في المزراع و البساتين، و في المعامل و المصانع.

أو ليس معنى تنظيم العائلة أن تُصرف هذه المبالغ لتكثير النسل و زيادة الأولاد لزيادة عدد سكّان المدن و الأرياف، ليزداد بذلك- بحول الحضرة الأحديّة و قوّتها- عدد سكّان هذا البلد و يبلغ حدّ نصابه، فيصلون

جميعاً إلى مرحلة الإكتفاء الذاتي و يكفّون عن احتياجهم لواردات دول الكفر، و ليحطّموا جميع أغلال الأسر؟!

بلى، بناءً على هذا الأساس، فقد رأيت الآن لزاماً على نفسي- بناءً على الضرورة و الإقتضاء- أن استخرج من المجلّد الأوّل لنور ملكوت القرءان ما كنتُ أعلمه و كتبتُه تلك الأيّام عن نظرة الإسلام، و عن واجب الرجال و النساء المسلمين في أمر الزواج و زيادة النسل، لأقدّمه بتواضع للإخوة و الأخوات المسلمين بشكل مستقّل بإسم «**الرسالة النكاحيّة: الحدّ من عدد السكّان ضربة قاصمة لكيان المسلمين**».

{وَ ما تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ}.

العبد الحقير الفقير الراجي رحمة الربّ الحيّ القدير

السيّد محمّد الحسين الحسينيّ الطهرانيّ

في البلدة المباركة للمشهد الرضوي المقدّس على شاهده ءالاف التحيّة و السلام، في يوم الأحد السادس عشر من شهر محرّم الحرام لسنة ألف و أربعمائة و خمس عشرة هجريّة قمريّة.

القِسْمُ الأوَّل

أعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيطانِ الرَّجيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

وَ صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ ءَالِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

وَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ مِنَ الآنَ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ

وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

قالَ اللهُ الحكيم في كِتابِهِ الكَريم:

{إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ۞ وَ أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً}.[1]

القرءان كتاب إنذار و بشارة و هداية إلى الدين و النظام الأقوم

يمكن بالتأمّل في مفهوم هذه الآية الكريمة استخلاص مطالب ثلاثة:

الأوّل: أنّ القرءان الكريم كتابٌ يهدي المجتمع البشري و يرشده لأمتن و أتقن الأديان و الأساليب و المذاهب و المسالك و أرسخها، و هو معنى يستحقّ التأمّل و الدقّة لأهميّته البالغة، إذ منذ زمن أبي البشر ءادم و إلى يومنا هذا فإنّ ما جاء به الأنبياء و ما نطقوا به عن اللَه الحيّ القيّوم كان لإرشاد البشر و هدايتهم، و ما أنزل معهم من كتب في الدعوة للتوحيد و بيان الحقائق و إرشاد الناس إلى منزل السعادة عبوراً من منزلقات الهلاك

[1] الآية ٩ و ١٠، من السورة ١٧: الإسراء

و تجنّباً من الأمراض الروحيّة و الخُلقُيّة، و كذا ما جاء به الحكماء الالهيّون الحقيقيّون الذين مجدّهم الإسلام كلقمان الحكيم و سقراط و افلاطون و ءاخرين غيرهم، و ما بحثه هؤلاء و ما سطروه من كتب أو أسّسوه من مكاتب أو بنوه من مدارس، و ما قدّموا للعالم الإنساني من تلامذة قديرين، و كذلك ما يقوم به العلماء و المفكّرون المتألهون و غير المتألهين اليوم سعياً لتحقيق سعادة المجتمعات، و ما وضعوه من العلوم المستقلّة بإسم علم الاجتماع و علم النفس و الفلسفة و التحقيق في الأسس الاخلاقية و دراسة الأسلوب الصحيح الواقعي لسعادة البشر و الحياة في ظلّ الهدوء و الصلح و المسالمة و التمتّع بجميع مواهب الإنسانيّة، و ما ملأوا به الجامعات و الكليّات من البحث و التمعّن و التفّحص، يُضاف إلى ذلك ما حُصل عليه بعد ذلك نتيجة التكامل العلمي و البحث و التحقيق و تأليف الكتب و تقديم فلاسفة جدد للعالم، و نتيجة الجلوس على طاولات المباحثات و المناظرات باختلاف أشكالها و صورها، و مهما حلّقوا في السماء صُعُداً و سخّروا كواكب المريخ و الزهرة و عطارد سعياً لتقديم البرنامج الأعلى و الأمثل للسعادة و الرقيّ، مع كلّ هذا المرتكز الواسع الممتدّ و النظر المتّسع المستوعب للمذاهب السماويّة و الأرضيّة؛ مع هذا كلّه فإنّ القرءان الكريم، نعم هذا القرءان الذي نضعه في جيوبنا و نقرأه هو أقوم و أرسخ و أكثر أصالة و قبولًا من كلّ هذه الأديان و القوانين و الخطط و الأساليب، فهو يهدي المجتمع البشري و يقوده للإصلاح الشامل و السعادة المطلقة و الحياة النزيهة المفيدة و العيش الممتع الهانئ.

و هناك مسألة في غاية الأهميّة و هي أنّ هذه الآية التي تُذاع اليوم من إذاعات الدول الإسلامية و الكافرة تُظهر علناً أنّ برنامج القرءان هو البرنامج الأمثل و إرشاده و هديه و طريقه من أمتن الطرق و أرسخها، و أنّ سكّان

المعمورة على اختلاف ألوانهم من السود و البيض و الحمر و الصُفر و مناطقهم من الشمال إلى الجنوب و الشرق و الغرب و من الصحاري و الجبال، و البحر و البرّ و الجو لو اجتمعوا و بحثوا في ءاداب و تقاليد و أهداف و عقيدة و نهج الحياة و اسلوب العيش و الإفادة من أرقى الطرق و المذاهب التي وضعوها نصب أعينهم ثمّ قايسوها مع ذلك بأحكام القرءان من الكسب و التجارة و النكاح و العبادة و الصلاة و الصيام و الحجّ و الجهاد و القوانين التوحيديّة و البيانات العرفانيّة و المواعظ الأخلاقيّة و التعاليم العمليّة لرأوا بأمّ أعينهم أنّ الإسلام أفضل و أعلى و أرقى بكثير من كلّ ذلك، فالقرءان يوصل البشر في طريقٍ أسرع و أيسر و أقرب إلى تكامله الإنساني، كما أنّ خطواته لتوظيف قوى الإنسان و طاقاته و استعداداته الكامنة أمتن و أكثر منهجيّة و أصالة.

الثاني: أنّه يبشّر المؤمنين و المعتقدين بالحضرة الإلهية و المعترفين بالرسالة و المقرّين بالولاية أنّ في جهدهم المتواصل و سعيهم الجاد و جهدهم في العمل و السلوك للوصول إلى النجاح و النجاة و الخلاص من هواجس النفس و نيل الدرجات العالية و المقامات السامية قد كتب الخالقُ المنّان لهم الأجر و الثواب الجزيل. لذا يُعدّ القرءان كتاب بشارة و أمل و سرور و ابتهاج.

الثالث: أنّه يُحذّر منكري الخالق و الرسالة و الولاية، و بالتالى منكري الآخرة و يوم الثواب و الجزاء و يخوّفهم من العذاب الأليم العسير جزاء كفرهم و عقاب عدم إيمانهم. لذا يُعدّ القرءان كتاب تحذيرٍ و إنذار و تنبيهٍ و إيقاظ. فالقرءان كتاب أمل و بشارة و هو كذلك كتاب إنذار و تخويف، في نفس الوقت الذي يُعدّ برنامجاً لحركة البشر، برنامجاً هو أقوم البرامج للوصول إلى أكثر الأديان و الأنظمة واقعيّةً و صدقاً و لدرك

أنجح المناهج و الغايات.

و من جملة الآيات التي تهدي إلى سُبل السلام هذه الآية الكريمة:

{يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ عَلى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَ لا يَسْرِقْنَ وَ لا يَزْنِينَ وَ لا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَ لا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ أَرْجُلِهِنَّ وَ لا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبايِعْهُنَّ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}.[1]

و قد نزلت الآيات الأخيرة بعد الفتح، و كان رسول اللَه صلّى اللَه عليه و ءاله يبايع على هذه الشروط جمعاً من النساء اللاتي جئن للبيعة،

بيعة النساء للنبيّ بشرط عدم قتل الأولاد

و قد روى الواقدي في مغازيه عن عبداللَه بن الزبير. قال: لمّا كان يوم الفتح أسلمت هند بنت عتبة، و أسلمت أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة عكرمة بن أبي جهل، و أسلمت امرأة صفوانبن أميّة: البغوم بنت المُعَذِّل من كنانة، و أسلمت فاطمة بنت الوليد بن المغيرة، و أسلمت هند بنت منبّه ابن الحجّاج، و هي أم عبداللَه بن عمرو بن العاص، في عشر نسوة من قريش، فأتين رسول اللَه صلّى اللَه عليه و ءاله و سلم بالأبطح فبايعنه، فدخلن عليه و عنده زوجته و ابنته فاطمة و نساء من نساء بني عبدالمطّلب، فتكلّمت هند بنت عتبة[2] فقالت:

يَا رَسُولَ اللَهِ! الْحَمْدُلِلَّهِ الذي أَظْهَرَ الدِّينَ الذي اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ لِتَمَسُّنِي رَحْمَتُكَ يَا مُحَمَّدُ؛ إِنِّي امْرَأَةٌ مُؤمِنَةٌ بِاللَهِ مُصَدِّقَةٌ!

ثمّ كشفت عن نقابها فقالت: هند بنت عتبة.

فقال رسول اللَه صلّى اللَه عليه و ءاله و سلم: مَرْحَباً بِكِ!

---

[1] الآية ١٢، من السورة ٦٠: الممتحنة

[2] هند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان و زوجة أبي سفيان، و هي التي بقرت بطن حمزة سيدالشهداء عليه‌السلام في حرب احد و استخرجت كبده فقطعتها و صنعت منها قلادة علّقتها في عنقها، ثم لاكت قطعةً من كبده، و قطعت أعضاءه و مثّلت بها. قُتل أبوها عتبة و عمها شيبة و ابنها حنظلة في حرب بدر، و كان لها عداوة شديدة مع رسول اللَه، فأهدر دمها يوم فتح مكّة، لكنّها أسلمت فقبل الرسول إسلامها و حقن دمها. صلّى اللَه عليك يا رسول اللَه و على أهل بيتك الطاهرين.

فقالت: و اللَه يا رسول اللَه ما على الارض مِن أهل خباء أحبّ إليّ أن يعزّوا من أهل خبائك.

فقال رسول اللَه صلّى اللَه عليه و ءاله و سلمّ: **و زيادة أيضاً**.

ثمّ قرأ رسول اللَه صلّى اللَه عليه و ءاله و سلّم عليهنّ القرءان و بايعهنّ، فقالت هند من بينهن: يا رسول اللَه نُماسحك؟

فقال رسول اللَه: **إنِّي لَا اصَافِحُ النِّسَاءَ! إنَّ قَوْلِي لِمائةِ امْرَأةٍ مِثْلُ قَوْلِي لِامْرَأةٍ وَاحِدَةٍ.**

و يُقال: وَضَعَ على يده ثوباً ثمّ مسحنَ على يده يومئذٍ.

و يُقال: كان يؤتى بقدحٍ من ماء فيُدخل يده فيه ثم يدفعه اليهنّ فيُدخلن ايديهنّ فيه. و القول الأوّل أثبتها عندي: **انّي لا اصافح النساء**.[1]

و نقل الطبري في تأريخه عن الواقدي أنّ رسول اللَه صلّي اللَه عليه و ءاله و سلم أمر يوم فتح مكّة بقتل ستة نفر و أربعة نسوة من بينهنّ هند بنت عتبة، فأسلمت و بايعت و نجت من القتل. حتي يصل إلى القول: فلمّا فرغ رسول اللَه صلّي اللَه عليه و ءاله من بيعة الرجال بايع النساء، و اجتمع اليه نساءٌ من نساء قريش فيهن هند بنت عتبة متنقّبة متنكّرة لحدثها و ما كان من صنيعها بحمزة، فهي تخاف أن يأخذها رسول اللَه بحدثها ذلك،

[1] «مغازي» محمّد بن عمر بن واقد، المتوفي سنة ٢٠٧، المعروف بالواقدي، ج ٢، ص ٨٥٠- ٨٥١

فلمّا دنون منه ليبايعنه قال رسول اللَه صلّي اللَه عليه و ءاله و سلّم:

تُبَايِعْنِي [تُبَايِعْنَنِي] عَلَى أنْ لَا تُشْرِكْنَ بِاللَهِ شَيئاً!

فقالت هند: و اللَه إنّك لتأخذ علينا أمراً ما تأخذه على الرجال و سنؤتيكه.

قال: **وَ لَا تَسْرِقْنَ!**

قالت: و اللَه إن كنتُ لأصيبُ من مال أبي سفيان الهنة و الهنة و ما أدري أكان ذلك حلًّا لي أم لا؟

فقال أبوسفيان- و كان شاهداً لما تقول-: أمّا ما أصبتِ فيما مضي فأنتِ منه في حلّ.

فقال رسول اللَه صلّي اللَه عليه و ءاله و سلّم: **وَ إنَّكِ لَهِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ؟!**

فقالت: أنا هند بنت عتبة فاعف عمّا سلف عفا اللَه عنك.

قال: **وَ لَا تَزنِينَ!**

قالت: يا رسول اللَه، و هل تزني الحُرّة؟!

قال: **وَ لَا تَقْتُلْنَ أوْلَادَكُنَّ!**

قالت: قَدْ رَبَّيْنَاهُمْ صِغَاراً وَ قَتَلتَهُمْ يَومَ بَدْرٍ كِبَاراً فَأنْتَ وَ هُمْ أعْلَمُ.

فضحك عمر بن الخطّاب من قولها حتّي استغرب.

قال صلّي اللَه عليه و ءاله و سلّم: **وَ لَا تَأتِينَ بِبُهْتَانٍ تَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أيْدِيكُنَّ وَ أرْجُلِكُنَّ!**

قالت: و اللَه إنّ اتيان البُهتان لقبيح و لبعض التجاوز أمثل.

قال: **وَ لَا تَعْصِينَنِي فِي مَعْرُوفٍ!**

قالت: ما جلسنا هذا المجلس و نحن نريد أن نعصيك في معروف.

فقال رسول اللَه صلّي اللَه عليه و ءاله و سلّم لعمر: **بايعهنّ؛ و استغفِر لهنّ رسول اللَه، فبايعهنّ عمر، وَ كَانَ رَسُولُ اللَهِ صَلَّى اللَهُ عليه و ءاله**

و سلّم لَا يُصَافِحُ النِّسَاءَ وَ لَا يَمَسُّ امْرَأَةً وَ لَا تَمَسُّهُ إِلَّا امْرَأَةٌ أَحَلَّهَا اللَّهُ لَهُ؛ أَ وْ ذَاتُ مَحْرَمٍ مِنْهُ.[1]

و روي عن أبان بن صالح أنّ بيعة النساء قد كانت على نحوين فيما أخبره بعض أهل العلم؛ كان يوضع بين يدي رسول اللَه صلّي اللَه عليه و ءاله و سلّم إناءٌ فيه ماء فإذا أخذ عليهنّ و أعطينه غمس يده في الإناء ثمّ أخرجها فغمس النساء أيديهنّ فيه، ثمّ كان بعد ذلك يأخذ عليهنّ فإذا أعطينه ما شرط عليهنّ قال: **إِذهَبْنَ فَقَدْ بَايَعْتُكُنَّ!** لا يزيد على ذلك[2].

و قال العلّامة الطباطبائي مدّ ظلّه العالي في تفسير: {وَ لا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَ} قال: بِالْوَأْدِ وَ غَيْرِهِ وَ إِسقَاطِ الأَجِنَّةِ[3].

حرمة قتل النفس في الإسلام

لقد عَدَّ القرءان الكريم قتلَ المسلم عمداً- بلا إباحة من الشرع من قصاصٍ أو إجراءٍ لحدّ- واحداً من الذنوب الكبيرة توعّدَ عليه التخليد في جهنّم، و لا ترديد في هذا الأمر و لا شبهة، فقد أقام علماء المسلمون في كتاب الجهاد على حرمته أدلّةً أربعة: «الكتاب، السنّة، الإجماع و العقل»، و ذكر القرءان الكريم للقتل الخطأ و العمديّ أحكاماً خاصّة:

{وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَ دِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَ إِنْ كانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ مِيثاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ وَ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَ كانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ۞ وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً

---

[1] «تاريخ الأمم و الملوك» لأبي جعفر الطبري، طبع مطبعة الاستقامة- القاهرة، ج ٢، ص ٣٣٧- ٣٣٨

[2] «المصدر السابق»

[3] «الميزان في تفسير القرءان» ج ١٩، ص ٢٧٩.

مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً}.[1]

{مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَتَبْنا عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَ لَقَدْ جاءَتْهُمْ رُسُلُنا بِالْبَيِّناتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}[2].

{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً ۞ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ عُدْواناً وَ ظُلْماً فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ناراً وَ كانَ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً}.[3]

{وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ}.[4]

{وَ الَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ وَ لا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً ۞ يُضاعَفْ لَهُ الْعَذابُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ يَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً ۞ إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صالِحاً فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً}.[5]

حرمة إسقاط الجنين في الشريعة الاسلاميّة المقدّسة

و علاوةً على التعميمات التي ذُكرت و التي عُدَّ فيها محرّماً قتل النفس المحترمة- بشكلٍ عام- سواءً كان القتيل من ولد الانسان أم لا، فقد وردت ءايات كثيرة تنهي بشكلٍ خاص عن قتل الأولاد و تحريمه، منها:

---

[1] الآية ٩٢ و ٩٣، من السورة ٤: النّسآء

[2] الآية ٣٢، من السورة ٥: المآئدة

[3] الآية ٢٩ و ٣٠، من السورة ٤: النّسآء

[4] قسم من الآية ١٥١، من السورة ٦: الأنعام و صدر الآية ٣٣، من السورة ١٧: الإسرآء

[5] الآية ٦٨ إلي ٧٠، من السورة ٢٥: الفرقان

{قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ حَرَّمُوا ما رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِراءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ}[1].

{قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ} (الآية).[2]

{وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً}.[3]

و كذلك ءاية:

{وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ}.[4]

كلها ءايات تدلّ على حرمة قتل الولد، كبيراً كان أم صغيراً، ذكراً كان أم أنثي ناقص الخلقة كان أم كامل الخلقة.

و عليه فإنّ الطفل الذي يُولد أعمي أو أصمّ أو مجذوذ اليد أو ناقص العقل مجنوناً أو مبتلي بأيّ نقص أو عيب، لن يمتلك أحد الحقّ في القضاء عليه، لا أباه و لا أمّه، و لا الحاكم و لا الدولة، و لا الهيئة الطبيّة و لا غيرهم، لا فرق في ذلك كان قتله بوسيلة قاتلة، أو إعطاءه مصلًا ساماً أو إنشاقه غازاً ساماً، او إذابته بالحوامض، أو استعمال الاشعّة المهلكة أو أي وسيلة أخري ربّما ستكتشف فيما بعد؛ فهو مخلوقٌ من مخلوقات اللّه، لم يرخّص أو يأذن في قتله لأحد، و هذا العمل قتلٌ للنفس لم يفرّق اللّه خالق الانسان فيه بين نفس الإ نسان الكامل و الناقص، الرجل و المرأة، السليم و المريض، العاقل و المجنون، الصغير و الكبير، بل وعد سبحانه على قتل

---

[1] الآية ١٤٠، من السورة ٦: الأنعام

[2] صدر الآية ١٥١، من السورة ٦: الأنعام

[3] الآية ٣١، من السورة ١٧: الإسرآء

[4] الآية ٨ و ٩، من السورة ٨١: التّكوير

النفس العمديّ الخلود في نار جهنّم. و فوق ذلك، فالإنسان ليس حرّاً في التصرّف بنفسه، فالانتحار حرام و لو كان مسبّباً عن فقر شديد و ضيق ذات اليد، أو عن السجن لأعوام متمادية، أو لورود المصائب و المحن المختلفة، فمن انتحر كان مصيره جهنّم خالداً فيها وفق وعد الآية القرءانية الآنفة.

الإنتحار قتلٌ للنفس، و هو محرّم و ممنوع في الإسلام

إن عموم الآيات و إطلاقها الدالّ على حرمة القتل العمدي يشمل قتل الإنسان نفسه و قتله غيره، فالآية الكريمة:

{أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّما قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَ مَنْ أَحْياها فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً}.

لها دلالة واضحة و صريحة على حرمة الإنتحار أيضاً، علاوة على الآية الكريمة التي توضّح هذا المعني أيضاً.

{وَ أَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَ أَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}.[1]

لذا فإنّ الإنسان لا يملك الحقّ في ابتلاع أقراص السم القاتلة على الفور عند اعتقاله و تعذيبه من قبل العدوّ للحصول على اعترافه، و لو كان انتحاره هيّناً لا ألم فيه و لا أذي، أو كان التعذيب شديداً لا يُطاق و مُؤدٍ إلى قتل فظيع يقطّع الإنسان فيه إرباً إرباً، فليس للإنسان أن يفرّ- باختياره- بالانتحار السهل السريع من القتل الأشدّ، فلو سجنه عدوّه في غرفة بنيّة إلقائه في البحر و إغراقه فليس له الإنتحار بفتح صمام الغاز و استنشاق الغاز المسموم مثلًا، و لو كان هذا الموت أخفّ وطأةً من ذاك.

و كذا الحال للجنود المسلمين على ظهر سفينة متأهّبة لقتال الكفّار

[1] الآية ١٩٥، من السورة ٢: البقرة

فرماها الكفّار و أحرقوها بالنفط و البنزين، أو بالصواريخ و سائر الأسلحة المحرقة، فرأي المسلمون بأمّ أعينهم موتهم الحتمّي حرقاً، فليس من حقّهم مع ذلك الفرار من الإحتراق برمي أنفسهم في البحر ليموتوا غرقاً حسب اختيارهم.

و كذا في حالة مريض بمرض مستعصٍ مُهلك، كبعض اقسام السرطان الذي تصبح الحياة معه مرارةً ليس إلّا، هذا المريض لا يمتلك الحقّ في وضع حدٍّ لحياته بالإنتحار، أو أن يطلب من صديقه الدكتور المعالج أو ممرّضه و صديقه الحميم أن يعجّلا في موته بإعطائه مصلًا يقضي عليه فيموت قبل أجله الطبيعيّ، فهذه كلّها تعدّ قتلًا للنفس و هي محرّمةً ممنوعة.

سرّ حُرمة الإنتحار في الإسلام

و سرّ ذلك أنّ الإنسان ليس في الحقيقة مالك نفسه ليمكنه اتّخاذ القرار بنفسه في مسألة حياته أو موته، بل إن مالكه و خالقه و ربّه و محييه و مميته هو اللَه عزّ و جل الذي أغلق هذه الأبواب كلّها أمامه، و كلّفه أن يسعي بكلّ ما أوتي من قوّة في إدامة حياته و تأمين بقائه حتّي يأتيه الموت الذي لابدّ منه.

و ذلك لأن الإنسان و حقيقته و وجوده ليست بقيام بدنه و جسمه، ليكون له الخيار في تركه و الفكاك منه، بل انّ واقعيّته و حقيقته في نفسه الناطقة و روحه، و هي لا تموت بموت بدنه، و عليه أن يبقي في هذه الدنيا مادام لم يصل بعدُ إلى كماله، مهما تجشّم المصاعب و المشاكل، إذ ربّما كانت هذه المصاعب أيضاً من موجبات تكامله الروحي؛ و الانتحار هو الموت قبل الموعد الطبيعي، و هو قطف الثمرة الفّجة من الشجرة قبل نضجها و خلع ثوب النفس الناطقة و انتزاعها من البدن قبل فعليّتها و هي لا تزال في نطفة الاستعداد و القابليّة.

و على هذا الأساس فإنّ الانتحار لا يشاهد وقوعه بين المسلمين أبداً، و إذا ما حصلت كلّ سنة حادثة أو حادثتان من هذا القبيل فهي ناجمة عن جهل هؤلاء بهذه المسألة، و بتخيّلهم الخلاص من هذه الدنيا و محنها و ءالامها و مصائبها، غافلين عن أنّ نار جهنّم أشدّ من هذه المحن و الآلام و أكثر إحراقاً و صهراً.

أمّا في بلاد الكفر، و خاصة أوروبا و أمريكا فالإنتحار من الشيوع للحدّ الذي صار يشكّل رقماً ملحوظاً كلّ يوم من الوفيات في المدن، فهم ينتحرون بمجرّد الإصطدام بعقبة أو مشكلة، و هم لهذا السبب ضعيفوا الإرادة قليلوا الصبر و التحمّل، لا يمتلكون قدرة تحمّل مشاكل الأمراض الصعبة، و الاختلافات الشديدة بين الأزواج، أو مع الجيران، و مشاكل الفقر و الفاقة، و الفشل في الامتحانات النهائية، و امتحانات القبول في الجامعات و غيرها؛ فهم يقدمون على الانتحار بمجرد وقوع بعض هذه المشاكل.

و قد سمعتُ مراراً أنّ في إنجلترا؛ حيث يندر أن يري الناس المحرومون هناك إشراق الشمس طوال أيّام السنة، و يقضون أغلب أوقاتهم في تلك الجزيرة الصغيرة ذات السواحل المطّلة على البحار، في جوٍّ غائم مكفهرّ بالغيوم السوداء و الهواء الرطب القادم من البحر، لذا فإنّ الخروج خارج المدن للنزهة و المتعة في الأيّام المشمسة النادرة يعدّ غايةً في الأهميّة، و حين تشرق الشمس يوماً يبدو و كأن حياةً جديدةً قد نُفخت فيهم؛ في مثل هذه الأجواء لو وُعد الفتيان هناك بإخراجهم للنزهة خارجاً في يوم مُشمس، فانّهم سيُقدمون على الإنتحار لو بقيت الشمس غائمة ذلك اليوم فلم تُشرق! و هم يقدمون على الإنتحار أثر النزاعات الطفيفة العائليّة التي نشاهد و نعاني من أشدّ منها بيننا!

لقد صار واضحاً من هذه الآيات التي بيّنت في القرءان الكريم في النهي عن قتل الولد، أنّ هناك نوعين رائجين لقتل الأولاد بين عرب الجاهليّة، و قد منع الباري سبحانه على يد رسول رحمته كلا النوعين بنحوٍ أكيد و قاطع:

الأوّل: قتل الأولاد عموماً، الذكر منهم و الأنثي، الذي تدلّ عليه ءايات، {وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ}، أو {خَشْيَةَ إِمْلاقٍ}، أو {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ} التي ورد ذكرها، و يستنتج منها أنّ عرب الجاهليّة إذا مرّ عليهم عام قحط و مجاعة فانّهم كانوا يقتلون أولادهم لئلّا يرونهم يعانون شظف العيش و شدّة الجوع و المسكنة.

و قال العلّامة الطباطبائي في تفسيرها: الإملاق الإفلاس من المال و الزاد، و منه التملّق، و قد كان هذا كالسنّة الجارية بين العرب في الجاهليّة لتسرّع الجدب و القحط إلى بلادهم، فكان الرجل إذا هدّده الإفلاس بادرَ إلى قتل أولاده تأنّفاً مِن أن يراهم على ذلّة العدم و الجوع.

و قد علّل النهي بقوله: {نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ}، [أو {نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ}] أي إنّما تقتلونهم مخافة أن لا تقدروا على القيام بأمر رزقهم، و لستم رازقين لهم، بل اللَه يرزقكم و إيّاهم جميعاً فلا تقتلوهم[1].

في تفسير آية: {وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ}

الثاني: قتل البنات بالخصوص، و كانوا يدفنونهنّ أحياءً، كما دلّت عليه ءاية: {وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ}، لأن معني الموؤدة البنت التي تُدفن حيّة؛ فقد كان الغزو و القتل يكثر في الجاهليّة بين العرب، و كان يحدث أن تصبح بناتهم أسيرات في أيدي أعدائهم، فكان

[1] «الميزان في تفسير القرءان» ج ٧، ص ٣٩٧ ذيل الآية الواردة في سورة الأنعام:
{وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ}.

هذا الأسر غالياً عليهم و صعباً لا يُحتمل، إذ كانوا يخشون أن تُصبح أعراضهم في بيوت و أيدي أعدائهم يفعلون بها ما يشاؤن، و هو أمر لم ترتضِه حميّتهم و غيرتهم، فكانوا يئدون بناتهم كي لا يكون لهم بنت قد تصبح في الحرب و الغارة طعمةً بيد منافسيهم و أعدائهم.

قال في مجمع البيان: الْمَوْؤُدَةُ مِن وَ أَدَ يَئِدُ وَ أداً، و كانت العرب تئد البنات خوف الإملاق.

قال قتادة: جاء قيس بن عاصم التميمي إلى النبيّ صلّي اللَه عليه و ءاله و سلم فقال: إنّي و أدتُ ثمان بناتٍ في الجاهليّة،

فقال: فأعتقْ عن كلّ واحدةٍ رقبة.

قال: إنّي صاحب إبل. (أي ليس لديّ عبيد لأعْتقَ منهم).

قال: فأهِد إلى مَنْ شئتَ عن كلّ واحدة بدنة.

قال الجبائي: إنّما سميّت موؤدة لأنّها ثقلت في التراب الذي طُرح عليها حتّي ماتت؛ و هذا خطأ، لأن الموؤدة من وَ أَدَ يَئِدُ معتلّ الفاء و في الثقل ءاده يؤده: أثقله و هو معتلّ العين، و لو كانت مأخوذة منه لقيل مؤودة على وزن معوودة و روي عن النبيّ أنّه سُئل عن العزل (و هو إراقة الرجل ماءه خارج الرحم عند الجماع) فقال:

ذلك الوأد الخفي.[1] (فهو خفيّ لأنّه ليس ظاهراً مثل وأد الطفل).

و ورد في مجمع البيان أيضاً أن الموؤدة هي الجارية المدفونة حيّةً، و كانت المرجئة إذا حان وقت ولادتها حفرت حفرة و قعدت على رأسها، فإن ولدت بنتاً رمت بها في الحفرة، و إن ولدت غلاماً حبسته[2].

قال الشيخ الطنطاوي: الْمَوْءُودَةُ: الْمَدْفونة حَيّاً؛ و كان العرب يدفنون بناتهم أحياءً خوف الفقر و العار. و سمّيت موؤدةً لأنّها تثقل في التراب الذي يُطرح عليها حتّي تموت.[3]

---

[1] «مجمع البيان» طبع صيدا، ج ٥، ص ٤٤٢- ٤٤٣، و الحاكم في «المستدرك» ج ٤ ص ٦٩ عن بنت وهب الأسديّة و قد روَت هذه العبارات عن رسول اللَه صلّي اللَه عليه و ءاله.

[2] «مجمع البيان» ص ٤٤٤

[3] رأينا لاحقاً أن الشيخ الطبرسي قد ردّ في «مجمع البيان» هذا الإحتمال.

و قد منع صعصعة بن ناجية قومه من هذا العمل، لذا أنشد الفرزدق، و كان من تلك القبيلة، يفتخر:

و مِنَّا الذي مَنَعَ الْوَآئِدَا ❊❊❊ تِ وَ أَحْيَا الْوَئِيدَ فَلَمْ تُوأَدِ[1]

و قد قال العلّامة الطباطبائي: و كانت العرب تئد البنات خوفاً من لحوق العار بهم من أجلهنّ؛ كما يشير إليه قوله تعالى:

{وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ كَظِيمٌ ۞ يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَ يُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أَلا ساءَ ما يَحْكُمُونَ}.[2]

و المسؤول بالحقيقة عن قتل الموؤدة و المخاطب و المؤاخذ في قول اللَه سبحانه تعالى:

{وَ إِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ}.

هو أبوها الوائد لها لينتصف منه و ينتقم، لكن عدّ المسؤول في الآية هي الموؤدة نفسها، فسُئلت عن سبب قتلها كنوعٍ من التعريض و التوبيخ لقاتلها و توطئةً لأن تسأل اللَه الإنتصاف لها من قاتلها حتّي يُسئل عن قتلها فيؤخذ لها منه.[3]

كان ما بيّناه مشروحاً مسألة قتل الأولاد التي عدّت من الذنوب الكبيرة غير القابلة للعفو؛ و بالإضافة إلي ذلك فإنّ على الأب الذي يقوم

[1] تفسير «الجواهر» ج ٢٥، ص ٨١

[2] الآية ٥٨ و ٥٩، من السورة ١٦: النّحل

[3] «الميزان»، ج ٢٠، ص ٣٢٣

بقتل أولاده أن يدفع ديتهم، و كذا الأمر بالنسبة للأمّ، و عُيّنت دية الولد ألف دينار شرعي ذهباً و دية البنت بنصف ذلك؛ و دفع الدية من قبل الأب و الأم يحدث إن كانت الجناية عمدية، فتُدفع لغير القاتل من سائر الورثة، الأقرب فالأقرب بنحو الإرث.

فإن كان القاتل الأب خاصةً فإنّ الدية بتمامها تدفع إلى الأم، و لا يُقتل الأب بولده، لكنّ الدية تؤخذ منه، الّا إذا تنازلت الأم عن حقّها في تمام الدية أو بعضها، حيث لا يبقي- على هذا الفرض- في ذمّة الأب شيء.

أمّا إن كان القاتل خصوص الأم، فإن أصرّ الأب على القصاص فإنّها تُقتل بولدها، إبناً كان أم بنتاً، أمّا إن عفي الأب عن حقّه في القصاص و رضي بالدية فإنّ عليها أن تدفع له عن قتل ولدها ألف دينار ذهباً، فإن كان القتيل بنتاً دفعت نصف ذلك، الّا إذا نزل الأب في الحالين عن حقّه في تمام الدية أو بعضها و عفي عن الأم، فتصبح الأم إذ ذاك بريئة الذمّة ليس عليها شيء.

و في جميع هذه الحالات المذكورة فإنّ الأب القاتل، أو الأم القاتلة، يلزمها دفع الكفّارة أيضاً، و هي تحرير رقبة مؤمنة في سبيل اللَه، أمّا إن كانت الجناية على الولد من أبيه أو أمّه خطأً غير عمدي، فلا دية عليهما، بل تلزم العاقِلة، و العاقلة هم أقارب الولد القتيل من قِبَلِ أبيه، فيدفعون ديته كلٌّ حسب قرابته من جهة مراتب الإرث. و يتوجّب كذلك في هذه الجناية غير العمدية على الأب أو الأم تحرير رقبة مؤمنة في سبيل اللَه.

فلو تواطأ الأب و الأم كلاهما فأوردا جنايةً عمديةً على ولدهما فإنّ عليهما دفع الدية إلى سائر ورثة الإبن، الأقرب فالأقرب؛ (يجب إعطاء الجدّ و الجدّة من جهة الأب و الأم، و كذلك إخوة و أخوات القتيل، أي أبناء و بنات هذين الأبوين)، و يجب كذلك تقسيم الكفّارة أيضاً.

مقدار دية النطفة و دية الجنين حسب مراتب الحمل

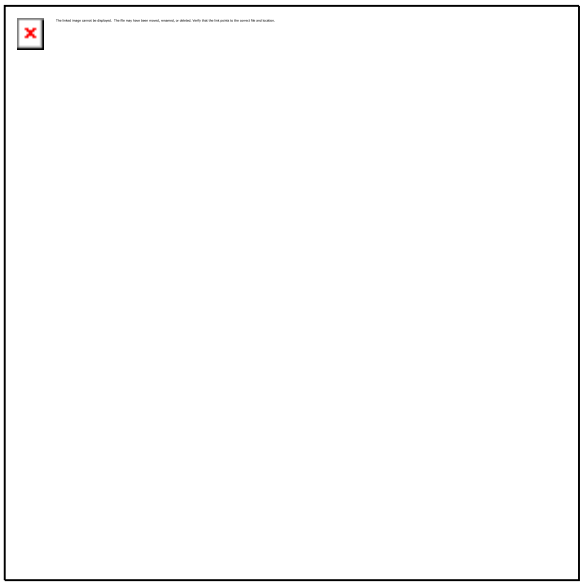

و نُورد لإيضاح المطلب خلاصة بيانيْ المرحوم المحقّق الحلّي في كتاب «شرائعُ الإسلام» و الشهيد الثاني: زَيْنُ الدّين العامِلي في كتاب «الرَّوضَةُ الْبَهِيَّة» كتاب الديات- باب دية الجنين، نظراً لأهميّة الموضوع:

و لو أفزعت المرأةُ الرجلَ، حال الجماع، فأراق منيه خارج الرحم، فعليها أن تدفع له تمام الدية، أي عشرة دنانير ذهباً؛ و إن أفزع الرجلُ المرأةَ فاريق المني خارجاً، فعلى القول بحرمة عزل الرجل اختياراً، على الرجل أن يدفع الدية للمرأة، و أمّا على القول الأقوي بأنّ العزل اختياراً غير حرام على الرجل، فلا دية عليه.

فإن أريقت النُّطفَةُ فاستقرّت في الرحم، فإنّ ديتها و قيمتها عشرون ديناراً ذهباً، يتوجّب دفعها على من تسبّب بإسقاطها.

فإن كان المسبّب المرأة، فعليها أن تدفع للرجل عشرين ديناراً، و إن كان المسبّب الرجل، فعليه أن يدفع ذلك للمرأة، و أمّا إذا تسبّبا سويّاً في ذلك، فعليهما أن يدفعا للجدّ و الجدّة و لإخوة و أخوات هذه النطفة التي تشكّل مبدأ خلق الطفل.

فإن صارت **النطفة عَلَقَةً**، صارت ديتها **أربعين ديناراً**، **فالنطفة حين يمرّ عليها زمن تتحوّل فيه إلى علق كعلق الدم تدعي على إثر تحوّلها و تبدّلها عَلَقَةً**.

فإن صارت **العلقة مُضْغَةً** صارت ديتها ستين ديناراً، فحين يمرّ زمن على العلقة تصبح كمضغة اللحم الذي يؤكل و يُمضغ تدعي **مُضْغَةً**.

فإن نشأ في المضغة عظم (أي ابتداء تكوّن و خلق العظام من هذه المادّة) صارت ديتها ثمانين ديناراً.

فإن اكتمل خلق الجنين فإكتست العظامُ لحماً و شقّت جوارحه و صار خلقاً سويّاً قبل أن تلجه الروح، صارت ديته مائة دينار، إبناً كان الجنين أم بنتاً.

و دليل هذا التفصيل و مستنده أخبارٌ كثيرة، من جملتها صحيحة محمّد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه‌السلام، و هناك بالطبع روايات اخري وردت في هذا الموضوع، من جملتها رواية أبي بصير عن الإمام الصادق عليه‌السلام تدلّ على أنّ دية الجنين كيفما كان سبب الإسقاط **غُرَّة**[1]، سواءً كانت الغرّة غلاماً أو و صيفةً يُشترط أن تكون غير عجوز و لا صغيرة لها أقلّ من سبع سنين؛ لكنّ الرواية الأولي أصحّ سنداً، و الشهرة الفتوائية على أساسها أكثر.

و حالات قتل الجنين السابقة جميعها لا تستلزم الكفّارة (أي تحرير رقبة مؤمنة في سبيل الله)، إذ أن لزومها مشروط بحياة القتيل، و قد إفترضنا حتي الآن أنّ الجنين لم تلجه الروح بعد، فلا كفّارة.

أمّا إن ولجت الروحُ الجنين، صارت ديته دية إنسان كامل، فإن كان

[1] الغُرَّة: بضمّ الغين و فتح الراء المشدّدة، الغلام أو الوصيفة.

أبناً صارت ديته ألف دينار شرعي، تعدل ألف مثقال شرعي من الذهب المسكوك، أمّا إن كان الجنين المسقط بنتاً فديتها خمسمائة دينار شرعي يدفعها من تسبّب بهذا الإسقاط عمداً الى الوارث الآخر، أي الأب إن كان القاتل هو الأم، أو الأم إن تسبّب الأب بالقتل، أو اليهما إن كانت الجناية من غيرهما.

و على الفرض الأخير فإن الأب و الأم يقسمان دية الابن القتيل بينهما بنسبة الثلثان و الثلث على الترتيب.

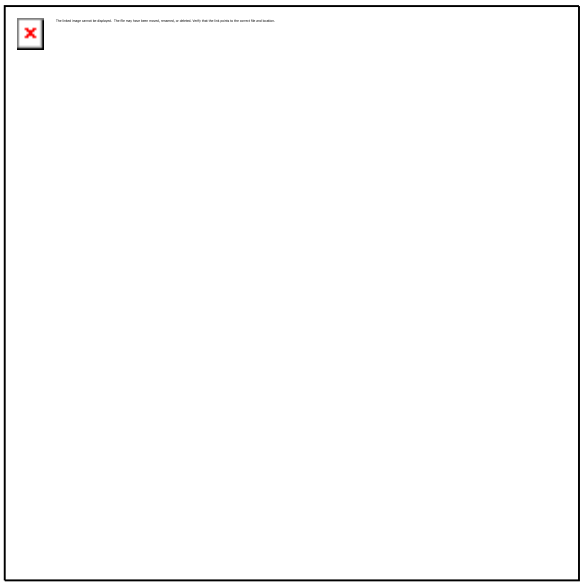

و هذا الفرض يتّفق وقوعه كثيراً، كما لو أورد الجاني جنايةً على الأم و جنينها، أو على الجنين ثم تموت الأم موتاً طبيعياً، و ينبغي في هاتين الحالتين دفع مبلغ سبعمائة و خمسين ديناراً لتعذّر معرفة هوية الجنين.

و ينبغي في هذه الحالة العلم أنّ موت الجنين قد وقع بعد حياته في رحم الأم، لأنّ موته قبل الأم أو بعدها لا تأثير له في إشتباه حاله، بل ان المؤثر في تردّد حاله بين الذكورة و الأنوثة هو موته بعد حياته، عند إفتراض عدم خروجه من بطن أمّه و إفتراض و لوج الروح فيه قبل الجناية، حيث تصبح ديته نصف مجموع دية الولد و البنت.

و في هذه الكيفيّة من قتل الجنين فالكفّارة أيضاً ستلزم القاتل، عمديّاً كان القتل أم خطأً، و على فرض التعمّد فإن الدية ستلزم القاتل و تكون في ذمّته فينبغي عليه دفعها علاوةً على الكفّارة.

أمّا على فرض القتل الخطأ، فعليه الكفّارة فقط، و تلزم الدية العاقلة (أقرباء أب الجنين)، يدفعونها الأقرب فالأقرب.

كان هذا خلاصة أقوال المحقّق و الشهيد الثاني في الدية و كفّارة سقط الجنين.

و ينبغي العلم أنّ المؤثّر في الذنب و الدية و كفّارة سقط الجنين هو القضاء على الجنين في بطن أمّه، مهما كانت الوسيلة إلى ذلك؛ سواءً كان ذلك نتيجة حمل شيء ثقيل، أو إبتلاع دواء، أو إستعمال بعض المواد، أو زيادة تناول بعض الأغذية المحلّلة أكثر من المتعارف ممّا يؤدي إلى إسقاط الطفل؛ كأن يقال مثلًا أنّ تناول الزعفران أكثر من الحدّ المتعارف في إبتداء الحمل يؤدّي إلى إسقاط الجنين؛ و سواءً كان ذلك بعمليّة جراحية أو بأمثال إستنشاق بعض الغازات، أو العبور من بعض أقسام الأشعة المستعملة في المجالات الطبيّة، فإن إسقاط الجنين قتلٌ في كلّ الأحوال و ذنبٌ من الذنوب الكبيرة و محرّم من أعظم المحرّمات الالهيّة.

إن على الأطبّاء و الجرّاحين الذين يمزّقون الطفل حيّاً بالعملية الجراحية إرباً إرباً فيخرجونه، أن يترقّبوا العذاب الالهيّ الأليم، و هو الخلود في نار جهنّم، و عليهم- علاوةً على ذلك- دفع الدية و الكفّارة أيضاً. فإن كانت الروح قد ولجت الطفل، و كان الطبيب الجاني إمرأة، فإنّ لحاكم الشرع- إن طلب وليّ الطفل القتيل القصاص- أن يُعدِم تلك الطبيبة الجانية، سواءً كان الطفل الطاهر البريء إبناً أو بنتاً.

أمّا إذا تصدّى لهذا العمل المنكر القبيح طبيبٌ رجل، فلحاكم الشرع، بناءً على طلب ولي الطفل القصاصَ، أن يُعدِم الطبيب إن كان القتيل إبناً، فإن كان بنتاً فله إعدامه بها و يبقى على ورثة الطفل القتيل دفع نصف الدية الكاملة (أي خمسمائة دينار شرعيّ مسكوك) إلى ورثة الطبيب.

و في حال عدم طلب وليّ الطفل القتيل القصاص، فلحاكم الشرع عند ثبوت الجناية لديه أن يُعزّر الطبيب بالشكل الذي يراه مناسباً، بحبسٍ أو جلدٍ، ليكون ذلك رادعاً عن هذا العمل القبيح غير اللّائق.

إن على الآباء الذين يجبرون نساءهم على إسقاط جنينهنّ، و الأمّهات اللاتي يقمن بأنفسهن بإسقاط الجنين، أن ينتظروا الذلّ و الانتقام و العقاب الأليم الذي سيُنزله اللّه الخالق بهم بقتلهم هذا الطفل المظلوم، و سَيُطوى- عاجلًا أو ءاجلًا- ملفّ حياتهم الجميلة، فما الذي سيحلّ بهم في البرزخ، و في يوم القيامة؟ اللّه وحده يعلم.

مشابهة قانون إسقاط الجنين في الدول الكافرة لفعل العرب في عصر الجاهليّة

و نُلاحظ ممّا قيل سابقاً إلى أيّ حدّ انغمرت الدول الكافرة في الضلالة و الغيّ و نهج الذلّ و الحياة التعيسة البائسة، بحيث اعتبروا إسقاط الجنين في محاكمهم و قوانينهم عملًا مشروعاً فأقرّوا بذلك علناً حكم قتل البشر.

فهم يعدمون- رأي العين- الطفل الطاهر، أي زينة حياتهم و عيشهم، و أحلى ثمار عالم وجودهم، ثم يسمّون أنفسهم بالبلاد المتمدّنة المُتقدّمة، بل وصلوا إلى إدّعاء حمل لواء المدنيّة و الرقيّ، في حين أنّ أعمالهم هذه لا تتفاوت أبداً مع أعمال عرب الجاهليّة، فاولئك كانوا يقتلون أطفالهم و يئدونهم أحياءً، و هؤلاء يقومون بالعمل نفسه بأسلوب ءاخر، لكنّهم في النهاية يمتدحون أعمالهم و يباركونها و يلعنون أعمال عرب الجاهليّة و يتنفرّون منها، **تَبّاً لَهُمْ وَ لِمَا عَمِلَتْ لَهُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ لُعِنُوا بِمَا فَعَلُوا وَ بِمَا قَالُوا.**

و نستخلص هنا أيضاً أنّ نوع التمدّن هذا، و كلمة التمدّن هذه، ليسا إلّا بربريّة و وحشيّة و همجيّة، لكنّها احتلّت في كتب اللّغة مكان كلمات التمدّن و الحضارة و المدنيّة و المدينة، ثم وضعت بالتزوير و الخداع أقنعةً

برّاقة جميلة لأعمالها المنكرة القبيحة، و حاولت فرض همجيّتها على العالم بالتزوير و بالأضواء التي تخطف أبصار العوام الغافلين.

نعم، لا استبعاد أن يصبح إسقاط الجنين ما شابهه قانونياً في بلد كإنجلترا يُعتبر عمل اللّواط فيه مشروعاً، تجيزه المحاكم و تقرّ قانونيّته في مجلس العموم و مجلس الشيوخ، فهي جميعاً أمور يشبه بعضها البعض تستند على أساس برنامج الحيوانيّة، بل أضلّ سبيلًا و أكثر تخريباً و أشدّ ظلمة، فلم يشاهد أبداً عمل اللّواط أو إسقاط الجنين العمدي بين الحيوانات؛ و يتّضح هنا جيداً معنى الآية القرءانية الشريفة: {بَلْ هُمْ أَضَلُّ}[1]، أو {أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا}[2].

حرمة إسقاط الجنين من نطفة الزنا في الإسلام

إن إسقاط الجنين محرّم في الإسلام حتى لو انعقدت نطفته عن طريق الزنا؛ فلو زنت إمرأة أو وُطئت بشبهة[3] فحملت فلا حقّ لها في إسقاط جنينها، و لو شهد الشهود عند الحاكم على أنّها زنت فعلى الحاكم الصبر حتى تضع حملها ثم إجراء حكم الزنا عليها من حدٍّ أو رجم، لأنّ إجراء الحدّ عليها حال حملها سيؤدي إلى تضرّر الجنين أو إسقاطه، و هو أمر غير جائز.

لا ريب أن الانسان حين يمعن في هذه الأحكام المتقنة المحكمة سينكشف لديه معنى {يَهْدِى بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ}. انظروا أ يّ طرق سلام و سلامة و عافية مطلقة و اجتنابٍ لكلّ فساد و ضياع قد أشار القرءان اليها و قاد أتباعه نحوها.

إن النطفة إذا استقرّت في الرحم لا يمكن اخراجها لأيّ سبب، إذ يعدّ إخراجها بأيّ وسيلة سِقطاً يستلزم أداء عشرين ديناراً، و العزل[4] يمنع استقرار النطفة في الرحم، لا إخراجها

---

[1] قسم من الآية ١٧٩، من السورة ٧: الأعراف: {وَ لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ}.

[2] الآية ٧٢، من السورة ١٧: الإسرآء: {وَ مَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا}.

[3] و هو الجماع الحرام بدون عقد شرعي بظنّ الحلّيّة في الشبهة الموضوعية، كأن يجامع أحدٌ في الليل أو في الظلام أو في سكرة النوم أو الغيبوبة إمرأةً أجنبيّة على أنّها زوجته، ثم يظهر أنّها لم تكن زوجته بل كانت حراماً عليه.

[4] و هو إراقة الرجل ماءه خارج رحم زوجته.

بعد الاستقرار، لكنّه يبقى مع ذلك محلّ إشكال، و على فرض الحرمة فهو يوجب أداء ديته عشرة دنانير.

و الإشكال في العزل أنّ الزوجة بالعقد الدائمي هي صاحبة الحقّ في النطفة، فلا يمكن للرجل العزل بغير رضاها، و عليه أن يدفع لها كلمّا عزل عنها دية ذلك.

و كما رأينا فإنّ إراقة النطفة في الرحم حقّ للرجل أيضاً، فليس للمرأة- دائمّيةً كانت أو منقطعة- أن تجبر الرجل بأيّ وجهٍ من الوجوه على العزل.

النطفة في الحقيقة هي المادة الأوليّة لأصل الإنسان و طينته، كما هو الأمر في بيضة الدجاجة أو في بذور التفّاح بالنسبة إلى الدجاجة أو شجرة التفّاح، فبعد أن تطوي المراحل و المنازل المختلفة نشوءاً من التراب، تُمزج بعدها بالماء و تطوي الدرجات و المراتب في سير إستعدادها الطبعي و الطبيعي حتّى تتمّ لها قابليّتها لتكون مبدأ تكوين الإنسان، و بعد سير مدارج الحركة الجوهرية في الرحم تتبدّل إلى إنسان كامل.

العزل- إذن- يعني إهدار و تضييع هذا الاستعداد و القابلية قريبة

الوصول من مرحلة الفعليّة، و إفساد و إتلاف مبدأ خلقة و طينة إنسان و ايداعها في بوتقة الإعدام؛ و قد رأينا في هذا الأمر وفق الرواية الواردة في «**مجمع البيان**» عن الرسول الاكرم صلّى اللَه عليه و ءاله انّه قال: **اَلْعَزْلُ هُوَ الْوَأْدُ الْخَفِيُ**[1]. أي أنّ العزل في الحكم و الأسلوب هو نفس وأد الطفل، غاية الأمر أن النتيجة في العزل خفيّة مستورة، و في الوأد ظاهرة بيّنة.

مفاسد العزل و تناول أدوية منع الطمث و منع الحمل

إن للعزل ضررين رئيسيّين للرجل و المرأة، و بالطبع فإنّ الكلام حول الأضرار البدنية و المزاجيّة، و هي غير الأضرار الأخرى الروحيّة التي يسبّبها؛ فهو بالنسبة للرجل يؤدي إلى ضعف الأعصاب و خمولها الذي يصل بالتكرار إلى الحدّ الذي يصبح علاجه صعباً و مستعصياً.

أمّا بالنسبة للمرأة فيسبّب تهييج الرحم إلى غذائه، أي النطفة، ثم تركه بلا إشباع من الغذاء، و هذا التهيّج سيؤدي إلى نشوء مرض في الرحم بإسم «غدّة فِيْبُرم» و ربّما سبّب أحياناً مرض سرطان الرحم. كما أنّ تناول الدواء لمنع الرحم من قبول النطفة و منع حمل النساء، الذي يُتداول هذه الأيّام بشكل أقراص منع الحمل، له أضرار بالغة على مزاج المرأة، و يُعقب ضعف الأعصاب، و يؤدي بعض الأحيان إلى الجنون و الهستيريا.

و علاوة على ذلك، فهو يؤدي إلى ضعف القلب[2]، و سرطان الرحم،

---

[1] ذكرنا سابقاً أن الحاكم قد روى هذا الحديث في «المستدرك» ج ٤، ص ٦٩ بإسناده، عن بنت وهب الأسدية قالَتْ: وَ سُئِلَ رَسولُ اللَهِ صلّى اللَهُ عَلَيه وَ ءَالِهِ وَ سلَّم عَنِ الْعَزْلِ، فَقالَ: **هُوَ الْوَأْدُ الْخَفِيّ**.

روي في كتاب «أحياء العلوم» ج ٤ ص ٢٤٢ عن رسول اللَه صلى اللَه عليه و ءاله و سلّم حول من ترك العزل فاستقر الماء في محلّه «**أ نَّ لَهُ أَجْرَ غُلَامٍ وُلِدَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْجِمَاعِ وَ عَاشَ فَقُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَهِ تَعَالَى، وَ إِنْ لَمْ يُولَدْ لَهُ.**».

[2] يقول البرفسور سيف الدين نبوي التفرشي في كتاب «درمان رايگان با ورزش» (المداواة المجانية بالرياضة)، ص ٥٤: هناك أنزيم في بدن النساء بإسم (ألفاليبوبروتين كولسترول) يوجد أيضاً في أبدان الرجال بنسب أقلّ بكثير، و نتيجة لهذا الأنزيم فإنّ النساء في الأعمار الثانية و الثالثة، أي قبل سنّ اليأس، يندر أن يُصبن بأمراض عروق القلب و السكتة القلبيّة (انفاركتوس)، اللهم الّا اللاتي يستعملن أقراص منع الحمل في الاوقات المعينّة و اللاتي يُسرفن في تدخين السجائر، حيث يزداد خطر الإصابة بأمراض العروق و السكتة القلبية لديهنّ بنفس النسبة التي لدى الرجال

و اختلالات في الدورة الدموية، و فقدان انتظام العمل الطبيعي للغدد، و إلى الإفرازات الزائدة، و إلى أمراض كثيرة أخرى أصبحت تمسك بتلابيب المجتمعات البشرية الفقيرة.

إن تناول هذه الأدوية بأيّ شكل و كيفيّة، و بأي تركيب صنعت، سيؤدي إلى قطع جريان الحيض في أوقات معينة و محدّدة، و يؤدّي ذلك لعدم تقبّل الرحم للنطفة، لكنّه يمتلك عواقب وخيمة، لذا فقد كانت دائرة الصحّة زمن الطاغوت؛ لعدم مراعاتها حال الضعفاء و مصالحهم؛ تضع مقادير كبيرة من هذا الدواء في المستوصفات الحكوميّة العامّة في متناول أيدي النساء بشكل مجّاني لتشجيع الناس و تحريضهم على منع الحمل و العقم.

و كانت النساء المسكينات يراجعن تلك المستوصفات فيأخذن من ذلك الدواء و يستعملنه فيصبحن أسرى مفاسده و تبعاته، أمّا النساء الثريّات من الأشراف فلا يقربن هذا الدواء أبداً، و خير مصداقٍ يوضّح هذا الأمر هو مَثَل: الموتُ حقّ ... ولكنْ للجار.

يعمد الكثير من النساء المؤمنات إلى استعمال هذه الاقراص عند زيارة المشاهد المشرّفة، و في موسم حجّ بيت اللَه الحرام لإجتناب الطمث الذي يحصل لهنّ في كل شهر و التمكّن من أداء الأعمال التي يُشترط فيها

الطهارة، فيُصبن- من ثمّ- بالضعف و الأمراض الجسميّة، و تنتابهن أحياناً الأمراض النفسيّة، علاوة على احتمال حدوث اضطراب في أيّام طمثهنّ، فيصبحن حسب القول المعروف (مُبعدات هنا ... و قاعدات هناك)، قد أحبطن عملهن من جهة، و حُرمن نيل المكتسبات الروحية و المعنوية في هذه الزيارة و هذه المناسك.

لقد وضع الشارع المقدّس للإسلام تكليفاً خاصاً للنساء الحوائض يصحّ باتّباعه حجّهن و تصحّ عمرتهنّ أيضاً، فلماذا نتدخّل في تدبيره؟

ذلك التدخّل الذي كثيراً ما يُبطل العمل و يُحبطه.

و لقد أمر النبيّ بعض زوجاته بأعمال الحجّ و العمرة الصحيحة المطلوبة، فقمن بها حسب تعليمه، فلماذا نُقحم في تلك الشُبهات و نلّوثه بأيدينا و تصرّفاتنا، فنأتي بالعمل المتيقّن بشكل عمل مشكوك لا يقين فيه؟!

سلامة المرأة في أن تكون إمّا حاملاً أو مرضعاً

إن سلامة بدن المرأة و روحها إنّما هي في الإنجاب، في الحمل و الإرضاع، فطوبى للنساء اللواتي ينشّئن الأطفال في بطونهنّ، و اللاتي يحملنهم على صدروهن ليُرضعنهم، فهذه هي الجنّة، و هذه هي سبل السلام.

لقد خلق اللَه خالق الوجود مزاج المرأة بشكلٍ يعدّ معه في بدنها دوماً- من زمن البلوغ إلى مرحلة اليأس- غذاءً خاصاً يناسب مزاج الطفل و يلائمه، و هو دم الحيض الذي يصبح في زمن الحمل غذاء الطفل في رحم الأم، و السبب في أنّ النساء لا يعهدن غالباً الطمث زمن الحمل هو أنّ هذا الدم يُصرف في تغذية الجنين في الرحم.

و حين تضع النساء حملهنّ فإنّ هذا الدم يتبدل إلى حليب أبيض لذيذ سائغ، مريح و ملائم لمزاج الطفل الوليد، ثرّاً متدفّقاً من الأثداء؛ لذا فإنّ

النساء لا يرين- غالباً- الطمث أيّام الرضاع أيضاً، أمّا عند عدم الحمل و الإرضاع فسيبقى هذا الغذاء بلا صرف، فيُبعد عن الرحم خارجاً.

أي أنّ المرأة ستسبب- بعدم الحمل و الإرضاع- بإهدار و تضييع جزء من قواها البدنيّة التي جعلها اللَه في هيئة الدم، لذا فهي بعيدة عن رحمة اللَه، لن يمنحها خالقها في هذا الحال رخصة العبادة و الخشوع و الخضوع، الحاصلة بالصلاة و الصيام و الطواف.

إن على المرأة؛ شأنها شأن الرجل؛ أن تطوي دوماً طريق التقرّب إلى اللَه تعالى، و ذلك يحصل حين تشترك مع الرجل فتصلّي و تصوم و تطوف، و هذا يتأتّى لها فقط حين تكون حاملة أو مرضعة، فهي في هذه الحال قرينة رحمة اللَه، فهي غير حائضة، و قد مُنحت رخصة الركوع و السجود و القيام و الطهارة، و منحت إجازة الصيّام، و أعطيت الرخصة في الطواف بالكعبة.

لذا فإنّ على النساء أن يكنّ دوماً إمّا حوامل أو مرضعات ليواكبن الرجال في قافلة الإنسانيّة و الحركة نحو المعبود و المحبوب و قبلة المشتاقين و كعبة العاشقين و المنضمّين إلى حرم و حريم أمنه و أمانه.

طمث النساء يحصل حين يتخلّفن عن هذه القافلة، و يعجزن عن المسير فيتوقّفن، فالقاعدة و الأصل عند النساء إذن هي العبادة، أي أن القاعدة و الاصل عند النساء هي الحمل و الإرضاع، و الطمث عندهن؛ أي عدم الحمل و عدم الإرضاع؛ يمثّل خروجاً عن الأصل و خلافاً للقاعدة، فتأمّل في هذه النكتة الدقيقة.

لقد قلتُ يوماً لأحد الأطبّاء الحاذقين الماهرين و الملتزمين[1] حين

[1] الدكتور الحاج السيّد حميد سجّادي، من مفاخر أطباء العيون المعاصرين في العالم، فعلاوةً على نبوغه الالهي في فن طبّ العيون، و حيازته لشهادتين في التخصّص العالي في مقدّم و مؤخّر العين (الشبكيّة و القرنيّة)، فهو من الشباب المسلم المتفهّم الغيور المخلص و الملتزم بخدمة الإسلام و المسلمين. و كانت عين الحقير اليمنى مبتلاة بتمزّق الشبكيّة (دِكُلْمَان)، و هو من أصعب أنواع التمزّق، حيث كان التمزق مستديراً بشكل حدوة بقيت معه نقطة صغيرة تمسك الجزء المتمزّق، و كانت نسبة الخطورة خمساً و تسعين في المئة، و يعدّ هذا النوع من العمليّة من أصعب أقسام العمليات التي تجري في العالم و أعقدها، و قد أجرى العمليّة فوراً حيث دامت سبع ساعات، و للَه الحمد و له الشكر فقد كانت ناجحة و موفّقة، شَكَّرَ اللَهُ مَساعيَهُ الْجَميلَة؛ و أبْقاهُ اللَه ذُخراً لِلْمُسْلِمين، و خَتَمَ لَهُ بِالْحُسْنَى بِمُحَمَّدٍ و ءالِهِ الطّاهِرين.

جرى ذكر هذا الموضوع: أنّ سلامة المرأة و سعادتها في أن تكون إمّا حاملًا أو مرضعاً لطفل على صدرها.

فتأمّل قليلًا ثمّ قال: أيّها السيّد، إنّ هذه المقولة تطابق و توافق ءاخر النتائج للمؤتمرات الطبيّة التي عقدت هذا العام في أمريكا، و قد قدّمتُ بحث شهادتي للدكتوراه في هذا الموضوع.

ثم قال: طبقاً لآخر الإحصائيات و الوثائق، فإنّ الفتيات اللّاتي يلدن قبل سنّ الثامنة عشرة لا يُصبن بمرض سرطان الثدي، و كلّما تأخّرن في الولادة عن هذه السنّ فإنّ إحتمال إصابتهن بهذا المرض سيصبح أكثر، بحيث إذا مرّ عليهنّ ثلاثون سنة لم ينجبن فيها طفلًا فإنّ إحتمال إصابتهنّ بهذا المرض سيتصاعد بشكل مضاعف، أمّا النساء اللاتي لم يتزوّجن أصلًا و لم يُنجبن، فإنّ احتمال الإصابة بسرطان الثدي لديهنّ كبير جداً.

هذه المطالب تمثّل عين الحقيقة، فقس ذلك بدعايات و إعلام الإستعمار الكافر الذي يكتب على الجدران و الأبواب: حياةٌ أجمل مع أولاد أقلّ، أو أولاد: واحد فقط أو إثنان، و في صفحة الإعلانات أو الملصقات الجدارية يرسمون صورة لرجل يجرّ إمرأةً و في أيديهما بنت

واحدة و ولد واحد، و هم يسيرون في بهجة و مرح، و هو رافعٌ يده المينى مشيراً بالاصبع السبّابة و الوسطى بشكلٍ مفتوح إلى الأعلى، ليشيروا أوّلًا إلى أنّ الأطفال يجب أن يكونوا إثنان فقط، و ليشيروا ثانياً إلى ذلك بحرفV الذي يعدّ رمزاً النجاح و الموفقيّة.

ملصقاتV هذه توضع في كلّ إدارة و مركز، و خصوصاً في قاعات المستشفيات و المستوصفات و الأماكن العموميّة، فيراها الناس، و يصدّقها المساكين بالطبع فيعمدون إلى تحديد النسل، و تذهب النساء فرحاتٍ أفواجاً إلى المستوصفات ليأخذن أقراص منع الحمل كهديّة، غافلاتٍ عن أ نّ هذه الأقراص، كقرص الاستركنين، إنّما هي سمّ قاتل طُلي بطلاء حلو لذيذ.

و يساهم الأطبّاء غير الملتزمين، و المأجورون في إثارة الدعاية لهذا الموضوع أيضاً في الصحف و الراديو و التلفزيون، و قد قال أحدهم يوماً لسيّدة ذهبت اليه للعلاج: أيتها السيّدة، إن رحم المرأة له حكم الشجرة، فكم ستستطيع الشجرة- تُرى- أن تعطي ثمراً؟! فعادت هذه السيّدة إلى بيتها و بدأت في وضع العقبات أمام حملها من زوجها.

و قد جاءني الزوج إلى المسجد و شكاها و نقل كلام الدكتور لها، فقلتُ: لقد غالط هذا الدكتور في كلامه هذا، و بإصطلاح العامّة فقد استعمل الاحتيال و الخديعة في كلامه.

اذهب إلى منزلك و قل لأهلك: إنّ الشجرة المثمرة تهب الثمر ما دامت حيّة و بمجرد أن تصل إلى مرحلة البلوغ؛ بعض الأشجار تبدأ بالعطاء في السنة الثانية، و شوهد في بعضها أنّها تبدأ بإعطاء الثمر من السنة الأولى!

إن الأشجار المثمرة تعطي الثمار بشكل منتظم كلّ سنة، لا تنقطع

ثمارها أبداً إلّا حين تصاب بأفة فتنخر الديدان جذورها، و هي في هذه الحال لم تعد شجرة مثمرة بل صارت قطعة من الخشب مصيرها القطع ليس إلّا.

بسوزند چوب درختان بی بر * سزا خود همین است مر بی بری را**[1]

فوائد لا تُحصى لحمل النساء، و أضرار لا تُحصى لترك الإنجاب

إن الطفل هو أطرى و أجمل ثمار الحياة و أفضلها، و أعلى ثمار الحياة في روض الإنسانية، و أعطر أوراد حديقة البشريّة.

فكم قد تخلّفت عن قافلة التقدّم و الرقّي تلكم النساء اللواتي أعرضن عن تربية الأطفال و تنمية براعم الريحان الآدمي هذه، و انصرفن عن هذا العمل الجميل السليم إلى العمل خارج البيت؟ فالعمل الذي سيُنجزنه، و المقام الذي سيشغلنه، و الفن و الحرفة التي سيتعلّمنها، و شهادات الطبّ و الهندسة و سائر الفنون التي سيجمعنها- فرضاً- فيزيّنَّ بها غرفهنّ، و السعي الذي سيسعينه إلى ءاخر عمرهنّ بنوايا صادقة فعلًا لخدمة المجتمع، هذا كلّه لن يعادل قيمةً و أهميةً إنجاب طفل واحد و إرضاعه و تنشئته و تربيته و تقديمه إلى المجتمع[2]، لدليلين و سببين:

الأوّل: أنّ هذه السيّدة التي ملأت غرفتها بشهادات الديبلوم و الليسانس و الدكتوراه، مهما كان المقام الذي تشغله، و لو فرضنا أنّها زادت ذلك مائة ضعف، هذه السيّدة نفسها لو خُيِّرت بين فقدانها لولدها مع حفظها لشهاداتها و مقاماتها، و بين فقدانها لذلك كلّه و احتفاظها بولدها،

[1] انّ خشب الاشجار التي لا تُثمر يجري إحراقه، فجزاء عدم تقديم الأشجار الثمار أن يُفعل بها ذلك.

[2] و ما أصدق ما قالته امرأة موظّفة: إن هذا المجتمع حرمنا من تعاهد و تربية أولادنا في البيت، و شغلنا بتعاهد أبناء الآخرين!

لكان جوابها الفوري: كلّ ذلك فداءٌ لولدي، فهو عندي أغلى منها جميعاً.

أيّتها السيّدة التي اكتفت بواحد أو إثنين من الأولاد و أشغلت نفسها بالأعمال الأخرى! اعلمي أنّ الأولاد الذين كان يُفترض أن تأتي بهم- فلم تأتِ بهم- هم كولدك الحالي و قد فقدتِهم و خسرتهم و لم تحظي و تفوزي بهم، و أي فوزٍ عظيم!

لقد ضحيّتِ بأولادك اللطيفين الرائعين فداء هذه الأعمال و المشاغل، بل فداء هذه الشواغل و الأمور البسيطة باعترافك أنتِ، فما أعظمه من خسران، و أشدها من فاقةٍ و فقر.

و علّة هذا اللّغز و مفتاحه هو أنّ الولد له حياة و وجود تشبهك، فهو في الحقيقة يمثّل امتداد بقائك، لم يكن لأيّ من الأموال و التجارات و الصناعات و المقامات قيمة كقيمته، و لن يكون لها ذلك، لأنّ أساس حياتك و عيشك يمثل عندك قيمة أعلى من كلّ مقامٍ و رصيد و وجاهة.

ترغيب الإسلام للنساء بزيادة الاطفال بدلاً من الخوض في الفنون و النشاطات

و الثاني: إنّ إنجاب الأطفال هو تكثير المثل، أي أنْ تأتي المرأة بموجودات تماثلها و تشابهها من بنين و بنات، فلو ولدت ستّة أطفال فقد جاءت في الخارج بستّة أشباه لها، و لو ولدت عشرة صار لها عشرة أشباه و أمثال، هذا إن كان ولدها بناتاً، أمّا إذا ولدت بعضهم بنيناً فقد أتت في الخارج بموجودات أقوى و أكثر طاقة و قدرة.

كلٌّ من هؤلاء الأولاد سيصبح بدوره، إثر جهود الأم و تعبها في تربيتهم و إكمال رشدهم، إنساناً شبيهاً بالأم يماثلها من جميع الجوانب، و ربّما أقوى منها و أكثر فاعليّة، و سيكونون في مجال الخدمة و الفاعليّة و التأثير في المجتمع الإسلامي نظير أمّهم، و ربّما كانوا أفضل و أكثر فاعلية و تأثيراً.

فانصرافُ المرأة إلى إنجاب الأطفال و تربيتهم و تقديمهم إلي

المجتمع، بدلًا من دخولها و مشاركتها في الأعمال و الفنون و النشاطات الإجتماعية، سيرفع من خدماتها الوجوديّة إلى درجةٍ أعلى بنسبة عدد أولادها؛ فلو أنجبت ثمانية أولاد فقد ضاعفت خدمتها للمجتمع ثمانية مرّات، و لو امتنعت- اختياراً- عن الإنجاب و التربية فقد أنزلت و أسقطت مستوى خدماتها بتلك النسبة.

و في الحقيقة فإنّ السيّدات من هذا النوع حين يدخلن المجتمع فيعتبرن أنفسهن خادمات مخلصات له، فإنّهن بهذه النسبة قد أبعدن أنفسهن عن المجتمع و أزحن عبء مسؤولية خدمته عن أكتافهنّ.

لا منافاة بين كسب التحصيلات المفيدة للنساء و مسألة تربية الاطفال

و بغضّ النظر عن هذا كلّه، فإنّ كسب الكمالات المعنويّة و العلوم الإلهيّة و التحصيلات الجامعيّة التي تفيد النساء، كتعليم إدارة أمور البيت، و الخياطة، و فنون الطبخ، و حفظ الصحّة و المسائل الصحيّة، و الطبّ النسائي و التوليد، و علوم تربية الأولاد، و كثير غيرها لا منافاة بينها و بين مسألة تربية الأطفال، بل إنّ لها منتهى الإنسجام و الملائمة.

و يمكننا الإستنتاج ممّا قيل أنّ النساء اللاتي يعمدن إلى إغلاق أنابيب الرحم لديهنّ بعملية جراحيّة يُتلفن و يُفسدن في الحقيقة أهم أجهزة وجودهنّ، أي الأنوثة.

إن رحم المرأة؛ شأنه شأن العين و اليد و الرجل و القلب؛ واحدٌ من أعضاء البدن، بل من الأعضاء بالغة الأهميّة، يُحفظ بحفظه و سلامته وجود المرأة و أنوثتها، و تتبدد و تتلف بفنائه و إتلافه و مرضه أنوثة المرأة.

و ليس للطبيب و الجرّاح الحقّ في إغلاق أنابيب الرحم، و لو كان ذلك بطلب الزوجين أو موافقتهما، لأنّه يستتبع نقصان عضو، و تسبيب نقصان العضو حرامٌ شرعاً و عقلًا.

فكما أنّه ليس لأحد الحقّ أن يقول للجرّاح: اقطع يدي، أو أذُني أو

رجلي، فليس له الحقّ كذلك أن يقول: اغلق أنابيب الرحم.

نعم، إن الانسان لا يمتلك حريّة التصرّف بأجزاء و أعضاء بدنه، و ليس له الحقّ في إتلافها و إفسادها، فمالك الإنسان هو اللّه، و هو لم يجز له عقلًا و لا شرعاً بهذه التصرّفات.

على أنّ المرأة التي تغلق أنابيب رحمها تصبح عقيماً غير ولود بالمرّة، و بفرض إمكان إعادة فتح هذه الأنابيب بعملية جراحية أخرى فإنّ إمكان حصول حمل مجدّد لديها سيكون ضئيلًا للغاية، ولكن إن اعتقدت النساء اللّاتي قمن بإغلاق الأنابيب بجهالة منهن أو من أزواجهنّ، بإمكان فتحها مجدّداً بعملية جراحية جديدة، فإنّ الواجب الشرعي يحتمّ عليهن- عند إمكان ذلك و عدم وجود محذور- أن يُبادرن إلى إجراء تلك العملية و إعادة فتح أنابيب الرحم.

لقد عَمَّ إغلاق الأنابيب في زمن الطاغوت أسلوباً و تقليداً بين الطبقات الغنيّة المرفّهة، و قد أفاق بعضهم على عاقبة خطأه بعد فوات الأوان، فعاشوا بقيّة أعمارهم يحلمون بالحصول على طفل.

قيل أنّ الكلام كان يدور حول إعقام و إخصاء الرجال الفقراء المعدمين الذين غالباً ما يكونون كثيري الأولاد، بحيث يصبح هذا العمل قانونيّاً، كما هي حال رجال الهند الذين كانت حكومتهم تجبرهم على الإخصاء[1].

عندئذٍ لن يتبقّى في البلد رجلٌ و لا إمرأة! فالنساء يعمدن إلى ابتلاع الأقراص و إلى سدّ أنابيب الرحم، و الرجال يلجأون إلى سحق الخصيتين (البيضتين) و إعقام أنفسهم، و هذا هو معنى الذلّ و الأسر و الإستعباد، هذا هو معنى الاستثمار الحقيقي، و هذا هو مفهوم الاستحمار و الاستعباد الواقعي، فهم يفعلون بنا ما لم يُفعل بالعبيد زمن الجاهليّة.

---

[1] حدّدت دولة الصين حالياً مسألة إنجاب الأطفال بطفل واحد لكلّ عائلة، فاذا ما تجاوزت عائلةٌ ما الحدّ ضُيِّق عليهم في مسائل الرفاه و الخدمات الاجتماعية، كالمدرسة و المسكن و الصحّة و التغذية و الضرائب، للحدّ الذي يُصبح مسألة ثقيلة غير محتملة. لذا تعمد العوائل التي لها بنت و ترغب كثيراً بإنجاب ولد إلى قتل ابنتهم كي يبقوا عند إنجاب ولد ضمن الحدود القانونيّة. لكنّ هذه القيود لا تطبّق على مسلمي الصين الذين تعدّ مسألة زيادة النسل ضمن عقائدهم، و قد أفسحت لهم حكومة الصين المجال لزيادة النسل.

ضمن الله سبحانه كفاية الارض للأحياء و الأموات

يقولون: إنّ الأرض لا تتّسع لكلّ هؤلاء الأفراد، و إذا ما استمرّ سيل المواليد في الزيادة فسيأتي الوقت الذي تغصّ الأرض بهم و تضيق؛ **افٍّ لَكُمْ وَ لأَوْهَامِكُمُ الْخَالِيَةِ وَ ءَارَآئِكُمْ الْبَالِيَةِ وَ أَهْوَآئِكُمْ الْكَاسِدَةِ!**

لقد ضمن اللّه تعالى في قرءانه سعة الأرض لعيش الأحياء و لدفن الأموات، أفتشعرون بالأسى للّه و تخشون أن تثقل أرضه فلا تتّسع لحمل الأحياء و دفن الأموات؟

{أَ لَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفاتاً ۞ أَحْياءً وَ أَمْواتاً}.[1]

يقرب عدد نفوس إنجلترا من ستّ و خمسين مليوناً، و يقربون في فرنسا من خمس و خمسين مليوناً، و في ألمانيا يقربون من سبع و سبعين و نصف مليوناً، و تعادل مساحة إيران مجموع مساحة هذه الدول الثلاث، فكيف- تُرى- خرج سهم قرعة البؤس و عدم السّعة و الاستيعاب هنا، في الوقت الذي بلغ عدد السكان بعد زيادتهم خمسين مليونا[2]؟!

هذا، مع أنّه يُعدّ من أفضل بلاد العالم في معدنه و ذخائره الدفينة، و في ملائمة أراضيه للزارعة و تربية الدواجن، في حين أن تلكم البلاد لا تمتلك معدناً و لا زراعة، للحدّ الذي صارت البطاطس غذاءهم الرئيسيّ؛ لكن القُرعة حادت عنهم و لم تخرج بإسمهم!! بل كان سهم

---

[1] الآية ٢٥ و ٢٦، من السورة ٧٧: المرسلات

[2] وفقاً لآخر الاحصائيات التي حصل عليها عن ايران سنة ١٤٠٤ هـ. ق، فإنّ عدد نفوس ايران ١٠/ ٤٤٥ /٤٩ تسع و أربعون مليوناً و أربعمائة و خمس و أربعون ألفاً و عشرة نسمات؛ و بناءً على ما جاء في كتاب السنة «يِربُوك» الخاصّ بسنوات ١٩٨٣ و ١٩٨٤ ميلادية التي تقارن سنة ١٤٠٤ هـ. ق، فإنّه طبقاً لآخر الاحصائيات فإنّ عدد سكّان ألمانيا الغربيّة ٠٠٠ / ٧٠٠/ ٦٠ ستون مليوناً و سبعمائة ألف نسمة، و ألمانيا الشرقية ٠٠٠ / ٧٠٠/ ١٦ ستّ عشرة مليوناً و سبعمائة الف نسمة، و فرنسا ٠٠٠ / ٣٠٠ / ٥٤ أربع و خمسون مليوناً و ثلاثمائة الف نسمة، و انجلترا ٠٠٠/ ٢٠٠/ ٤٩ تسع و أربعون مليونا و مائتا ألف نسمة، و ايرلندا الشمالية ٠٠٠/ ٥٠٠/ ١ مليوناً واحداً و خمسمائة ألف نسمة، و اسكتلندا ٠٠٠/ ٠٠٠/ ٥ خمس ملايين نسمة.

وعلى هذا فإنّ مجموع هذه الأرقام التي تمثّل دول إنجلترا و فرنسا و المانيا يقرب من ٠٠٠/ ٥٠٠/ ١٨٨ مائة و ثمانية و ثمانون مليوناً و خمسمائة ألف نسمة، أي قريباً من أربعة أضعاف سكّان إيران. و يجب القول أيضاً أنّ عدد سكّان اليابان يبلغ مائة و ثلاثين مليون مع أنّ مساحته تبلغ خُمس مساحة إيران، فتكون الكثافة السكّانيّة فيه مقارنةً بايران ثلاثة عشر ضِعفاً.

الحظّ و المواتاة دوماً في جانبهم، و ما خرج بإسمهم كان سهم الحياة و السلامة و الصحّة؛ و هذا سرٌّ مستور و لغزٌ خفيّ لا يُظَنُّ أنّ أحداً سيطّلع على حقيقته مادام الكفّار يسيّرون أمورنا و يوجّهونها.

راز درون پرده ز رندان مَست پُرس * كاين حال نيست زاهد عاليمقام را**[1]

فلتقارنوا هذه الحياة المتدنية المقرونة بالمصيبة و الذلّة، المطبوعة بالعبودية، مع تعليم القرءان و هدايته إلى سبل السلام و طرق العزّة و الكرامة و العافية، حين يأمر المالكين و المتمكّنين أن لا يتزوّجوا لوحدهم زوجات دائميّة {مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ}[2] فينجبوا الكثير من الأولاد،

بل إنّ عليهم تهيئة أسباب و مستلزمات زواج الأيتام و الفقراء و المستضعفين كذلك: {وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَ إِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ}[3].

يروي الشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العاملي، عن محمّد بن يعقوب الكليني، و عن الشيخ الطوسي، و عن الشيخ الصدوق في توحيد، باسناده عن الإمام الصادق عليه‌السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و ءاله و سلّم: **تَزَوَّجُوا الأَبْكَارَ! فَإِنَّهُنَّ أَطْيَبُ شَيْءٍ أَفْوَاهاً؛ قَالَ: (وَ فِي حَدِيثٍ ءاخَرَ) وَ أَنْشَفُهُ أَرْحَاماً، وَ أَدَرُّ شَيْءٍ أَخْلَافاً (أَحْلَاماً) وَ أَفْتَحُ شَيْءٍ أَرْحَاماً.**

---

[1] سَل المتكتّم الثمل عن اللّغز المستور، لأنّ هذا ليس حال زاهدٍ ذي مقامٍ شريف!

[2] الآية ٣، من السورة ٤: النساء: {وَ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلَّا تَعُولُوا}.

[3] الآية ٣٢، من السورة ٢٤: النّور

أَمَا عَلِمْتُمْ أَنِّي اَبَاهِي بِكُمُ الامَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى بِالسِّقْطِ يَظَلُّ مُحْبَنْطِيَاً عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَهُ عَزَّ وَ جَلَّ: ادخُلْ! فَيَقُولُ: لَا أَدْخُلُ حَتَّى يَدْخَلُ أَبَوَايَ قَبْلِي! فَيَقُولُ اللَهُ تَعَالَى لِمَلَكٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ: ائْتِنِي بَأَبَوَيهِ، فَيَأْمُرُ بِهِمَا إِلَى الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: هَذَا بِفَضْلِ رَحْمَتِي لَكَ[1].

و لم ترد في رواية الصدوق جملة: وَ في حَديثٍ ءَاخَرَ: «وَ أَنْشَفُهُ أَرْحَاماً».

و روى كذلك الشيخ الحرّ العاملي، عن الكليني، بسنده المتّصل عن الإمام الباقر عليه‌السلام أنّ رسول اللَه صلّى اللَه عليه و ءاله قال: تَزَوَّجُوا بِكْراً وَ لُوداً، وَ لَا تَزَوَّجُوا حَسْنَآءَ جَمِيلَةً عَاقِراً! فَإِنِّي اَبَاهِي بِكُمُ الامَمَ يَوْمَ

[1] «وسائل الشيعة» الطبعة الحروفية، المطبعة الاسلامية، ج ١٤، الباب ١٧، ص ٣٥٣٤، و قد أورد القاضي القُضاعي في الشرح الفارسي «شهاب الأخبار» ضمن الكلمات القصيرة لرسول اللَه صلي اللَه عليه و ءاله و سلم في الصفحة ٣١٥ رقم ٤٩٢ «تَزَوَّجُوا الْوَلُودَ الْوَدُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأَنْبِيَآءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

الْقِيَامَةِ[1].

و روى كذلك عن الكليني بإسناده عن الامام الرضا عليه‌السلام أنّ رسول اللَه صلّى اللَه عليه و ءاله و سلمّ قال: تَزَوَّجْهَا سَوْءَآءَ وَلُوداً! وَ لَا تَزَوَّجْهَا جَمِيلَةً حَسْنَآءَ عَاقِراً! فَإِنِّي مُبَاهٍ بِكُمُ الامَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ! أَمَا عَلِمْتَ أَ نَّ الْوِلْدَانَ تَحْتَ الْعَرشِ يَسْتَغْفِرُونَ لأبَآئِهِمْ يَحْضِنُهُمْ إبْرَاهِيمُ؛ وَ تُرَبِّيهِمْ سَارَةُ فِي جَبَلٍ مِنْ مِسْكٍ وَ عَنْبَرٍ وَ زَعْفِرانٍ[2].

و روى عن الكليني أيضاً، بسنده المتّصل، عن خالد بن نجيح أنّهم تذاكروا الشؤم عند الإمام الصادق عليه‌السلام فقال:

الشُّومُ فِي ثَلاثٍ: فِي الْمَرْأةِ وَ الدَّابَّةِ وَ الدَّارِ، فَأمَّا شُومُ الْمَرْأةِ فَكَثْرَةُ مَهْرِهَا وَ عُقْمُ رَحِمِهَا[3].

و روى كذلك عن الكليني، بسنده المتّصل، عن جابر بن عبداللَه الأنصاري أنّه قال: كنّا حضوراً عند رسول اللَه صلّى اللَه عليه و ءاله و سلّم فقال: إ نَّ خَيْرَ نِسَآئِكُمُ الْوَلُودُ الْوَدُودُ الْعَفِيفَةُ- الحديث[4].

و روى أيضاً عن الصدوق، باسناده، عن الإمام الباقر عليه‌السلام أنّ رسول اللَه صلّى اللَه عليه و ءاله قال: مَا يَمْنَعُ الْمُؤمِنُ أنْ يَتَّخِذَ أهْلًا لَعَلَّ اللَهَ يَرْزُقُهُ نَسَمَةً تَثْقُلُ الأرْضَ بِلَا إلَهَ إلَّا اللَهُ[5].

ما بُني بناءٌ في الإسلام أحبّ إلى الله عزّوجلّ من التزويج

و يروى عن الصدوق أيضاً، باسناده، عن الإمام محمّد الباقر عليه السلام أنّ رسول اللَه صلّى اللَه عليه و ءاله قال: ما بُنِيَ بِنَاءٌ في الإسْلَامِ

---

[1] «وسائل الشيعة» الطبعة الحروفية، المطبعة الاسلامية، ج ١٤، الباب ١٦، ص ٣٣- ٣٤

[2] «نفس المصدر السابق»

[3] المصدر السابق، الباب ١٥، ص ٣٣

[4] المصدر السابق، الباب ٦، ص ١٤

[5] المصدر السابق، الباب ١، ص ٣

أَحَبُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنَ التَّزْوِيجِ[1].

و ورد عن الصدوق أيضاً، في الخصال، في حديث الأربعمائة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: تَزَوَّجُوا فَإِنَّ التَّزْوِيجَ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيه وَ ءالِهِ فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ أن يَتَّبِعَ سُنَّتِي فَإِنَّ مِنْ سُنَّتِي التَّزوِيجِ. وَ اطْلُبُوا الْوَلَد! فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الامَمَ غَداً وَ تَوَقُّوا عَلَى أَوْلَادَكُمْ مِنْ لَبَنِ الْبَغِيّ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْمَجْنُونَةِ فَإِنَّ اللَّبَنَ يُعَدِّي[2].

و الخلاصة، فإنّ هذه المطالب تظهر الأهمية البالغة التي يوليها الدين الإسلامي لأمر التزويج و النكاح، و شدّة ترغيبه و تحريضه على زيادة النسل و إنجاب الأولاد و الإكثار منهم.

إن على حكومة الإسلام أن تفتح أبواب الزواج أمام الناس، و أن تحلّ مشاكل الشباب من الجنسيْن في هذا الأمر وفق برامج صحيحة تمكّن أيّ فتى و فتاة الزواج في بداية البلوغ ليُنجبا الأولاد و يشرعا، في الوقت نفسه، بتحصيل العلوم الضرورية أيضاً، بالشكل الذي لا يصبح الزواج فيه معيقاً للتقدّم و الرقيّ، و تصبح مسألة امتلاك الأطفال أمراً طبيعياً و عُرفاً متداولًا لا يتعارض مع الصناعة و الفن و الحرفة و العلم.

واجب الدولة الإسلاميّة في توفير تسهيلات الزواج

و في حكومة الإسلام رجالٌ نالوا درجة الشهادة في معركة الجهاد و الحرب، و ينبغي تنظيم برنامج صحيح لتزويج نسائهم فور انقضاء عدّتهنّ، كي لا يبقين بلا زوج و معيل، و لينجبن أطفالًا يشغلون محل المجاهدين الخالى.

[1] «وسائل الشيعة» الطبعة الحروفية، ج ١٤، الباب ١، ص ٣- ٤

[2] «نفس المصدر السابق».

فالرغبة الجنسيّة من الغرائز التي لا يمكن تجاهلها و الوقوف بوجهها بأيّ شكل، غاية الأمر أنّ اشباعها يجب أن يحصل بالطريق الصحيح و النكاح المشروع، و إلّا فإن عواقب غير محمودة ستنجم عن ذلك- لا سمح اللَه- و سيكون أمام الفتاة الشابة التي استشهد زوجها أن تبقى تتحمّل- مع رغبتها بالزواج- المحنَ و الحياة العسيرة بلا زوج؛ أو أن ينجرّ الأمر- طوعاً أو كرهاً- إلى اتِّخاذِ الأَخْدَانِ في مسيرة مخالفة للشريعة.

پری رخ تاب مهجوری ندارد * چو در بستی ز روزن سر بر آرد**[1]

و وفقاً لتقرير إدارة الإحصاء، فإنّ في إيران حاليّاً ما يقرب من أربعة ملايين و سبعمائة ألف امرأة بدون زوج، و يجب التفكير بحال هؤلاء الأبرياء و تنظيم برنامج زواجهم بأحسن وجه، ليُصبح لهذا الأمر؛ كما هو الحال في إدارة التعبئة و الحرس الثوري و دائرة رعاية عوائل الشهداء ماليّاً؛ إدارةً مستقلّة و واسعة و مهمّة لتنظيم و تهيئة أمر زواجهنّ بلا مشقّات أو عراقيل.

نسألك اللّهم أن تُسيّر أمّة الإسلام على نهج قانون قرءانك و سنّة نبيّك في أفضل سبل السلام و الصراط المستقيم من الرشد و الإرتقاء في مسير الرضا و القّربة إليك، و أن تجعل رجالهم و نساءهم ملتزمين ناجحين سالمين سُعداء، و أن يصبح أطفالهم علماء مجدّين أتقياء، و أن تجعل نسلهم نامياً طيّباً مليئاً بالبركة، و تجعلهم مؤمنين عارفين سالكين لسبيلك و سبيل إمام زمانك إلى يوم الجزاء. و أن تجعل أعداءهم مخذولين منكوبين، و أن تجازيهم على حيلهم الماكرة و خططهم الخادعة معيشة ضنكاً و حياةً طافحة بالبلاء و الشدّة على أيدي المسلمين الأغيار ذوي

[1] لا صبر لذات الوجه الملائكي علي الهجر، فلو أغلقتَ في وجهها الباب، لعادت من كوة الجدار.

الحميّة، و أن تبتليهم يوم القيامة بأشدّ عذاب أعداء المجتمع البشري و سلامة الناس.

«اللَهُمَّ أَعِزَّهُ وَ أَعْزِزْ بِهِ، وَ انْصُرْهُ وَ انْتَصِرْ بِهِ، وَ انْصُرْهُ نَصْراً عَزِيزاً، وَ افْتَحْ لَهُ فَتْحاً يَسِيراً، وَ اجْعَلْ لَهُ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً.

اللَهُمَّ أَظْهِرْ بِهِ دِينَكَ وَ سُنَّةَ نَبِيِّكَ حَتَّى لَا يَسْتَخْفِي بِشَيءٍ مِنَ الْحَقِّ مَخَافَةَ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ.

اللَهُمَّ إِنَّا نَرْغَبُ إِلَيْكَ فِي دُولَةٍ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الإِسْلَامَ وَ أَهْلَهُ، وَ تُذِلُّ بِهَا النِّفَاقَ وَ أَهْلَهُ، وَ تَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ وَ الْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ وَ تَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَ الآخِرَةِ!»[1].

للَه الحمد و له الشكر على اختتام استخراج و تحرير هذه الرسالة الكريمة من «نور ملكوت القرءان» بحول اللَه و قوّته، و تسميتها «**الرسالة النكاحيّة**» المفسّرة ب-: الحدّ من عدد السكّان ضربة قاصمة لكيان المسلمين.

{رَبَّنا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنا وَ إِلَيْكَ أَنَبْنا وَ إِلَيْكَ الْمَصِيرُ}[2].

{رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[3].

السابع عشر من شهر محرّم الحرام ١٤١٥ هجريّة قمريّة، في البلدة الطيّبة للمشهد الرضويّ المقدّس على ثاويه الآف التّحيّة و الإكرام و الصّلوة و السلام.

عبده الفقير: السيد محمّد الحسين الحسينيّ الطّهرانيّ

---

[1] فقرات في التوسّل بإمام الزمان الحجّة بن الحسن العسكري عجّل اللَه تعالى فَرَجه المبارك وردت في دعاء الافتتاح، و تُقرأ في ليالي شهر رمضان المبارك.

[2] الآية ٤، من السورة ٦٠، الممتحنة

[3] الآية ١٢٧، من السورة ٢: البقرة

تَذيِيلاتُ

أعوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم

وَ صَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَ ءَالِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

وَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَجْمَعِينَ مِنَ الآنَ إِلَى قِيَامِ يَوْمِ الدِّينِ

وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ

تذييلات على الرسالة النكاحيّة:

الحدّ من عَددِ السكّانِ، ضَربةٌ قاصمةٌ لكيان المُسلمِين

تمرّ خمس سنوات على ارتحال الفقيد المعظّم القائد الكبير للثورة الإسلاميّة حين تطبع هذه الرسالة النكاحيّة، حيث وقعت خلال هذه المدة نشاطات ملحوظة و خطيرة في مسألة قطع نسل الشعب الإيراني و البلد الشيعي تحت إسم تنظيم و إصلاح أمور العائلة حيث هاجموا هذا الشعب المسكين لدرجة أنهم لم يدّخروا وسعاً في استغفاله و نشر العُقم في رجاله و نسائه، و قد قاموا بهذه الأعمال بإسم الإسلام و موافقة الدين المحمّدي و المذهب الجعفري، و بإسم موافقة العلماء.

لهذا، و من أجل إطلاع و تنبيه الشيعة، فقد رأى الحقير على نفسه لزاماً أن يذكر هذه المطالب تحت عنوان تذييلات، ليعلم هذا الشعب الأصيل الصبور المُمتحن واجباته في أمر النكاح أمام اللَه سبحانه.

المَطْلَبُ الأوَّلُ: عدم لحاظ ءاراء المخالفين في مسألة الحدّ من عدد السكّان

المطلب الأوّل

كان من الأجدر أن يجري توضيح و شرح ءاراء العلماء بالنسبة إلى هذه المسألة، بما فيهم الموافق و المخالف، و كذلك ءاراء الأخصائيين و أهل الخبرة و الأطبّاء، بما فيهم الموافق و المخالف، و ذلك بواسطة المجلّات و الجرائد و أجهزة الإعلام، و اللقاءات و المقابلات مع بيان النتائج الايجابيّة و السلبيّة لهذا الأمر، ليختار الشعب طريقه بين هاتين النظريّتين.

بيد أنّ الأمر كان على العكس، فما كان في معرض إطلاع العموم كان بأسره بياناً و اعلاماً و ترويجاً و تشجيعاً و تحريصاً و تحريضاً و ترغيباً على قطع النسل و العقم، حتى صار المسلمون يقدمون عليه و هم يتخّيلونه واجباً شرعيّاً و مساعدة للنهضة الإسلامية، كما أنّ النظام لم يُقَصّر في تقديم الدعم المالى لهذا الأمر.

يُضاف إلى ذلك أنّ الموافقون لهذا الأمر كانوا وحدهم الذين توجّه لهم الدعوة للحضور في الندوات و الجلسات، أمّا المخالفون فلم يكونوا يُدعون للحضور. و فوق ذلك فقد كانوا يتحاشون إعلامهم بذلك، أو

إدخالهم في جوانب ما يجري في تلك الندوات المغلقة الخاصّة. و في النتيجة فقد كانت ءاراء الموافقين الذين يشكلّون المجموع الكلّي للحاضرين في تلك الندوات هي التي يجري تنفيذها.

و قد ندر أن تذكر جريدةٌ ما مقالة انتقاديّة وفق الأسس و الموازين العلميّة، و تبيّن الحقائق في مستوى فهم الناس و إدراكهم، إلّا مرّات معدودة نشير اليها.

مقالة الدكتور سيم فروش في إبطال إغلاق أنابيب الرجال و النساء من الوجهة الطبيّة

المورد الأوّل: مقالتان للطبيب المحترم و المحقّق و العالم الأخصّائي المشهور و صديق الحقير الذي تمتدّ روابط المودّة بيننا لسنوات طويلة:

الدكتور ناصر سيم فروش أيّده اللَه تعالى رئيس قسم المجاري البوليّة (يورولوجي) في المركز الطبيّ للشهيد لبّافي نژاد في طهران، و هو من مشاهير الأساتذة الجرّاحين في مجال الكلية و المثانة و الخصية، و من معلّمي زرع الكلّية، و له طلاب كثيرون يعملون تحت إشرافه و تعليمه.

المقالة الأولى في جريدة «جمهورى اسلامي» رقم ٣٩٠٢ بتاريخ ٢٣ جمادى الأولى ١٤١٣ هـ ق، المصادف ٢٨ ءابان لسنة ١٣٧١ هـ ش، و هي بعنوان: «ينبغي عدم صرف بيت المال على قطع نسل الشعب»، و تتقدّمها سطور للجريدة تقول فيها:

«... على أنّ عدداً من الطرق المذكورة غير قابلة للتطبيق في بلدنا، نظراً لامتلاك الثقافة الإسلاميّة الرفيعة، و للسعي في تطبيق القوانين و التعاليم الإسلاميّة، و هذا الموضوع ناشيء من الأهميّة التي يقيمها الإسلام للإنسان. و ذلك لأنّ بعض هذه الطرق يبعث على إيجاد نقص عضو من الأعضاء أو بروز إشكالات أخرى. حيث أنّ أحد موارد الشبهة الذي تقوم وزارة الصحة و التعليم الطبّي بتطبيقه دون الأخذ بنظر الاعتبار عواقبه و ءاثاره النفسيّة و الاجتماعية، أمر إغلاق الأنابيب للرجال و النساء.

و يلزم هنا تحذير المسؤولين في هذه الوزارة بأن صيانة حياة الإنسان واجب إلهيّ، كما أنّ إقامة هذا الواجب وظيفة و واجب شرعيّ.

و لهذا فإنّ الخدمات الطبيّة ينبغي استخدامها و توظيفها باتّجاه حفظ سلامة الإنسان و صحّة بدنه، كما أنّ العاملين في المجال الطبيّ مسؤولون شرعاً و ضامنون تجاه عواقب الصدمات و الأضرار الواردة على سلامة الإنسان، و الناشئة عن الجهل و التساهل و عدم الدقّة.

و المقالة الحاليّة قُدّمت من قبل الدكتور ناصر سيم فروش، الطبيب الملتزم المعروف، و ذلك في ندوة تنظيم العائلة التي اقيمت منذ مدّة في مشهد المقدّسة. و قد انتقد الدكتور سيم فروش في هذه المقالة الأساليب الموجودة لتنظيم العائلة، و خاصّة إغلاق الأنابيب لدى النساء و الرجال، متقرحاً استخدام الأساليب التي يمكن الرجوع عنها متى ما اقتضى الأمر لتحقيق هذا الغرض. و نقرأ سويّاً خلاصة هذه المقالة»

يقول الدكتور سيم فروش بعد البحث عن أضرار العَقْم و إغلاق الأنابيب:

* ينبغي أن لا نقارن شعبنا الشيعي الأصيل بالمجتمعات الأخرى، و علينا أن نعرف قدر هذا الشعب. كما أنّ من صالحنا أن نفيد في أمر تنظيم العائلة من الأساليب التي يمكن الرجوع عنها، و ليس من أسلوب إغلاق الأنابيب الذي يجرّ إلى العقم الدائمي.

ثم يقول في نهاية المقالة:

* و هذه المسألة سيمكن حلّها بيُسر عن طريق رفع مستوى التعليم العام، و التفكير الإستقلالي في هذا السبيل و النهج، أي

بالإستفادة من الوسائل المناسبة في الدولة عن طريق التعليم الصحيح و المستمرّ، و ليس هناك من داعٍ إلى إيجاد جوّ من الضغط و الخوف الطّبي الموجود. و ينبغي الّا يُنفق بيت مال المسلمين في قطع النسل الدائمي لهذا الشعب.

مقالة الدكتور سيم فروش في العواقب الوخيمة لإغلاق أنابيب الرجال

أمّا المقالة الثانية له فقد نشرت أيضاً في جريدة «جمهوري إسلامي» رقم ٤١٨٢ بتاريخ ٢٢ جمادى الأوّلى ١٤١٤ هـ ق، المصادف ١٦ ءابان ١٣٧٢ هـ ش، و يتصدّر المقالة عنوان: **«الأساليب الحاليّة للسيطرة على عدد السكّان في دولتنا مغايرة للثقافة الإسلامية».**

و هنا أيضاً تصدّر الجريدة مقالته بكلامٍ لها تقول فيه:

«إشارة: إنّ بحث الحدّ من عدد السكّان من الأبحاث المهمّة التي تتابعها فئة معيّنة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية منذ عدّة سنوات بنفقات باهظة و نظرة من جانب واحد بشكل كامل تستتبع خلفها جميع قنوات التقنين و التنفيذ و قسماً رئيسيّاً من إعلام الدولة.

و يسعى المتصدّون لهذا الأمر، من خلال حصرهم هذه المقولة في نطاق قدرتهم، و بإرائتهم الأرقام و المعلومات القابلة للتشكيك؛ لِسَوق الأفكار العامّة إلى تلك الجهة التي يريدونها. و قد أحرزوا- للأسف- نجاحات في هذا المجال حتّى الآن.

كما أنّ ءاثار هذه النظرة من جانب واحد و فرضها على جميع الشؤون في طريقها إلى الظهور تدريجياً، و إذا لم يجرِ مواجهتها فإنّها ستؤدّي إلى مشكلات جمّة.

و للدكتور ناصر سيم فروش رئيس قسم المجاري البولية (يورولوجي) في المركز الطبّي للشهيد لبّافي نژاد، و هو من الوجوه

المعروفة في المجال الطبّي في بلدنا، نظرات في أمر عدم انطباق الأساليب المُستخدمة على أمر الحدّ من السكّان نشرنا مقتطفات منها في جريدة «جمهوري اسلامي» و نقدّم للقّراء الأعّزاء بحثاً له على نحوٍ أكمل ليُشير إلى عُمق الأخطار الناجمة من الأساليب الحاليّة الخاطئة.»

ثمّ قدّمت الجريدة مقالة مفصّلة للدكتور، و بإعتبار أنّها مقالة شاملة نسبيّاً، و حاوية لبعض المطالب المذكورة في المقالة الأولى، لذا نجد من الأجدر أن نوردها بعينها هنا من أجل تبصير المجتمع:

«إنّ مسألة السيطرة على المواليد و تحديدها من المسائل التي صارت مورداً للبحث في الأوساط العلمية و التنفيذيّة لمجتمعنا، فمعظم المسؤولين متّفقون على أساس موضوع تنظيم العائلة، الّا أنّ موضوع البحث هو في أسلوب الوصول إلى هذا الهدف. و بالنظر إلى أنّ دولتنا قد اختيرت في الوقت الحاضر كمسؤول عن التخطيط للحد من عدد المواليد في المنطقة، فإنّ الأمر يكتسب لذلك أهميّةً خاصة، كما أنّ الحيثيّة الإجتماعية للجمهورية الإسلامية قد صارت محطّ النظر و الإهتمام، كما أنّ حركتنا في هذا المجال ستكون قدوةً لسائر الدول الإسلاميّة. لذا فإنّ أي خطأ سيمكن أن تكون له- لا سمح اللّه- ءاثار سيّئة على هذا الإقتداء من قِبل الدول الإسلاميّة في المنطقة.

لذا فإنّني- بإعتباري مواطناً طبيباً- أقدّم خبرتي و اقتراحاتي للمجتمع و لواضعي البرامج لتكون مورد عنايتهم إن شاء اللّه تعالى.

و في الأساس، و حسب توصيات منظمة الصحّة العالمية، فإنّ الأساليب المستخدمة في كلّ مجتمع ستكون ناجعة حين تتلائم و تنسجم مع ثقافة ذلك المجتمع. و بإعتبار أنّ مجتمعنا مجتمع إسلاميّ، فإنّ من الجليّ أ نّ وجهة نظر العلماء المسلمين في هذا الأمر يجب ملاحظتها لتكون

البرامج قرينة النجاح و التوفيق. و سنذكر لاحقاً الفتاوى المرتبطة بمجال إغلاق الأنابيب لدى الرجال، و سنرى بقليلٍ من التفحّص و التحقيق، أنّ أكثر العلماء الذي يقرب من الإجماع مخالف لأمر إغلاق الأنابيب لدى الرجال.

و من أجل التعرّف على الأمر، فإننا نناقشة من جوانبه المختلفة، و هي عبارة عن:

ألف: الأعراض الطبيّة، نقص العضو و العواقب المترتّبة عليه.

ب: بلحاظ وجهة النظر الشرعي تبعاً للفتاوى الموجودة.

ج: باللحاظ الإجتماعي و الروحي.

د: مرور على التعامل الغير مناسب (السابق، خلافاً للأخلاق الطبيّة).

هـ: الأساليب المناسبة المقترحة لتنظيم العائلة في بلدنا بدلًا من الأساليب التي تؤدي إلى النقص العضوي و قطع نسل المجتمع.

الاعراض الطبيّة الخطيرة إثر إغلاق الأنابيب لدى الرجال

ألف: الأعراض الطبيّة، و النقص العضوي الحاصل من إغلاق الأنابيب لدى الرجال:

لقد جرى الإيحاء كثيراً إلى الناس خطأً- من أجل بلوغ الهدف- أنّ أمر إغلاق الأنابيب أمر يمكن لغوه و الرجوع عنه، و أنّه لا يستتبع أي عارض.

و مع ذكرنا لعدد من الأعراض المهمّة التي تنجم عنه، فإننا نوصي القّراء الأعزّاء بمراجعة المصادر التي نذكرها فيما بعد، و هذا حقّ لمواطنينا في أن يعرفوا كاملًا العواقب المترتّبة على أي عمل طبيّ قبل أن يُقدموا عليه، كما هو المتعارف عليه في الخارج؛ و سيجري شرح هذه الأعراض بإختصار:

١- العقم الحاصل لا عودة فيه

إن أوّل و أهمّ عرض إغلاق الأنابيب لدى الرجال، هو أنّ العقم

الحاصل سيكون في نصف الحالات على الأقلّ عقماً دائميّاً لا عودة فيه، و سيمثّل بعد وصل الأنابيب- في حال نجاحه فقط- ٧٠ في المائة. و الأهمّ من ذلك فإنّه مع فتح الأنابيب (في حال النجاح) فإنّ الحمل سيحصل في ٤٧ في المائة من الحالات، أي أقلّ من النصف، أي أنّ نصف الرجال سيصبحون مُصابين بالعقم الدائمي. (مجموعة مطالعات ثلاث دول:

ألمانيا، النمسا و سويسرا المنشورة في مجلّة يورولوجي أمريكا، سنة ١٩٩٠).

و علّة هذا الأمر أنّ الأنابيب حتّى في حال انفتاحها، فإنّ الخلايا المولّدة في الخصية و انتاج مادة أنتي كور المضادّة لها ستفقد خاصيّتها للتوليد بشكل دائمي و ذلك لأسباب الوقاية في زمن إغلاق الأنابيب.

و بالنظر للأمور السابقة فإنّهم في الدول الغربيّة يعمدون ليس فقط لإبلاغ الأفراد بعدم إمكان الرجوع عن هذا الأمر مستقبلًا، بل أنّهم يأخذون منهم إمضاءً بموافقتهم على ذلك. أمّا في بلدنا، و حيث ينبغي أن تكتسب هذه الأمور أهميةً أكبر بسبب اتّخاذ هذا الصدق و الصراحة و الأخلاق الطبيّة طابعاً إسلاميّاً، فإنّ ذلك لم يحصل في السنوات السابقة، و قد جرى الحديث مع الناس؛ و خاصةً في القرى و الأرياف؛ عن أمر الوصل المجدّد للأنابيب فقط، و لم يجرِ ذكر باقي الأعراض الأخرى، و هو أمر يؤسف له.

(و قد قدّمت موارد بذلك مدعومة بوثائق إلى المسؤولين الجدد لوزارة الصحّة و التعليم الطبّي).

٢- النزف الدموي و تجمّع الدم المتخثّر في مكان إجراء العملية (الورم الدموي: هيوماتوما):

و هو ٢ في المائة، و يشاهد حتّي بنسبة ٢٩ في المائة في بعض التقارير.

(و قد شاهدتُ بنفسي مريضاً اجريت له علميّة على يد جرّاح مجرّب في أمريكا و أصيب بالورم الدموي، و قد تحمّل الأذى بسبب ذلك مدّة).

٣- **التهاب محلّ العملية**: آثار ارتفاعِ ميزان التهاب العملية المثبّت في التقارير الواردة في الخارج دهشةَ الأطباء، فقد ورد في التقارير بين ١٢- ٣٨ في المائة: (بمعدّل متوسطّ ٤/ ٣ في المائة)[1].

٤- **نشوء ألم في الخصية و ورم مُزمن لموضع إغلاق الأنابيب (جرانولوم)** عند قليل من المرضى، ممّا كان يبعث على اختلال فكر المريض و يقلّل من كفاءته في العمل.

٥- **العجز الجنسي:** أحد الاعراض المشاهدة لدى الرجال بعد ربط الأنابيب هو العجز الجنسي الذي يعود إلى منشأ روحي، و بشكل نادر إلى منشأ هرموني (و قد ذكر و أيّد حصول اختلال خلايا ليديج في عدد من المقالات).

و العلّة الرئيسية لذلك تغيّر تصوّر المريض عن بدنه و عند عدم القابليّة على الإنجاب (Body Image) ، أي تغيّر الانطباع الذهني للشخص عن نفسه. و هذا النوع من العجز الجنسي قد لا تُفلح معه المعالجات المعهودة. و على الرغم من عدم شيوع هذا العرض المرضي، لكنّه يكتسب أهميّة خاصّة باللحاظ العائلي و أمر حفظ العائلة.

٦- **الأعراض العامّة الأخرى** المطروحة بعد إغلاق الأنابيب، و بالرغم من عدم حتميّتها و ثبوتها، إلّا أن هذه الأمور تدوّن في سائر الدُوَل و خاصّة الغربيّة منها و يُستحصل موافقة المريض و إمضاءه بشأنها.

و قد ادّعى في احدى المقالات في دولة إنجلترا أن إغلاق الأنابيب

[1] هكذا ورد في المتن. (م)

لدى الرجال يزيد من شيوع سرطان البروستات، كما تشير مقالة اخرى إلى خطر بروز الأعراض القلبيّة و تصلّب الشرايين بعد إغلاق الأنابيب.

و بالرغم من أنّ الاطّباء لا يقبلون بهذين الأمرين المذكورين، إلّا أنّهم يدوّنون ذلك و يأخذون به موافقة و إمضاء الاشخاص الذين تُجرى لهم العملية.

و نرى الآن الدقّة الكبيرة التي تُوضح بها جميع الامور قبل إغلاق الأنابيب؛ أفيتمّ ذلك في بلدنا؟! الجواب هو النفي- للأسف- في أكثر الحالات، بل أنّهم يُخفون عن المريض أمر عدم إمكان العودة القطعي عن هذا الأمر لنصف الحالات، و يذكرون في الأوساط أمر انفتاح الأنابيب.

كما أنهم يمتنعون عن ذكر أرقام حصول الحمل بعد فتح الأنابيب مجدّداً.

و هذا النوع من التعامل مع الأمور، و الوصول إلى الغاية و الهدف، ليس من شأن بلدنا الإسلامي.

الدكتور سيمفروش: لقدقاموا بإغلاق أنابيب الرجال مع كتمانهم لرأي مراجع التقليد

ب: أكثر مراجع التقليد[1] مخالفون للأساليب المؤدية إلى نقص عضو في الرجال (إغلاق الأنابيب أي فازكتومي)، و من بينهم سماحة الآيات:

قائد الثورة الفقيد سماحة الإمام الخميني (قُدّس سرُّه)، **ءاية اللّه العظمى الأراكي**، و **القائد المعظّم للثورة سماحة ءاية اللّه الخامنئي**، الذين يعتبرون ربط الأنابيب لدى الرجال- عند احتمال عدم إمكان العودة- أمراً غير جائز.

و لأن عدم حصول الإنجاب أمر قطعي في نصف الحالات، لذا فإنّ هذا العمل يعدّ فعلًا محرّماً، كما أنّ إنفاق بيت المال من أجل فعلٍ حرام أمر غير شرعي و يمكن أن تكون له تبعات سيّئة في المجتمع.

و لقد كان الكثير من المرضى الذين أغلقت الأنابيب لديهم لا

[1] ليس هذا قول الأكثرية، بل فتوي و قول جميع مراجع التقليد.

يمتلكون- للأسف- اطّلاعاً على الفتاوى المذكورة، و قد تعجّبوا و تأثّروا بعد إدراك الأمر.

موارد بروز خطر جسمي أو روحي نتيجة لاغلاق الانابيب لدى الرجال

ج: الأعراض الاجتماعيّة و الروحية:

إن إغلاق الأنابيب لدى الرجال يمكن أن يؤدّي إلى مشكلات اجتماعيّة و إلى صور و أدوار عائليّة ثقيلة بسبب العقم الدائمي الحاصل في نصف الحالات، و قد شاهدتُ بنفسي كثيراً من تلك الحالات في الخارج، كما نشاهد تلك الحالات في إيران بعد إجراء إغلاق الأنابيب.

ففي الحالات التي تنفصل فيها زوجة المريض عنه لأسبابٍ ما، أو تتوفّى- لا سمح اللَه- فإنّ الزواج سيُمنى بالفشل و الإحباط بسبب عدم إمكان الإنجاب في هذا الزواج، و ستصبح الأعراض الروحيّة و خيمة للغاية ...

د: الحالات العملية الواقعيّة:

و إذا ما جلسنا لنتحدّث مع الكثير من الزملاء، فإننا سنجد الحالات العديدة من المشاكل الناجمة من إغلاق الأنابيب. و سأذكر شرحاً لحالات واقعيّة لعددٍ من مرضاي.» ثم يذكر الدكتور سيم فروش بالتفصيل عدداً من الحالات التي أصابت حياة أصحابها بالتفكّك و عانوا من الحرمان. ثم يقول: «و سنشاهد عدداً أكبر من هذه الحالات يوماً بعد ءاخر، إلّا إذا أصغينا لنصائح علمائنا المسلمين الذين يريدون صلاحنا أكثر من الآخرين.»

ثم يذكر الدكتور هنا اقتراحاته، و من جملتها:

«عدم حذف أو تجاهل الأطبّاء الذين يمتلكون و جهات نظر في أمر السيطرة على عدد السكّان في الجلسات العلميّة و التنفيذية لبرامج تنظيم العائلة» ثمّ يقول: «و من المسلّم أن البعض يسعون- بإيجاد الرعب في

المجتمع- للإفادة من جميع جوانب الحد من عدد السكّان بدون الإلتفات إلى جوانبها الأخلاقيّة و الطبيّة و الإسلاميّة. و إذا ما تُركت أيدي عدد معدود من هذه الفئة حرّة طليقة، فإنّهم سيصلون حتّى إلى إسقاط الجنين الجنائي و يُطالبون بجعله أمراً قانونيّاً، و هو أمر سيمحو البركة من مجتمعنا و سيستتبع الغضب الالهيّ، عسى أن لا يأتي اللَه بيومٍ نرى فيه ما نشاهده في الغرب حاليّاً و كيف صار إسقاط الجنين الجنائي أمراً يوميّاً معهوداً على الرغم من مخالفة عددٍ كبير من الناس له، و على الرغم من الجدال و الخصام الحاصل كلّ يوم بين الفئة المؤيّدة له و المخالفة.

و قد نُشر أخيراً في إحدى المجلات الطبيّة جملة لكاتبٍ ما يقول فيها:

«إنّ اختتام الحمل غير المرغوب، سواءً كان لأسباب طبيّة أو لأسباب إجتماعيّة- إقتصاديّة، قد صار أمراً مقبولًا» حيث أنّ من المسلّم إن العمل على إنهاء الحمل للأسباب الاجتماعيّة- الاقتصاديّة سيُحسب إسقاطاً جنائيّاً و أمراً مذموماً، ليس عند شعبنا فقط، بل عند الكثير من الأحرار المتخلّقين بالأخلاق الإنسانيّة. بلى، إننا ما لم نمتلك برنامجاً و نظاماً لتنظيم عدد السكّان فإننا سنشهد أمثال هذه الأمور.

و إن شاء اللَه تعالى سيتمكّن المسؤولون الجدد لوزارة الصحّة و التعليم الطبّي من تحكيم النظام الإسلامي اللازم و الموفّق لهذه المسألة، و بإطلاع المجتمع أكثر على جريان تفاصيل البرامج التي يُقام بتنفيذها، و بإشراك نظر الجميع في التخطيط لها، لا أن يعملوا خلافاً لما قيل فيفيدوا من أي أسلوب، مهما كان غير منسجم أو متناسب مع الاخلاق الطبيّة من أجل الوصول إلى هدفهم المنشود.

المصادر التي أفيدَ منها:

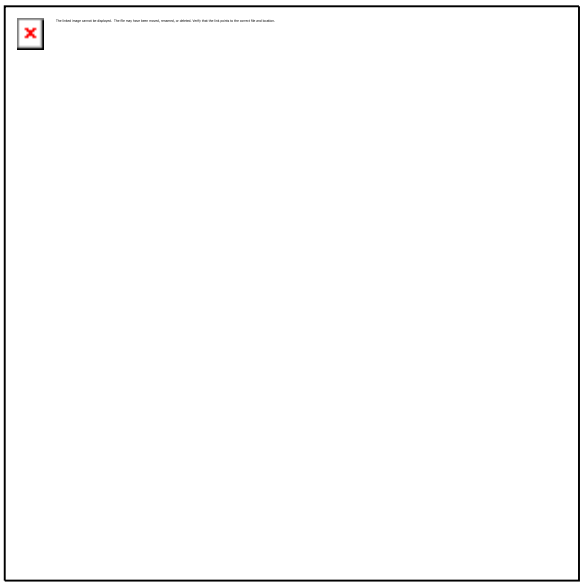

الاشارة إلى بعض المطالب التي تمتلك أهمية فائقة في المقالة المذكورة

هذا و قد اشير في المقالة المذكورة إلى بعض المطالب التي تمتلك أهميّة فائقة بالخطّ العريض و وُضعت ضمن إطار مميّز، و نأتي بها هنا لنفس السبب:

*للأسف لم يكن للكثير من المرضى الذين أغلقت الأنابيب لديهم علم بفتاوى العلماء، و قد تأثّر هؤلاء و تعجّبوا بعد إدراك الأمر.

*في الحالات التي تنفصل فيها زوجة المريض عنه لأسبابٍ ما، أو تتوفّى- لا سمح اللَه- فإن المريض سيُصاب بالفشل و الإحباط في زواجه بسبب عدم إمكان الإنجاب، و ستكون الأعراض الروحيّة وخيمة للغاية.

*أوّل و أهم أعراض إغلاق الأنابيب لدى الرجال هو أنّ العقم الحاصل في نصف الحالات على الأقلّ سيكون- تبعاً للإحصائيّات- دائميّاً لا عودةَ فيه.

*أكثر مراجع التقليد مخالفون للأساليب التي يؤدي إلى حدوث نقص عضو في الرجال، و من بينهم سماحة الامام الخميني (ره)، ءاية

اللَه العظمى الأراكي، القائد المعظّم للثورة سماحة ءاية اللَه الخامنئي؛ حيث يعتبرون مسألة إغلاق الأنابيب لدى الرجال- عند إحتمال عدم إمكان العودة إلى الإنجاب- أمراً غير جائز، لذا فإنّ هذا العمل يعدّ محرّماً، كما أنّ إنفاق بيت المال من أجل فعل عمل محرّم، أمر غير شرعي و يمكن أن يكون له تبعات سيّئة في المجتمع.

* من المسلّم أنّ هناك عدّة يسعون- بإيجاد الرعب في المجتمع- إلى الإفادة من جميع سبل الحد من عدد السكّان بدون الالتفات إلى الجوانب الاخلاقيّة الطبيّة و الإسلاميّة، و إذا ما تركت أيدي البعض من هذه الفئة حرّة طليقة فإنّهم سيجرّون الأمر إلى الإسقاط الجنائي للحمل و سيطالبون بجعله قانونيّاً.

*إنّ الأطبّاء الذين يمتلكون وجهات نظر في كيفيّة الحد من عدد السكّان قد جرى تجاهلهم في الجلسات العلمية و التنفيذيّة لبرامج تنظيم العائلة، بينما كان يمكن إزالة الإشكال الموجود بالإفادة من ءارائهم.

*إنّ الأساليب المناسبة المقترحة لتنظيم العائلة في بلدنا قد تركت مكانها للأساليب المؤدية إلى نقص عضو و إلى قطع نسل المجتمع.

*لقد قام الكثير خطأً؛ من أجل بلوغ الهدف؛ إلى تلقين الناس و الإيحاء اليهم بأ ن إغلاق الأنابيب أمرٌ يمكن العودة عنه، و أنّه ليس له أيّة أعراض جانبيّة، في حين أنّ العقم كان غير قابل للعودة عنه، و كان باعثاً على النزف الدموي و الورم الدموي في محلّ إجراء العمليّة

و على الإلتهاب، و ألم الخصية، و العجز الجنسي، و على كثير من الأعراض المؤذية الأخرى.

*انّهم في الدول الغربية لا يصارحون الناس فقط بأمر عدم إمكان العودة (عند إغلاق الأنابيب)، بل أنّهم كذلك يأخذون إمضاء الشخص في هذا المورد و في سائر الأعراض الأخرى، بينما لم يُطبّق هذا الأسلوب في بلدنا و هو ممّا يبعث على الأسف.

*قيل في المقالات المنشورة في دولة إنجلترا، إنّ إغلاق الأنابيب لدى الرجال يزيد من شيوع سرطان البروستات.

مقالة (ف م هاشمي) في الأخطار و الأمراض الناشئة من إغلاق أنابيب النساء

المورد الثاني: نظريّات و ءاراء (ف. م. هاشمي) التي نشرت في جريدة «طوس» طبع مشهد، بتاريخ السادس من محرّم سنة ١٤١٥ هـ ق (٢٦ خرداد سنة ١٣٧٣ هـ ش). و نورد هنا عين آرائه و نظريّاته:

«مَا لَمْ يُقال للنساء»:

عرض المسألة: إنّ إغلاق الأنابيب هو أحد أكثر أساليب عَقْم[1] النساء رواجاً، حيث اعتبر هذا الأسلوب أحد أكثر أساليب الحد من عدد السكّان و المواليد في العالم تأثيراً و أقلّها خطورة. و مع ذلك فقد نشرت تقارير متعدّدة في الأدبيات الطبيّة العالمية منذ الثلاثينات (١٩٣٠)، تحكي عن أخطار هذا الاسلوب بالنسبة إلى سلامة النساء. و بعكس الإعلام المنتشر حالياً في العالم، فإن هذا الأسلوب المذكور، يُعَرّض صحة المرأة إلى خطرٍ جدي.

و من جملة هذه الأخطار ما يُدعى بـ **«هيدرو ساليبنكس، ءاندومتريت»** Endometriosis ، [ءاندومتريوز] و عدم انتظام إفرازات الغدد الداخليّة في البدن. و قد صار واضحاً الآن أنّ إغلاق أنابيب المبيض ليس أسلوباً فعالًا و عديم الخطورة.

[1] استفدنا من كلمة العَقْم بدلًا من الإعقام أو التعقيم أو ما يشابهها، انظر «اللسان» مادة عقم. (م)

و يُسعى في المقالة التالية لبحث الجوانب المختلفة لهذا الأسلوب، و عرض نكات جديدة، خاصةً للمرأة الإيرانيّة.

إن العَقْم عن طريق العملية الجراحيّة من أكثر أساليب الحدّ من عدد السكّان شيوعاً في العالم، و هو الآن أكثر شيوعاً منه في أي زمن ءاخر، و أكثر رواجاً من أي شكل ءاخر، فمثلًا على الرغم من أنّ تعقيم الرجال كان أسهل بدرجات من النساء، و كانت نسبة نجاحه أيضاً تزيد على ٩٥ في المائة، الّا أنّ النساء في أستراليا لا زلن يشكّلن أكثر من نصف المراجعين لإجراء عملية العَقْم، و كان نجاح هذه العملية أكثر لدى النساء اللاتي بلغن العمر المتوسّط.

و يقدّر الآن أنّ أكثر من ١٣٠ مليون إمرأة في أرجاء العالم قد صرن عقيمات عن طريق إغلاق الأنابيب لديهنّ، و قد لاقى هذا الأسلوب رواجاً كثيراً في دول العالم الثالث أيضاً خلال السنوات الأخيرة. و تمتلك البرازيل أعلى نسبة بين هذه الدول، حيث أنّ ٤٤ في المائة من كلّ نساء البرازيل يقمن بَعقْم انفسهن حين يصلن إلى سنّ الإنجاب.

انّهم يتكتّمون عمداً على أعراض و أخطار إغلاق الأنابيب لدى النساء

لقد مضى أكثر من نصف قرن على إشارة الأخصّائيين إلى مخاطر إغلاق الأنابيب، كما أنّ التقارير و التحقيقات الأخيرة حاكية هي الأخرى عن الأعراض الوخيمة لإغلاق الأنابيب، و أنّها أمر لا عودةَ فيه بالنسبة لأغلب النساء، بيد أنّ هذه المعلومات لم توضع بأيّ وجه في متناول أيدي النساء، و ابقيت بشكلٍ ما طيّ الكتمان.

و على الرغم من الأعراض التي لا يمكن استدراكها في هذا

الأسلوب، فإنّ النقص الوحيد الذي قد يُشار اليه أحياناً هو عجزه عن منع الحمل في بعض الحالات الخاصّة، و كان الأخصّائيون يقومون في الحالات التي كان هذا الأسلوب مُخفقاً فيها، بإلقاء الذنب على الإمكانات الفنيّة بدلًا من مناقشة السبب الأصلي.

و هناك في الوقت الحاضر امرأتان أو ثلاث يحصل لهنّ الحمل مجدّداً من كلّ ألف إمرأة أعقمت نفسها، بيد أنّ هذا الأسلوب عموماً يسلب إحتمال الحمل المجدّد من الأكثريّة الساحقة من النساء.

إن تزايد عدد النساء اللواتي يقمن بعَقْم أنفسهنّ، بالنظر إلى ماهيّة الإختيار و التطوّع لهذا العمل، يُثير أسئلة متعدّدة:

هل تعلم النساء أنّ إجراء العَقْم يمكن أن يستتبع خطر الموت؟

هل قيل للنساء أنّ هذا العمل يسبب بروز الأمراض النسائيّة المزمنة، كالآلام الموضعيّة المتطاولة الأمد، أو ظهور نتوءات في الغشاء المخاطي للرحم؟ هل يُقترح على النساء أي بديل ءاخر للعقم؟ و أخيراً: هل يمتلك أسلوب العَقْم أي مزيّة قياساً إلى الأساليب الأخرى لمنع الحمل؟

سيُسعى في السطور اللاحقة؛ من خلال مراجعة التحقيقات الواسعة التي اجريت أخيراً في أرجاء العالم؛ إلى مناقشة أعراض و عواقب عَقْم النساء بشكل مختصر، و ذلك من وجهة النظر الطبيّة البحتة.

من المسلّم في الوقت الحاضر أنّ وعي النساء لعواقب العَقْم قليل و ناقص و مضلّل، و يمكن القول عموماً: أنّ النساء اللواتي يُقبلن على هذا الأسلوب لا يملكن إطّلاعاً على أخطاره و عواقبه السيّئة.

الخسائر: إنّ احصائيّات الخسائر لدى النساء في اسلوب العَقْم يستحقّ التأمّل، فالإحصائيّات و الأرقام الموجودة في هذا المجال تُغاير بشكل كامل أسطورة عدم خطورة أسلوب العَقْم. فهناك- مثلًا- في إنجلترا

إمرأة واحدة من كلّ عشرة الآف تموت إثر العواقب المباشرة لأغلاق الأنابيب، و هذا الرقم يمثّل في الولايات المتحدة واحدة من كلّ ٢٥ الفاً، أمّا في الدول النامية مثل بنغلادش فإنّه يصبح واحدة من كلّ خمسة الآف.

و تقول بعض الاوساط لتبرير هذا الخطر: أنّ مخاطر أسلوب العَقْم أقلّ بمراتب من مخاطر الولادة، لكنّ هذا الإستدلال هو الآخر لا يمكن أن يبرّر إجراء العَقْم بالنظر الى ماهيّة التطوّع لإجراء العملية، فلا يبدو أنّ النساء يرجحنّ خطر الموت تطوّعاً تحت مبضع الجرّاح على المخاطر الإحتماليّة للولادة. و في الحقيقة فإنّه لم يجرِ أي استشارة للمرأة لإجراء هذا العمل المصيري، و لم يُوضع تحت تصرّفها أي معلومات صحيحة.

و إذا ما افترضنا أنّ العَقْم أمر مؤثّر للحَد من المواليد، فهل ستكون الخسائر الناجمة منه مقبولة بأيّ شكلٍ كانت؟

الأعراض الجراحيّة:

وفقاً للأبحاث التي أجريت من قبل المعهد الملكي في لندن، فإنّ ١٤ في المائة[1] من النساء اللواتي يقمن بعَقْم أنفسهنّ يُعانين من الأعراض السيّئة للعملية الجراحيّة. و يعني هذا الأمر أنّ امرأة واحدة من كلّ ٢٥ تصاب بمثل هذه الأعراض، و هذه الأعراض عبارة عن:

النقص في اجراء العمليّة (و هو أكثر الأعراض شيوعاً).

النزف الدموي (Haemorrhage)

فقدان الحساسيّة الموضعية (anaesthesia)

الإنتفاخ الدائمي للبطن

الحروق

[1] ينبغي ان تكون ، لأنّه بنفسه يفسّره بأنّه واحد من كلّ خمسة و عشرين نفراً.

الخسائر الواردة في الحوض و الأوردة الدمويّة، و أخيراً الإلتهاب

و اعتياديّاً فإنّ القسم الأعظم من هذه الأعراض يعود إلى الحوادث و إلى التساهل عند إجراء العمليّة.

الحروق الواسعة، ثقب في المعى أو جدار البطن أو المثانة أو الرحم.

و ما يُثير القلق هو: كم من هذه الحوادث التي لا يمكن تلافيها قد بقي مخفيّاً فلم يُشَر اليه في التقارير؟

كما أنّ الموارد الأخرى التي اشير اليها في التقارير هي:

إنسداد المعى، و هو أحد هذه الموارد.

حيث أن حصول فتق في الأمعاء الدقيقة نتيجة حصول ثقب في العضلات الرابطه هو سبب هذا الانسداد، حيث دام ذلك لسنتين بعد العملية الجراحيّة ممّا ءاذى المريض و عذّبه. على أنّ الكثير من النساء لا يمكنهن العثور على أي علاقة بين أمراضهن الحالية و العملية الجراحية التي أجرينها قبل عدّة سنوات.

الحمل المجدّد لبعض هؤلاء النساء، و يحصل غالباً لإنسداد أنبوب ءاخر بدل الأنبوب الأصلي، مثلًا إغلاق عضلات الجهة اليسرى بدلًا من الانبوب الأصلي. و على الرغم من المشقّات و النواقص الموجودة في العملية الجراحيّة التي تصل أحياناً إلى رقم يُثير الحذر و هو ١٩ /٨ في المائة، فإنّ بعض المحقّقين لا يزالون يعتقدون أنّ إجراء العَقْم أسلوب عمل مؤثّر و غير خطر!

الاعراض الخطيرة لعملية العَقْم و المسبّبة عن إنقطاع عمل أحد أعضاء البدن

أعراض بعد العمليّة:

إن الحديث عن العواقب المضرّة للعَقْم ليس بحثاً مبالغاً مُغرقاً فيه، و ذلك لأنّ «**عمل عضو من أعضاء البدن سينقطع بهذا الأسلوب**».

و يُصار في أسلوب العَقْم إلى إغلاق أنابيب مبيض المرأة عن طريق الضغط، الإحراق، بوساطة الكهرباء، بالقطع، بالخياطة أو الإغلاق بخيوط العملية الجراحيّة (Catgut) ، أو بالأربطة الخاصّة بنحو تُغلق فيه بحيث لا يمكن للبويضة أن تدخل الرحم بَعدُ. لكن هذا بداية الأمر فقط، فقد وجد ضمن مطالعة للأمر أنّ هناك ٢/ ٣ في المائة من ٢٥٦ إمرأة صرن عقيمات عن طريق إغلاق الأنابيب، قد خضعن خلال سنتين بعد هذه العمليّة إلى عمليّة جراحية أخرى على الأقلّ في ناحية الحوض.

و يعتقد أصحاب النظر أنّ فترة الإستدارة (إلتواء قناة فالوب Fallopian tube) و هايدروسالبينكس (تراكم السائل في قناة فالوب) سيستغرق عند النساء بين ٢ – ٨ سنوات.

و بناءً على بعض التقارير، فإنّ استدارة مجرى الرحم و تشكّل الهايدرو سالبينكس (الذي يقترن أحياناً بالغانغرينا gangerene) هو نتيجة مباشرة لقطع قناة فالوب عن طريق العملية الجراحيّة.

عواقب المناعة (إميونولوجيimmunology):

بعض أعراض إغلاق الأنابيب فوري، و البعض الآخر يظهر تدريجاً

و ما يحتاج إلى مطالعة أكثر، مسألة الإفادة من السيليكون (Silicon) في الأدوات المستخدمة لسدّ الأنابيب، فقد كان العلماء يتصوّرون سابقاً أنّ السيليكون من الناحية البيولوجيّة يعتبر عنصراً خاملًا لكن التحقيقات الأخيرة تُظهر أن الإفادة من الإلاستومرات السيليكونيّة، (Elastomer: و هي وسيلة لقياس القدرة الرجعيّة للأنسجة) يقترن في بعض الحالات مع ردّ فعل النظام الدفاعي للبدن. لذا يبدو أنّ الشخص يصبح بمرور الوقت حسّاساً تجاه السيليكون، و هذا الأمر يمكن أن يؤدي إلى ردّ فعل على شكل إلتهاب حادّ.

إن التركيب الكيميائي للمواد المصنوعة من السيليكون صار معروفاً

للبشر: (پولي دين مثيل سايلوكزان)، و هي المادة التي تستخدم في أكثر الأدوات و التجهيزات الطبيّة. كما أن الكثير من النساء يبدين حسّاسيّة تجاه هذه المادّة المستخدمة في الحلقات و الخيوط الخاصّة المستخدمة لسدّ أنابيب الرحم. و يستفاد من هذه الأدوات بكثرة، و خاصّة في الدول النامية كالهند. و هناك ٤- ٥ ملايين إمرأة يصبحن عقيمات كلّ سنة عن طريق إغلاق الأنابيب، و هذا العمل يجري عادة في الدول النامية بصورة سريعة، و يحصل غالباً من قبل الأفراد الذين لم يتلقّوا تعليماً كافياً، فيبقى المريض في المستشفى ٣- ٤ ساعات كحّدٍ أقصى، و يخضعون لعملية جراحية لخمس دقائق على أكثر تقدير.

النتيجة: إنّ للعَقْم من الآثار الاخرى الممتدّة، منها إلتهاب المخاط الداخلي للرحم (اندومتريت)، أدوار طمث مؤلمة (Dyimenorroea)، و أخيراً عدم الإنسجام في الجدار المخاطي للرحم.

و مع كلّ هذه الأعراض الجانبيّة، فإنّ من البديهي أنّ العَقْم لا يمكن عدّه بعد هذا أسلوبا طاهراً، بل إن هذا الأسلوب يستتبع أخطاراً لا تُحصى تهدّد سلامة المرأة.

إن إدراك هذا الأمر سيجعل النساء- بلا شكّ- في صدد العثور على أساليب أقلّ خطورة لمنع الحمل.

المصادر:

١- Population Reports No ٢٨

٢- People No ٤

٣- Reportd Oct. ١٩٩٠.

٤- Finance and Development Dec. ١٩٩٠.

٥- No Women's Studies Internatoinal Forum Vol. ١٦ ٥

٦- ف. م. هاشمي تنظيم العائلة، يضمن سلامة الأم و الطفل.

«تنظيم خانواده، ضامن سلامت مادر و فرزند». جريدة «خراسان»، الأوّل من شهر مرداد لسنة ١٣٧٠ هـ.

الهوامش:

Hydrosalpinx: تجمّع السائل «سروزي» في أنابيب الرحم.

Endometriosis: حالة توجد فيها الأنسجة المخاطيّة للرحم في غير محلّها في المواقع الختلفة لحفرة الحوض. هذا و قد طبعت المطالب المهمّة في المقالة السابقة بخطّ عريض داخل إطار معيّن، و نأتي بها بنفس الشكل للغرض نفسه:

*إنّ الآثار و الأعراض الوخيمة و أمر اللاعودة بعد إغلاق الأنابيب لم توضع في متناول أيدي النساء بأي شكل، و ابقيت- بشكلٍ ما- طيّ الكتمان.

*إنّ العمل الطبيعي لأحد أعضاء البدن سيتوقف في أسلوب العَقْم.

*أسلوب إغلاق الأنابيب- خلافاً للإعلام و الضجيج الحالى في العالم- يضع سلامة و صحّة النساء في معرض الخطر بشكل جدّي.

المورد الثالث: مقالة في مجلّة «**القراءآت السياسيّة**» ترجمتها السيّدة المخدّرة عظيمة ريحاني دام توفيقها من العربيّة إلى الفارسيّة[1]، و قد طُبعت هذه المقالة في عددين متتالين من جريدة «**جمهوري اسلامي**» بتأريخ، ٢٩

جمادى الأولى ١٤١٤ هـ ق (٢٣ ءابان ١٣٧٢ هـ ش) برقم ٤١٨٨، و ٣٠ جمادى الأولى ١٤١٤ هـ ق (٢٤ ءابان ١٣٧٢ هـ ش) برقم ٤١٨٩. و قد عمدت الجريدة في عدديّها إلى شرح المقالة و تعريفها أوّلًا بصورة متماثلة، ثم شرعت بذكر ما أدرج فيها بالترتيب. و نذكر بدورنا كلام نفس الجريدة، ثم نذكر مقالتها بالترتيب.

أمّا شرح الجريدة و تعريفها فقد كان:

[1] لعدم عثورنا علي المتن العربي، فقد لجأنا الي إعادة ترجمتها إلي العربيّة (م).

«إشارة: لقد طبعت و نشرت أجهزةُ الإعلام الجماهيريّة في بلدنا في السنوات الأخيرة، اتّباعاً لسياسة ضرورة الحد من عدد السكّان، مطالب كثيرة تنسجم و هذه السياسة و تتناغم معها. و نتيجة لهذا الإعلام المكثّف من جانب واحد، فقد استقرّ هذه الرأي بصورة أصل بديهيّ في أذهان العموم، حتّى أنّه أثّر على أكثريّة ممثّلي مجلس الشورى الإسلامي بحيث وصل الأمر- بالرغم من تحذير عددٍ لا يُستهان به من أعضاء المجلس- إلى المصادقة على قانون حرمان الطفل الرابع من الامتيازات التي تمنحها الدولة.

إصرار مناصري الحدّ من السكّان على عدم إطلاع أهل البلد على أخطار ذلك

و النكتة ذات الأهميّة البالغة هي أنّ سيطرة مناصري سياسة الحد من عدد السكّان على أجهزة الإعلام الجماهيريّة قويّة إلى حدّ أنّ كثيراً من أجهزة الإعلام لم يقبل حتّى الآن بنشر وجهات نظر مخالفي هذه السياسة.

أ نّ ما يُنشر عادةً في المطبوعات، أو من الراديو و التلفزيون، يمثّل بصورة محضة رأياً منفرداً يقوم المشرفون على برنامج الحد من عدد السكّان بإعداده و تدوينه و وضعه في يد أجهزة الإعلام، حتّى أ نّ مخالفي هذه السياسة لا يجدون طريقاً للمشاركة في الجلسات أو الاجتماعات في مجال الحد من عدد السكّان عند انعقادها.

و قد استمرّ هذا الوضع غير الصحيح حتّى اضطرّ أخيراً أحد أطبّاء

بلدنا المعروفين إلى التنبيه إلى أخطار هذه السياسة و عدم انطباق أساليبها المستعملة مع الثقافة الإسلاميّة، في مقالة نُشرت في جريدة «جمهوري اسلامي» الأحد ١٦/ ٨/ ١٣٧٢ هـ ش.[١]

«القراءآت السياسيّة»: الحاكمية السياسية هي الهدف من تحديد عدد السكّان

و قد نشرت أخيراً إحدى المجلّات العربيّة مقالة مفصّلة في هذه المقولة أزاحت فيها الستار عن الخطط الأمريكيّة للحدّ من عدد سكّان العالم الثالث و الإسلامي، و شرحت الأبعاد المختلفة لهذه الخطّة الإستعماريّة و تسعى جريدة «جمهوري اسلامي» بطبع و ترجمة هذه المقالة، إلى تحذير جميع الذين يتجاهلون هذا الأمر المهمّ. و تأمل أن يلتفت المسؤولون إلى عمق ما يحدث بعناية و اهتمام أكبر. و تطالعون هذه المقالة في عددين من الصحيفة.»

ثم تفتتح المطلب في العدد الأوّل بعنوان: «**الخطط الاستعمارية في قالب سياسات الحدّ من عدد السكّان في الدول الإسلاميّة**» ثم تقول:

(قبل الحديث عن سياسات الحد من عدد السكّان، يلزمنا الإشارة إلى كيفيّة نشوء هذه السياسة:

إن سياسات الحد من عدد السكّان تمثّل مجموعة أهداف ترتبط بزيادة عدد السكّان، و تظهر هذه الأهداف في مجموعة من الخطط و اللوائح التنفيذيّة للدولة. و الهدف من هذه الخطط تحكيم الإرادة السياسيّة على ميزان نمو السكّان.

و الأخصّائيّون السكّانيّون الجدد هم الذين يقودون عملية تنفيذ

[١] المقصود هو الدكتور المحترم ناصر سيم فروش الطبيب الأخصّائي الملتزم الذي يقلّ نظيره في بلدنا، حيث أوردنا مقالته في هذا الكتاب ص ٥٨ نقلًا عن جريدة «جمهوري اسلامي» رقم ٤١٨٢، المؤرّخة ٢٢ جمادى الأولى لسنة ١٤١٤ هـ. ق. (١٦ ءابان ١٣٧٢ هـ. ش) و هذه المطالب هي تلخيص مقالته التي كانت قد طُبعت في نفس الجريدة قبل عدّة أعداد.

قرارات سياسة الحد من عدد السكّان بهدف التحكّم و التسلّط على الزيادة البشريّة.

و ما سيتّضح لنا في هذا البحث هو: لماذا يجري التأكيد على الحدّ من زيادة السكّان؟

لقد اهتمّ الخبراء و الأخصّائيّون الغربيّون بعد الحرب العالمية الثانية بشكل بارز بمفاهيم سياسات الحد من عدد السكّان، و يصف هؤلاء الأفراد ثقافتهم بهذه المميّزات و المشخصّات:

١- حاكميّة الإلحاد بمثابة إطار الثقافة.

٢- توسيع سيطرة النزعة الفرديّة.

٣- إضعاف دور الأخلاق العامّة.

٤- إضعاف القيم الأساسيّة الاجتماعيّة.

٥- التأكيد على احترام و تعزيز المنافع الشخصيّة.

كما يُظهرون إلى جانب ذلك بأنّ المنطلقات الفلسفيّة لسياسات الدراسات السكّانيّة التي وضعت على أساس الإلحاد تتعارض مع الدين الإسلامي.

و قد قامت الدول الغربيّة بترويج هذه النماذج الاجتماعيّة مقرونة بخطط خارجيّة للتغييرات الثقافيّة في البلدان الإسلاميّة، و قد ترسّخت هذه النماذج في وجود بعض المسلمين الذين تربّوا في أحضان الثقافة و المدنيّة الغربيّة و الذين حصلوا على التعليم الغربي.

و لهذا السبب فقد سارت التغييرات الثقافيّة في المجتمعات الإسلامية بسرعة بإتجاه النماذج الثقافيّة الغربيّة، ممّا أدى إلى اتّساع ظاهرة الإلحاد و النزعات الفرديّة، و أضعف ذلك الأخلاق العامّة و القيم الإجتماعيّة المستمدّة من الدين الإسلامي. و بهذا الترتيب فقد وجدت

أسس اخلاقيّة ثانويّة كانت تبعث على احترام المنافع الشخصيّة للأفراد.

و يمكن من هنا فهم أبعاد سياسة الحد من عدد السكّان التي تؤدي إلى الحدّ من تزايد عدد السكّان، و من هنا فقد عُزفت نغمة: أنّ التزايد غير المدروس للسكّان يخالف حريّة المرأة و استقلالها، و أنّ زيادة عدد السكّان يتعارض مع تحقّق جمالها.

كما أنّ السعي لإقناع العوائل بأن زيادة عدد أطفالها يضع منافع الأشخاص في معرض الخطر؛ سواءً باللحاظ الإقتصادي أو باللحاظ الاجتماعي؛ يعود إلى نفس إطار هذه السياسة الإستعماريّة.

أهداف سياسات الحدّ من عدد السكّان

١ - الهدف المباشر:

إن الهدف المباشر للسياسات السكّانيّة في الدول الإسلاميّة هو تقليل ميزان النمو الطبيعي للسكّان، و يتحقّق هذا الهدف من خلال تقليل سطح الولادات. و بالرغم من أنّ السياسات السكّانية مرتبطة بالنمو الاقتصادي و الوعي الاجتماعي، لكنّ هذا الموضوع لا يشكّل الهدف الأساس لهذه السياسات. و ذلك لأنّ التخطيط الحالى الخاصّ بالتنميّة الاقتصادية و الوعي الاجتماعي يتعامل مع منافع المستهلكين لا المنتجين، فهو يسعى فقط إلى تقليل مستوى النمو السكّاني.

و يلزمنا الاشارة هنا إلى موضوع المرأة بعنوان العامل المؤثّر في زيادة السكّان، باعتبار أنّ هذا الأمر كان مورد تأكيد جميع السياسات السكّانيّة بهدف التقليل العشوائي للسكّان.

و يمكن القول كذلك: أنّ دولة تونس قد قامت- عمليّاً- بإقدامات واسعة في مجال الحدّ من عدد السكّان، و بقيامها بتأسيس أوّل مركز سكّاني نسوي في المنطقة، فقد انتهجت سياسات علنيّة في مجال تقليل السكّان

و من الواضح أنّ مسألة التطور الفكري للمرأة و رفع مستوى وعيها في الدول الإسلاميّة لم يكن لأجل العناية الكافية بها، بل كان فقط وسيلة يُفاد منها لتقليل مستوى النمو السكّاني.

سياسة الحدّ من عدد السكّان؛ هي لجرّ النساء إلى السوق و تضييع أعمارهنّ

فالمقصود من «توعية المرأة» في هذه الخطة تغيير موقع المرأة و دروها في المجتمع، و هو بإعتقاد مبرمجي السياسات السكّانيّة بمعنى فصل المرأة عن أي نوع من القيم الأخلاقيّة و الاجتماعيّة، تلك القيم التي تعود إلى أساس ديني. و نتيجة لهذه السياسة، فإنّ النساء المسلمات يحصلن على شيء يماثل حريّة المرأة الغربيّة، و هذا الأمر هو أحد الوسائل التي تسبّب السير التنازلي للنمو السكّاني في الدول الإسلاميّة.

و قد سبّب طرح الافكار الجديدة التي كانت كوسيلة ماكرة لفصل المرأة عن قيم مجتمعها إلى تغيير موقع المرأة و دورها في المجتمات الإسلاميّة، كما أنّ الكلام عن إشراك المرأة في خطط التنميّة مستمدّ من هذه الأفكار، حيث يحصل ذلك عن طريق تعليم المرأة.

أ نّ ما يستفاد من التحقيقات أنّ هذا الصنف من النساء يملن إلى المشاركة في الأعمال الحرّة، و هؤلاء النساء العاملات يشكّلن غالباً المناديات بالإنفصال عن قيمهنّ الاجتماعية، فتنتهج المرأة بهذه الوسيلة المقترنة بالحضارة الغربية النهجَ اللاديني و تكتسب لنفسها مُثلًا و نماذج غربيّة.

و بدقة فإنّ هؤلاء النساء هنّ اللواتي يطلبن من النساء الأخريات أن ينهجن- بقبول مواصفات المرأة الغربيّة- المسير اللاديني، بدليل أنّ أمر إنجاب الأطفال أمر يتعارض مع حريّتهن و استقلالهنّ و تحقّق شخصيتهنّ.

فهنّ يسعين إلى إقناع النساء أنّ الولادة تعرّض جمال المرأة و سلامتها إلى الخطر.

و ليس هناك من شكّ أنّ حركة النساء اللواتي انتهجن النهج الثقافي الغربي في الدول الإسلامية من شأنها أن تجرّ النساء المسلمات نحو نماذج الثقافة الغربيّة.

كما أنّ مسألة الموت تعدّ وسيلة تستخدمها سياسات الحد من عدد السكّان من أجل تقليل مستوى التزايد السكّاني، و ذلك بالتأكيد المستمر على مسألة الحدّ من موت الأطفال الرضّع، و موت الأمّهات الحوامل خلال الولادة، كما يدّعي أنّ أكثر التحقيقات تشير إلى أنّ الزيادة العشوائية للسكّان ستؤدي إلى موت الأطفال الرضّع.

و هذا الإدّعاء سيكون مقبولًا لو جُمعت شواهد أكثر لإثباته، ذلك لأنّه لم يجر في هذه الأبحاث احتساب عوامل كمثل التغذية و الصحّة، وهي من الأمور المؤثّرة في الموت.

و لهذا السبب فلا يمكن القبول بهذه النظريّة التي اعتنت بمتغيّرَيْن فقط، أي بميزان الوفاة و ميزان التزايد السكّاني؛ و ذلك لأنّ المقارنة بين زيادة عدد السكّان و بين الموت ليست الّا مقارنة ساذجة لا معنى لها، كما أ نّ الهدف من إراءة هذه النظرية ينحصر بالتأكيد على الدور السلبي لزيادة السكّان وصولًا إلى تقليله و الحدّ منه.

على أنّ ادّعاء التحقيقات الواسعة التي تساند هذا الرأي و التصور الضعيف كان بعيداً عن الحقيقة، و يمكن القول أن هذه التحقيقات و المناقشات قد استُخدمت أساساً لخدمة سياسات الدراسات السكّانية، تلك السياسات المستخدمة من قبل الدول أو المنظّمات الدولية لبواعث سياسيّة معيّنة.

الاهداف السياسية هي وحدها الباعث على تقليل عدد السكّان

٢- الهدف غير المباشر:

إن الأهداف غير المباشرة للسياسات السكّانيّة في عالم اليوم هي

وسيلة فقط لتأمين الأهداف السياسيّة، و بعبارة اخرى فإنّ سياسات الدراسات السكّانيّة تولي الأهميّة للأهداف السياسيّة بالدرجة الأولى.

فخلال الستّينات كان الحجم النسبي لسكّان الدول الرأسمالية في سيرٍ تنازلي، حتّى أنّ عدد سكّان هذه الدول (دول أروبا الغربيّة و الولايات المتحدة الامريكية و كندا)، و الذي كان يمثّل ٨/ ١٦ في المائة من عدد سكّان العالم، قد هبط حتّى وصلت هذه النسبة سنة ٦٨[1] إلى ١/ ١٢ في المائة، و هذا السير التنازلي المسبّب من التفكّك العائلي في المجتمعات الغربيّة لا يزال مستمرّاً.

و قد أدّى الوضع العالمي الحالي، بلحاظ التوزيع السكّاني، إلى أن تُعنى الدول الغربيّة و على رأسها أمريكا بأمر تقليل النمو السكّاني في دول العالم الثالث، و خاصّة سكّان الدول الإسلاميّة، و ذلك كأحد الركائز الاستراتيجيّة في سياستها الخارجيّة.

و يتركّز معظم النشاط الأمريكي في مجال الحدّ من عدد السكّان على الحدّ من سكّان دول العالم الثالث و إلى جانبها الممالك الإسلاميّة، و يحصل ذلك عن طريق صندوق النقد الدولي و منظمة الأمم المتحدة و المنظمات المرتبطة بها، مثل منظّمة الصحّة العالميّة، و منظمة الأغذية و الزراعة الدوليّة و غيرها.

و لهذا السبب فإنّ في نيّتنا مناقشة مساعي و نشاطات الدراسات السكّانيّة من جهة التخطيط و إجراء السياسات السكّانيّة في المجتمعات الإسلاميّة.

إن أمريكا بالرغم من امتلاكها تقنية (تكنولوجيا) متقدّمة، الّا أنّها في

[1] المراد: التأريخ الهجري الشمسي السائد حالياً في ايران. (م)

نفس الوقت تنظر بعين القلق إلى زيادة السكّان في دول العالم الثالث.

و قد التفتت الولايات المتحدة الأمريكية إلى هذه المسألة في الخمسينات، و هي أنّ تساوي مستوى التقنية بين الدول، و خاصّة في المجال العسكري، سيجعل زيادة السكّان عاملًا فاصلًا. و لهذا السبب فقط تعاملت هذه الدولة مع مسألة تنظيم السكّان في العالم على هذا الأساس، و يكتب أحد الكتّاب الغربيين في توضيح ذلك فيقول:

«إنّ تمركز عدد كبير من السكّان تحت حاكميّة سياسيّة واحدة- مع الالتفات إلى أنّ من الممكن أن تتساوى الشرائط- يدفعنا إلى تقسيم ذلك العدد إلى وحدات سياسيّة متعدّدة!»

إن أمريكا مقتنعة بأنّ الدول النامية ستحصل في النهاية على أساليب التقنية الغربيّة، و خاصّة أساليبها في التقنية العسكريّة، و هذه القناعة ولدت نتيجة عملها في الصين و الهند و الباكستان و الدول الأخرى.

و لهذا السبب فإنّ هذه الدولة تتّبع في سياستها الخارجيّة في أمر عامل السكّان هاتين الاستراتيجيتين:

١- سياسة تبديل الدول المكتظّة بالسكّان إلى دول (أصغر) ذات تجمّع سكّاني أقلّ. و الهدف من هذه السياسة في الدرجة الأولى أن تصبح الدول النامية محتاجة إلى الدول الغربيّة. و بينما يحول الغرب دون تحقّق وحدة الدول العربية و اندماجها، فقد صارت هذه الدول تشاهد الآن بنفسها تجزئة الهند و الصين.

٢- الضغط على رؤساء الدول النامية، و من بينها الدول الإسلاميّة، بهدف التقليل من ميزان النمو السكّاني الطبيعي في دولهم.

و بإعتبار أنّ للاستراتيجيّة الاولى و جهة سياسية مُعيّنة، فإننا نُنهي الكلام عنها هنا و نشرع بتوضيح السياسة الثانية بالتفصيل. و بالنظر إلى

البرامج السكّانيّة الأمريكية في الدول النامية و الدول الإسلاميّة، فإننا سنقوم بتقديم مناقشات في أمر سياسات السيطرة على عدد السكّان في الدول الإسلاميّة».

و إلى هنا تنتهي المقالة في العدد الأول، و يوعد في خاتمتها بمتابعة الموضوع في العدد اللاحق. و كان هناك في هذا العدد مطالب مهمّة جدّاً من هذه المقالة كُتبت بخطّ عريض و وضعت داخل إطارات، و نأتي بها نحن أيضاً بنفس الطريقة لنفس السبب:

الأخصّائيون الغربيّون يعلنون: المنطلقات الفلسفيّة لسياسات الدراسات السكّانيّة التي اسّست على أساس الإلحاد، متضادّة مع الدين الإسلامي.

مع أنّ أمريكا تمتلك التقنية المتقدّمة، إلّا أنّها في نفس الوقت تنظر بعين القلق إلى ازدياد عدد السكّان في دول العالم الثالث.

إن الوضع العالمي من زاوية التوزيع السكّاني قد أدّى إلى أن تُعنى الدول الغربيّة و على رأسها أمريكا، بالحدّ من النمو السكّاني في دول العالم الثالث و خاصّة سكّان الدول الإسلاميّة كأحد الركائز الاستراتيجيّة في سياستها الخارجيّة.[1]

---

[1] تأمّلوا جيّداً في هذا المطلب، و قارنوه بقتل النسل الشديد في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ثم قارنوه بعد ذلك بمقولة مجلّة «دانشمند»(العدد السادس شهريور ١٣٧٢)، و كيف أنّها تحاول استغفال الناس بأحلام و أوهام تخدع العوام. إلى أن تقول ص ٦٢: «أنّ ارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضيّة، و حدوث ثغرة في طبقة الأوزون، و الأمطار الحامضيّة و النفايات السامّة، و تلف الغابات العظيمة ذات الأمطار الغزيرة، و أمر الوجود الخطر لثاني اوكسيد الكاربون و الكلورو كاربون، و تفريغ النفايات في المحيطات، و أخيراً تلوّث مياه البحار و تلوّث التربة، و تلوّث الهواء، و كلّ مسألة النفايات في الدنيا، قد صارت للبشر أمراً مُعضلًا، حيث أنّ أهميّتها نابعة من أهميّة عدد السكّان. أي أ نّ اتّساع مسألة البيئة و نفايات البيئة معلول خطر جاء به للبشر ازدياد عدد السكّان، و الأمر لا يختصّ بدولة أو مدينة أو منطقة معيّنة، بل أنّه أمر لجميع الكرة الأرضيّة».

إن هذا المطلب و هذا الفساد للبيئة أمر صحيح، الّا أنّه يجب البحث عن منشأ ذلك و التصدّي له و منعه. أو ليست جميع هذه الحوادث و التلفات ناجمة عن تشغيل محطّات الطاقة الذريّة في إنجلترا و فرنسا و أمريكا و اليابان؟ أو ليست تحدث إثر تجارب القنابل الذرّية في أعماق الصحاري و المحيطات؟ أو ليست تحصل اثر التسابق بين الدول الكافرة المتمرّدة في تطوير الأسلحة الذرّية و استعمالها و الحصول عليها؟ أو يتصوّر للعلاج طريقٌ ءاخر غير ايقاف أمثال هذه النماذج من الصناعات المدمّرة و المهلكة للبشريّة؟!

إنّكم تتركون جميع منابع الفساد و الموت هذه على حالها، و تقومون بدلًا من العلاج الصحيح بالإنقضاض على حياة سكّان الدول الفقيرة، و تبتدعون قتل النسل البشري في هذا العالم! إنّكم تقومون- من أجل تنزّه سكّان الغرب و تفرّجهم في شواطيء

ان تقديم شيء بإسم (توعية المرأة) ضمن اطار سياسات الحد من عدد السكّان التي وُضعت برامجها من قبل السياسيين الغربيين، هو عبارة عن تغيير موقع المرأة لفصلها عن القيم الأخلاقيّة و الإجتماعيّة التي تمتلك جذوراً دينيّة.

معظم النشاط الأمريكي في مسألة الحد من عدد السكّان يتركّز في الحدّ من سكّان دول العالم الثالث و إلى جانبها الدول الإسلاميّة،

أفريقيا الشرقيّة التي هي من أجمل و أبدع الأراضي بالقضاء على نسل السكنة الأصليين و تهلكون اولئك الأبرياء في بيوتهم و وطنهم، من أجل أن يغوص (المستر) الفلاني و (المسيو) الفلاني في تلك الأراضي الشاسعة الباعثة على البهجة مع نسائهم و كلابهم، و يرتعون في ملايين الهكتارات من الأراضي.

هذه هي جريمتكم النكراء و ذنبكم الذي لا يُغتفر.

حيث يجري هذا الأمر عن طريق صندوق النقد الدولي و منظمة الأمم المتّحدة و المنظّمات المرتبطة بها.

الغرب يدرك بعد الحرب العالمية الثانية ضرورة تقليل سكان الدول الإسلاميّة

عُني الأخصّائيّون الغربيّون بعد الحرب العالميّة الثانية و بشكل بارز بمفاهيم سياسات الحدّ من عدد السكّان.

وصف الأخصائيون الغربيّون منطلقاتهم الثقافية في الحد من عدد السكّان بهذه المواصفات:

- حاكمية الإلحاد بمثابة إطار لهذه الثقافة.
- توسيع سيطرة النزعة الفرديّة.
- إضعاف دور الأخلاق العامّة.
- إضعاف القيم الأساسيّة الاجتماعيّة.
- توسيع حاكميّة القيم الثانويّة و التأكيد على تجليل و احترام المنافع الشخصيّة.

أمريكا مطمئنّة إلى أنّ دول العالم الثالث ستحصل في النهايّة على أساليب التقنية المتقدّمة، و لهذا السبب فإنّ هذه الدولة تعتمد في سياستها الخارجية على تقسيم هذه الدول إلى دويلات أصغر، و على الضغط على قادة هذه الدول للحد من عدد السكّان فيها.

لقد كان ما ذُكر راجعاً إلى العدد الأوّل من المقالة، و أمّا العدد الثاني فيها فقد قامت الجريدة بتقديمه كما فعلت بسابقه، ثم أوردت بقيّة المقالة بهذه الصورة:

وسائل الضغط السياسية الامريكيّة للحدّ من عدد السكّان في الدول الإسلاميّة

«الخطط الإستعماريّة في قالب سياسات الحد من عدد السكّان في الدول الإسلاميّة» وسائل الضغط السياسية الأمريكيّة للحد من عدد سكّان

الدول الإسلاميّة

تسعى أمريكا لإجراء سياستها في مسألة السكّان في الدول الإسلاميّة عن طريقين:

ألف- الإدارة السياسيّة في الدول الإسلاميّة

ذكر في الخطط الأمريكية أنّ الإدارة السياسيّة في دول العالم الثالث، و من بينها الدول الإسلاميّة ينبغي أن يجري إقناعها بضرورة قبول و دعم السياسات السكّانيّة بهدف تخفيض عدد السكّان. و لهذا السبب، و تناغماً مع هذه الخطّة، فإنّ قادة أكثر الدول الإسلاميّة يقومون بتشجيع مواطنيهم في مجال تنظيم السكّان و بإعطاء تسهيلات للمؤسّسات الأمريكية الفعّالة في أمر إجراء السياسات السكّانيّة.

و هذه المؤسّسات عبارة عن:

١- الوكالة الأمريكيّة للتقدّم و النمّو العالمي

(U. S. Agency For International Development)

المشهورة بـ (U .S .AID) أو مؤسسة وكالة التعاون الأمريكي، التي تتكفّل بدفع نفقات جميع خطط تقليل السكّان في الدول الإسلاميّة.

٢- باث فايندر(Path Finder) التي تقوم بإنتاج وسائل منع الحمل و تضعها في متناول أيدي النساء، و تقوم بالتعاون مع وكالة التعاون الأمريكي.

٣- خطط في شأن إحداث فواصل بين الولادات، مشهورة بـ أم. بي. أس

(M .B .S) Marketing Of Birth Spacing، و التي تقوم منظمة التعاون الأمريكي بدعمها.

و هذه المؤسسة تقوم بتوزيع وسائل منع الحمل في الدول الإسلاميّة، و لها نشاط شديد فعلى في الأردن.

بـ المنظمات الدوليّة

بالرغم من أنّ المنظمات الدولية، و خاصة تلك المرتبطة بمنظمة الأمم المتحّدة لا تقوم بإفشاء هذه المسألة التي تنصبّ في خدمة السياسة الأمريكيّة، الّا أنّها في نفس الوقت تتابع السياسة الأمريكيّة، كما تشير إلى ذلك الخطط الأمريكيّة. و المنظّمات التي لها نشاطات في مجال السياسات السكّانيّة (الحد من عدد السكان) عبارة عن:

١- منظمة الصحّة العالميّة UN /O .M .S

٢- منظمة الأغذية و الزراعة الدولية (فاو) UN /FAO

٣- منظمة الثقافة (اليونسكو) UN /UNESCO

٤- مجلس الشورى السكّانيّة UN /Population Council

و من الأمور التي تستحقّ العناية هي أنّ جميع هذه المنظمات تقوم إضافة إلى نشاطاتها الخاصّة بإجراء سياسات تنظيم السكّان في الدول الإسلاميّة. و ما يُثير هذا الاعتقاد هو أنّ خطط الحد من عدد السكّان في الدول الإسلاميّة يجري وضع خططها من قبل جماعة تقف خلف هذه المنظّمات.

و كما قد ورد في الخطط الأمريكيّة، فإنّ الولايات المتحدة تقوم بقيادة هذه المنظمات من خلال سيطرتها على منظمة الأمم المتحدة و المنظمات التابعة لها.

على أنّ التدّخل الأجنبي في رسم و إجراء سياسات الحد من عدد السكّان في الدول الإسلاميّة يحصل على صورتين:

- **التدخّل المالي:** الذي يظهر في توفير سُبل منع الحمل مجّاناً أو

١- الظاهر انّ الصحيح هو W .H .O

بقيمة بسيطة، و ذلك من خلال قيامهم بوضع هذه الوسائل بأعداد ضخمة في مراكز العلاج و الصيدليّات في متناول أيدي الناس.

- **التدخّل الثقافي**: حيث يُصار إلى القضاء على القيم الإجتماعيّة، تلك القيم التي تشجّع أمر الإنجاب و ترفض أمر استخدام أساليب منع الحمل، و ذلك عن طريق إعمال النفوذ الثقافي الغربي بين الناس. و نتيجة لذلك فإنّه سيُصار إلى إحداث ركائز لقيم اجتماعيّة جديدة تؤدي إلى تقليل الإنجاب و إلى استخدام طرق منع الحمل.

و نظراً لأنّ الدعم المالى لأمر الاختراق الثقافي الغربي للمجتمعات الإسلاميّة يستبطن خطر القضاء على القيم الاجتماعيّة المستمدّة من الدين الإسلامي، و يبعث على تشكّل قيم اجتماعية في إطار النظام الإلحادي الغربي. لذا يلزم البحث في طرق القضاء على القيم الإجتماعية و بناء قيم أخرى.

إن طرق تغيير اتّجاه هذه القيم عبارة عن:

تسلّط الغرب هو السبب الوحيد لمشاكل الناس لكنهم يوحون بأنّها من الاقتصاد

١- الطريق الاقتصادي

تؤكّد الخطط الأمريكية على إرادة سبل منع الحمل و ضرورة الضغط على طبقات المجتمع. و هذا الأمر بمعنى الضغط الاقتصادي على الناس، حيث ينتج من ذلك زيادة المشاكل الاقتصاديّة للعوائل في المجتمعات الإسلاميّة، ثم يُعلن في هذا الظرف أنّ تلك المشاكل الاقتصاديّة نابعة من تزايد عدد أولاد العوائل، و هي مسألة تؤيّدها جميع تحقيقات السياسات السكّانية المدعومة من قبل منظمة الأمم المتحدّة.

و هذا البحث يحصل لكلّ فرد من أفراد العائلة، أما على المستوى الإجتماعي بعنوان مجموعة تحقيقات تعتمد على ءاراء الأخصّائيين الإجتماعيين، فإنّ السير التصاعدي لزيادة السكّان يعدّ عاملًا لفشل خطط

التنميّة الإجتماعيّة و الإقتصاديّة في الدول الإسلاميّة، بينما أثبتت تجربة الدول الأوربيّة و التحقيقات و المناقشات المتفرّقة ضعف هذه النظريّة.

فقد يجري التغاضي عن الحقائق في هذه الخطط و عن أن عوامل كمثل سيطرة الدول الغربيّة على مصير هذه الدول و نهبها للثروات الوطنيّة، و كذلك أمر وجود أنظمة دكتاتوريّة و الفساد السياسي و الإقتصادي و الإجتماعي لها المساهمة في ايجاد المشاكل الإقتصاديّة في الدول الإسلاميّة. و في النتيجة فإنّه يتمّ الإيحاء بأنّ الضغوط الاقتصاديّة الواردة على الأفراد تتطلبّ أن يقوم هؤلاء باستخدام طرق منع الحمل للتقليل من الضغط الاقتصادي، في حين أنّ زيادة السكّان لا علاقة له أبداً بعامل الضغط الاقتصادي هذا.

أمّا على صعيد الدولة، فإن المسؤولين عن هذه الأمر قد رضخوا بسرعة لهذه المسألة، و طرحوها في سياساتهم و برامجهم الإعلاميّة و قاموا بإجراء برامج في المجتمع على أساس هذه النظريّة.

٢- الطريق الصحّي

أحد طرق الحدّ من عدد السكّان في الدول الإسلاميّة هو طرح مسألة الأمور الصحيّة، و أحد الاهداف المعلنة لهذه السياسة تقليل الولادة التي تقلّل احتمال موت الأمّهات و الأطفال الرضّع، و قد أشرنا إلى ضعف هذه التفكير في ايضاح الأهداف غير المباشرة للسياسات السكّانيّة.

و تقوم هذه السياسة، بطرحها لمسألة وجود علاقة بين زيادة السكّان و الموت و الهلاك (في مستوى موت و هلاك الاطفال الرضّع أو موت الأمّهات الحوامل بسبب الحمل) بإقناع الناس باستخدام وسائل منع الحمل.

و هذه السياسة موجّهة بشكل رئيسي إلى طائفة النساء، إلى الحدّ الذي تقوم المنظمات الدولية، و منظمة الصحة العالمية خاصّةً، عن طريق

خططها الصحيّة في ترويج خططها السكّانية أيضاً. و تقوم هذه المنظّمة في الدول الإسلاميّة تحت غطاء حماية الأمّهات و الأطفال بهذه الجهود أيضاً، كما قامت منظمة الصحّة العالميّة بإيجاد مراكز صحيّة في كلّ منطقة تعمل في حدود ساعات معيّنة، بهدف تلقين سياساتها إلى الناس.

و قد قامت منظمة اليونسكو العالميّة؛ بهدف ترويج سياسات السيطرة على عدد السكّان بين الناس، و التي تستتبع تقليل عدد السكّان؛ بنشر مجموعة من الكتب و المنشورات في هذا المجال، و تكفّلت المدارس الوطنيّة في الدول الإسلاميّة بتدريس أمثال هذه الكتب و المنشورات.

تقوم السياسات السكّانيّة في الدول الإسلاميّة بالاستفادة علماء الدين

٣- الطريق الديني

تعمل السياسات السكّانيّة، تحت غطاء ما يسمّى برفع مستوى ثقافة و وعي الناس، إلى الإفادة من علماء الدين في الدول الإسلاميّة عن طريق الدعم المالى للعاملين بوضع و إجراء هذه السياسات المؤدية إلى تقليل عدد السكّان. و ذلك كي يقوم علماء الدين بتبرير هذه السياسات و عدّها جائزة في نظر الإسلام، لتتولّد القناعة لدى الناس بأنّ الإفادة من طرق منع الحمل ليس لها أي تعارض مع التعاليم الإسلاميّة. و تُجرى هذه السياسة في اندونيسيا؛ و هي إحدى الدول التي تواجه مسألة الحد من عدد السكّان؛ بصورة مباشرة تحت إشراف المنظّمات الدولية، و خاصّة تلك التابعة للولايات المتّحدة الأمريكية.

و بالنظر إلى أنّ اندونيسيا تعدّ من أكبر الدول الإسلاميّة في حجم سكّانها، فإنّ هذه المسألة تبرّر الجهود الدولية في هذا البلد الإسلامي.

و للأسف فقد تلوّثت أيدي عدد كبير من العلماء المسلمين بهذه النشاطات.

و قد عُقد في اندونيسيا مؤتمر سنة ١٣٧٠ (هجري شمسي) لهذا السبب من أجل استحصال دعم علماء الدين.

٤- طريق حريّة المرأة و استقلالها

لقد جرى الحديث حول هذا المطلب في بحث الأهداف المباشرة لسياسات السيطرة على عدد السكّان، و لا شك هناك في أنّ المرأة حين تتقبّل القيم الاجتماعيّة الغربيّة، فإنّها ستسعى في امتداد هذا الهدف لاستخدام وسائل منع الحمل و تقليل أمر الإنجاب.

٥- التأكيد على الكيفيّة

إن واضعي أسس سياسات الدراسات السكّانيّة يؤكدون على أمر تربية الأطفال أكثر من عددهم، و يعدّون هذه السياسة مرتبطة بالأمور الاقتصادية، و يعتقدون أنّ تقليل عدد الأطفال سيمكّن من التمتّع بحياة أفضل و فُرصة أكثر ملائمة. و للأسف فقد تسبّب هذه المسألة في إقناع أكثر مسلمي الدول الإسلاميّة بهذا الأمر بدون التفاتهم إلى العوامل الأخرى التي تمتلك تأثيراً سلبيّاً في الأوضاع و في كيفيّة حياة الإنسان.

٦- الأسلوب الإعلامي

استخدمت سياسات الحد من عدد السكّان جميع وسائل الاتّصالات العامّة (التلفزيون، الراديو، المجلّات، و ...) بهدف تخفيض الزيادة غير المدروسة للسكّان، حيث يبثّون عن هذا الطريق برامج يمكنهم بواسطتها بعث قيم جديدة في الناس و تشجيعهم في اتجاه الحد من عدد السكّان أو تنظيم العائلة. و تقوم المنظمات الدولية و المؤسّسات الأمريكية كذلك بدعم هذه البرامج، و بمهاجمة القيم العقائديّة للناس بمساعدة أجهزة الإعلام هذه. كما تقوم هذه المؤسّسات بالتعاون مع المؤسّسات الإسلامية العلميّة و غير العلميّة المنهمكة في إعداد حملات متابعة دقيقة.

و يهدف هذه التعاون إلى إيجاد قيم جديدة يمكن بواسطتها حثّ الناس على الإفادة من طرق منع الحمل.

و قد كان للمطبوعات و الراديو و التلفزيون (أجهزة الاعلام) الحظّ الوافر في نشر هذه الأمور، إلى حدّ أنّهم صاروا ينشرونه على شكل قصّة أو جملات تُكتب على ملصقات جداريّة ملوّنة، أو عن طريق المسلسلات التلفزيونيّة أو الأناشيد و الأغاني المتعلّقة بها. و كان لدولة مصر و اندونيسيا قدم السبق في تنفيذ هذه البرامج.

الخلاصة:

تواجه الدول الإسلاميّة خططاً جرى إعدادها من قبل الولايات المتحدّة الأمريكية تهدف إلى تخفيض ميزان الزيادة الطبيعية للسكّان.

و تُجرى هذه الخطط عن طريق إعمال النفوذ على الإدارات السياسيّة لهذه الدول و عن طريق سيادة و تسلّط الولايات المتحدة الأمريكية على المنظمات الدولية و خاصّة تلك المنظمات المرتبطة بها.

و تشمل هذه الخطط التغييرات الثقافية التي تجر إلى سيادة الثقافة الغربيّة على المجتمعات الاسلاميّة، إلى الحدّ الذي يصبح فيه سلوك المسلمين مطابقاً لتلك الثقافة أو منعكساً عنها.

طرق تشجيع الناس على الزواج و زيادة النسل

اقتراحات:

توصية عامّة لإيجاد منظّمات إسلاميّة يجري دعمها من قبل الحكومات و المؤسسات الإسلاميّة المرتبطة بها، بشكلٍ يجعل هذه المنظمات تتّخذ سياسة معيّنة مستمدّة من التعاليم الإسلاميّة، بحيث تقوم هذه المؤسسات، بسياسة مستمدّة من الإسلام، بمواجهة الهجوم الإستعماري الأمريكي في أمر زيادة سكّان الدول الإسلاميّة. و هذه المنظّمات يمكن أن يكون لها النشاطات التالية:

١- دعم التحقيقات التي تشجّع أمر الإنجاب في الدول الإسلاميّة.

٢- إحداث مجلس استشاري لدراسة الأوضاع السكّانيّة في الدول

الإسلاميّة.

٣- القيام بدورات تدريبيّة للكوادر المسلمة العاملة في مؤسسات الدولة الإسلاميّة.

٤- نشر القيم الإسلامية في أمر الزواج و الإنجاب بترويج الآيات القرءانيّة و الأحاديث، و رفع مستوى وعي الناس لتطبيقها و للحركة في اتّجاه هداية التعاليم الإسلاميّة.

٥- دعم المجموعات و المؤسّسات الإسلاميّة عن طريق انتهاج السياسات السكّانية التي تنصبّ في خدمة الإسلام و المسلمين.

٦- حماية المجموعات و المؤسسات الإسلاميّة بهدف التشجيع على الزواج المبكّر، و تقديم تسهيلات مادية للشباب المسلمين في الدول الإسلاميّة للتسريع في الزواج، و كذلك إمكان إيجاد مؤسّسات للزواج المبكّر في الدول الإسلاميّة.

٧- إيجاد مؤسّسات بإسم مؤسّسة تنشيط العوائل المسلمة في الدول الإسلاميّة بهدف تقديم المساعدة إلى العوائل الفقيرة، مع زيادة هذه المساعدات مع زيادة حجم العائلة.» نهاية الجزء الثاني من المقالة.

كما قامت أيضاً الجريدة بطبع المطالب المهمة بخطّ عريض ضمن إطار محدّد، و نقوم نحن أيضاً بايراده بنفس الكيفيّة للغرض نفسه:

جرى العنونة في الخطط الأمريكيّة للحدّ من عدد السكّان أنّ الإدارة السياسيّة لدول العالم الثالث و من ضمنها الدول الإسلاميّة ينبغي أن تتقبّل أمر ضرورة تقوية سياسات تقليل السكّان في دولهم.

تسعى أمريكا لإجراء سياساتها لانخفاض السكّان في الدول الإسلاميّة عن طريقين:

الأوّل: إقناع الإدارة السياسيّة لهذه الدول بقبول سياسة الحدّ من عدد السكّان.

و **الآخر:** تنشيط المنظّمات الدولية في هذه الدول.

ترويج المنظّمات الدولية لسياسة الحدّ من السكّان عن طريق وسائل الإعلام

تقوم المنظمات الدولية و المؤسّسات الأمريكيّة بترويج سياساتها التي تهدف اليها في مجال الحد من زيادة السكّان في دول العالم الثالث بمساعدة المطبوعات و الراديو و التلفزيون، كما تهاجم القيم العقائدية للناس عن طريق أجهزة الإعلام هذه.

يعمل منفّذو السياسات العالمية للحد من عدد السكّان، تحت غطاء ما يسمّى برفع مستوى وعي و ثقافة الناس، على الإفادة من علماء الدين في الدول الإسلامية بهدف الحصول على تبرير ديني لهذه السياسات الاستعمارية، و يسعون بمساعدة هؤلاء لبثّ القناعة بأنّ الإستفادة من طرف منع الحمل لا تتنافى مع التعاليم الإسلاميّة.

جرى الإعداد في الخطط الأمريكيّة للحدّ من سكّان العالم الثالث لإقداماتٍ لإيراد ضغط اقتصادي على العوائل تتزامن مع الإعلان بأنّ هذه المشاكل ناجمة عن زيادة عدد الأولاد.

جرى في الخطط الإستعماريّة لتقليل سكّان الدول الإسلاميّة التغاضي عن هذه الحقيقة، و هي أنّ عوامل مثل سيطرة الدول الغربيّة على مصير هذه الدول، و نهبها لثرواتها الوطنيّة، و وجود نظم دكتاتوريّة، و الفساد السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي لها الدور الكبير في ايجاد المشاكل الإقتصادية.

و بعد شهر واحد من درج هذه المقالة في الجريدة، فقد طبعت جريدة «جمهوري اسلامي» مقالة في ردّها بتاريخ ٢٩ جمادى الثانية ١٤١٤ (٢٣ ءاذر ١٣٧٢) برقم ٤٢١٣ من قِبل أحد الأساتذة المساعدين لجامعة طهران[١]. و ضمن الإشارة إلى مضمون ذلك الردّ فقد قالت الجريدة ضمن إبراز الإعتقاد بأصل النقد و الردّ في إطار احترام العقائد العلميّة: «و باعتبار أ نّ هناك فقرات في مقالته قابلة للخدش و الردّ، فإننا سنذكّر بمطالب في هذا الشأن».

عنوان الردّ: «هل أنّ سياسات الحدّ من عدد السكّان سياسات استعماريّة؟» و قد ذكر الكاتب المحترم لهذا الردّ بعد بيان مقدّمة مجموع الإشكالات الواردة على المقالة حسب نظره في ثلاثة عشر مورداً رفض فيها ببيان مفصّل مطالب تلك المقالة عدا مورداً واحداً اعترف فيه بمقولة صاحب المقالة[٢].

و ضمن اعتقادنا بصواب جميع كلام صاحب المقالة (الأولى)، فإننا بالتأكيد لن نقبل بردوده عليها، و سنكتفي لتلخيص القول بذكر تلك المواد المخدوشة التي اقتصرت عليها الجريدة.

تقول الجريدة: «و توجد هنا عدّة نكات:

---

[١] الدكتور محمد جوانفر

[٢] و من جملة ذلك قوله: و في شرائط يمكن فيها لـ(٣/ ١) فتاة أن تحلّ محلّ فترة حمل أمٍّ ما و تجعل لسكّان دولتنا بزيادة طفيفة (و ليس زيادة ثابتة ليس لها اليوم كثير من المؤيّدين) توافقاً و تلاؤماً مع الإمكانات الحياتية. بيد أنّ هناك في هذه الفترة حدود ٣ فتيات يصبحن بديلات للأم (سبب النمو السلبي لسكّان أغلب الدول الغربيّة هو أنّ الميزان الخالص لتحديد النسل كان يتراوح بين (٦/ ٠ إلى ٩/ ٠). و علينا إذن أن لا نجعل ايران تواجه- بعددٍ إضافيّ من السكّان- مضائق متعدّدة غذائيّة، صحيّة و علاجيّة و تعليميّة و سكنيّة و غيرها.

يقولون: إنّ السيطرة على عدد السكّان تعني تنظيمه بيد انّهم قصدوا عملاً تقليلهم

١- ذكر كاتب المقالة المحترم في توضيح معنى (الحدّ من عدد السكان) أنّ المقصود به لا ينحصر في انخفاض عدد السكّان فقط، بل أنّ الهدف هو تناسب عدد السكّان، حيث يمكن أن يكون أحياناً بمعنى الزيادة.

و لا شك هناك في أنّ عنوان «الحدّ من عدد السكّان» يمتلك هذا المفهوم الذي أوضحه كاتب المقالة، بيد أنّه لا شك أيضاً في هذه النكتة، و هي أنّ المقصود بالحدّ من عدد السكّان في دول العالم الثالث و في ايران قد كان حتّى الآن تقليل عدد السكّان. و لهذا السبب فإنّه لا يرد هناك إشكال على المقالة السابقة المطبوعة في الجريدة.

٢- انّ الكاتب قام استناداً إلى رأي منظمة الصحّة العالمية في أنّ الفترة الأمينة لحمل النساء تعدّ بين أعمار ٢٠- ٣٥ سنة، و بالاستعانة بآيات القرءان الكريم التي تبيّن فترة إرضاع الطفل بسنتين، و كذلك ضرورة وجود استراحة لمدّة سنتين مع احتساب مدّة سنة لفترة الحمل المجدّد. فإنّه يصل إلى هذه النتيجة، و هي أنّ هناك ٣ أطفال كحدّ أكثر يمكن ولادتهم في كلّ امرأة، مع أنّ الميزان الخالص للحمل هو ٣/ ١.

و قد وصل إلى هذه النتيجة بقيامة بمحاسبة رياضيّة، أي بتقسيم عدد ١٥ (و هو الفترة الفاصلة بين عمر ٢٠- ٣٥ سنة) على ٥ (المدّة الفاصلة بين الولادات حسب رأيه). في حين أنّه لو قام بهذه المحاسبة بهذه الكيفيّة:

ولادة في سنّ ٢٠ سنة، و الولادة الثانية في سن الـ ٢٥، و الثالثة في سنّ الثلاثين، و الرابعة في سن ٣٥، فإنّ هناك ٤ ولادات ستحصل بصورة طبيعيّة في الفاصلة التي يرتئيها وفق نظره.

و علاوة على ذلك فإنّ الكاتب المحترم قد ارتكب خطأ ءاخر بقرن رأي منظمة الصحّة العالمية بقسم من الوصايا القرءانية و الإسلاميّة مع

تجاهل بعضها الآخر. فمن جملة الوصايا الإسلامية المؤكّدة الزواج أوائل البلوغ، و الوصيّة الإسلامية الأكيدة الأخرى زيادة النسل التي يأمر بها نبي الإسلام بتعبير:

تَنَاكَحُوا تَنَاسَلُوا فَإِنِّي اُبَاهِي بِكُمُ الاُمَمَ وَ لَوْ بِالسِّقْطِ.

و النكتة الأخرى هي الوضع الطبيعي للنساء من جهة امتلاك إمكانية الحمل التي تمتدّ عند بعضهنّ إلى سنّ الخمسين، و في البعض الآخر إلى سنّ الستين، و هو نفسه مؤشر لسرّ في الخلقة مقرون بالحكمة الالهيّة.

فاللَه المتعال لا يُودع هذه الإمكانية في أجسام النساء من غير وجود القابليّات الجسمية له.

٣- و هناك نكتة أخرى أكّد عليها الكاتب المحترم، و هي أنّ المقالة المذكورة كانت تناسب دولة كمثل السودان، لا كمثل إيران.

و يبدو أنّه قد وجد هذه النظريّة بسبب تفكيره بأنّ المقالة المذكورة قد كُتبت في دولة السودان، أو لدولة السودان.

و يلزم لرفع هذه الشبهة أن نستلفت انتباهه إلى هذه النكتة، و هي أنّ مجلّة «القراءآت السياسيّة» تنشر في أمريكا من قبل جماعة من المثقّفين العرب المقيمين هناك، و ليس للمقالة المذكورة مورد نظر خاصّ لأيّ دولة ما.

و الأهمّ من ذلك أنّ ما جاء في المقالة كان معلومات دقيقة و موثّقة لها جانب فكري، و ليست محدودة بأيّ وجه بدولة ما أو عدّة دول ذات عدد معيّن من السكّان أو الإمكانات.

و علاوة على ذلك فإنّ بلدنا قادر بسعته و سائر إمكاناته الموجودة على تأمين حياة عدّة أضعاف من سكّانه الحاليين، و خاصة اذا ما كان اعتماد مديري الدولة على التربية الصحيحة، التخطيط الدقيق، و التوعيّة

الكيفيّة للأجيال القادمة، و المتناسب مع الوعي الكمّي له، ليمكن لهذا العدد من السكّان أن يفيد إلى أقصى حدّ من هذه الإمكانات.

يقولون: إنّ حمل المرأة يحول بينها و بين نيل حقوقها؛ و هو قولٌ خاطيء

٤- أنّ الترحّم على النساء و ضرورة قلّة إنجابهنّ من أجل أن يجدن الفرصة للدراسة و المطالعة، و كي لا تضيع حقوقهنّ هدراً كان من جملة النكات الأخرى التي أكّد عليها الكاتب المحترم، كما أكّد في موضع ءاخر على أمر الصحّة و السلامة البدنية للنساء، و سعى لبيان أنّ الحمل للنساء يضادّ ذلك و يتنافى معه. و هذا التفكير بأنّ هناك تبايناً بين حمل النساء و بين الدراسة و المطالعة و استيفاء الحقوق الاجتماعية، و كذلك أمر السلامة البدنيّة و الصحيّة لهنّ من التشبّثات التي يتمسّك بها مناصر و الحدّ من عدد السكّان بدون أن يكون لهم استدلال منطقي لإثبات هذا الإدّعاء.

و اذا ما كان هناك واقعاً تباينٌ و تعارض كهذا، فانّه سيكون ناجماً من قلّة أو عدم عناية المجتمع بجميع حقوق النساء، و لا علاقة له بأمر حملهن.

و ينبغي القبول بحقيقة أنّ الدول و رجال العوائل لا يعنون كثيراً بمسائل من قبيل توفير الإمكانات الضرورية للنساء، و بالتغذية الكافية لهنّ، و خاصّة في الحمل، و بأمر المساعدات للمحافظة على الطفل و رعايته.

و كان ينبغي أن يُصار إلى التأكيد على هذه الأمور، لا الإقتراح بعَقْم النساء و حرمانهنّ من مسايرة جهاز الخلقة، و المواجهة مع الإرادة الالهيّة التي شاءت أن يشمّرن الهمم للقيام بواجب الأمومة فوق ما تقوله منظّمة الصحّة العالمّية.

و للأسف فإنّ مشكلة دول العالم الثالث هي أنّ أكثر حملة الشهادات في هذه الدول لديهم اعتقاد بما توصي به المنظمات الغربيّة إلى حدّ أنهم

غير مستعدّين لإدراك الحقائق الأخرى القابلة للّمس هي الأخرى.

و يتزايد هذا الأسف حين يُسعى أحياناً لنسبة الفرضيّات الذهنيّة المسبقة لدى هؤلاء الأفراد إلى الإسلام أيضاً.

و الحقيقة هي أنّ الدول لو قامت بوظائفها تجاه حقوق النساء الحوامل، و عُنيت بأمور من قبيل دعم الميزانية المالية، الضمان، العلاج، الصحّة، التغذية، الإمكانات الدراسيّة و تسهيلات العمل، وفق برنامج دقيق و صحيح، فإنّ هذا التضادّ و التعارض الذي يُسعى إلى ترسيمه بين حمل النساء و استيفاء حقوقهنّ سوف لن يجد له مجالًا للظهور.

أو هل أن من الصحيح أن نسعى لتغطية ضعفنا في التخطيط بالتمسّك بمثل هذه المسائل؟!

٥- و النكتة الأخيرة التي تستحقّ الاهتمام و التأمّل من مطالب الكاتب المحترم، هي توصيته بضرورة الإنسجام بين المستهلك و المنتج، فهو يسعى- استناداً إلى اعتقاد الأخصّائيين السكّانيين بهذا الأساس- إلى دعم نظرية الحدّ من عدد السكّان. و الخدش الوارد على هذه النظريّة هو أنّ هذه الرؤية هي في الحقيقة رؤية منحرفة لقابلية الإنسان. فإذا ما كان لدينا الاعتقاد بقابلية الإنسان و قدرته، فإننا سنقوم- بدلًا من هذه التوصية- بتوصية الدول و الشعوب بالسعي لجعل الإنتاج منسجماً مع الإستهلاك.

و علاوةً على هذا، فإنّ السبيل الصائب لإيجاد الانسجام بين الإستهلاك و الإنتاج هو أن يُصار إلى اتّخاذ خطوات في الظروف الاضطراريّة عن طريق تنظيم الاستهلاك و التوصيات الاقتصاديّة و الأخلاقيّة.

أمّا اعتبار طريق الحلّ الوحيد، عند مواجهة أي مشكلة، يتمثّل في الحدّ من عدد السكّان، فإنّ ذلك ليس أمراً علمياً، بل علامة لضعف كبير في

رؤية مناصري أمثال هذه النظرية، و يبدو في النظر أن المشكلة الأساسية لمؤيّدي الحد من عدد السكّان هو هذا الأمر.

و نذكّر مرّة أخرى في النهاية بأنّ جريدة «جمهوري اسلامي» على الرغم من وزارة الصحة و العلاج، تستقبل مقالات أصحاب النظر في هذا المجال، و تأمل، عن طريق طبع هذه المقالات، في تيسير سبيل الوصول إلى الحقائق.»

مقالة «ف. أميري» بعنوان «يدان اثنتان و فم واحد»

المورد الرابع: مقالة مفصّلة و مشروحة لـ«ف. أميري» نشرتها متواليةً جريدة «جمهوري اسلامي» في أعدادها الأحد عشر: ابتداءً من تأريخ السبت ٢ شعبان ١٤١٤ هـ ق (الموافق ٢٥ دي ١٣٧٢ هـ ش) رقم ٤٢٣٨ إلى تاريخ الأربعاء ١٣ شعبان ١٤١٤ هـ ق (الموافق ٦ بهمن ١٣٧٢ هـ ش) رقم ٤٢٣٨. و عنوان المقالة: يدان اثنتان و فم واحد «مناقشة إجماليّة للسياسات السكّانيّة».

و تفتتح المقالة بهذه المطالب:

«عُقد في طهران في العشرين من شهر (تير) لهذه السنة، ندوة ليومٍ واحد في الحد من عدد السكّان. و هذه الندوات و أمثالها من الندوات التي تمثّل المقدّمة للندوة العالميّة السكّانيّة المزمع عقدها سنة ١٣٧٣ (هجري شمسي) في القاهرة، و تمثّل ذريعة لتناول موضوع جرى طرحه إعلاميّاً في المجتمع بأسلوب يُثير العجب، و جرى فرض هجومه المخيف على أذهان المجتمع بدون مناقشة لجميع جوانبه، أو الالتفات إلى استدلال المخالفين و ءارائهم.

انفعال الذهن و العقل السليم إثر الإعلام الخادع

إن مسألة الحدّ من عدد السكّان و شعار «عدد أقلّ للسكان، حياة أفضل» قد جرى النظر اليها بصورة جديّة، و اتّسعت الضجّة الإعلاميّة في العواقب و الأخطار التي عُدّت تابعة لها، بالشكل الذي لم يترك مجالًا لأحد

للتفكير و التحليل أو حتّى للتشكيك في المسألة الّا نادراً.

و للأسف فإنّ هذا التأثّر بالجوّ قد سار إلى درجة أنّ ردود فعل إنفعاليّة مُناصرة صارت تُشاهد حتّى من قِبل اولئك الذين لا يتسّرب أي شكّ إلى نفس الانسان في إخلاص نواياهم و حماسهم للإسلام و المجتمع، و إلى الحدّ الذي يبقى معه الانسان متحيّراً أحياناً كيف أنّ العقل السليم و الذهن الحكيم يخضع لتأثير الإعلام الخادع بينما كان يمكن له بالقليل من التأمّل و الإلتفات أنّ يشخصّ خطأه و عدم صوابه.

لقد بدأت زمزمة السيطرة على عدد السكّان منذ سنة ٦٨ (هجري شمسي)، و تحوّلت شيئاً فشيئاً إلى همهمة و ضجيج بحيث أثّرت على الدولة و حتى على المجلس أيضاً، فارسلت أخيراً لائحة من قبل الدولة إلى المجلس لتحديد المواليد في العوائل التي تخضع لرعاية الدولة و إجبارها على الحدّ من العدد السكاني، فصُودق عليها من قبل ممثّلي المجلس.

و النكتة التي أثارت الدهشة في هذا الأمر، أنّ أعضاء المجلس، عدا واحد أو اثنان، لم يدعوا أي شكّ يتسرّب إلى نفوسهم في أساس وجوب و ضرورة الحد من المواليد، حتّى أن الأعضاء المخالفين قد قاموا فقط بمخالفة بعض بنود اللائحة المذكورة. و ربما يمكن البحث عن علّة هذا الأمر في هذا التأثّر بالجوّ و الهجوم الإعلامي في هذه المسألة، و الذي أخضع لتأثيره- كما قلنا- حتّى الوجوه المقبولة و المخلصة لهذا الشعب.

إن العقل السليم ليحكم عند مناقشة أي مسألة بأن يُصار قبل كلّ شيء إلى سماع أدلّة الموافقين و المخالفين لها، ثم يصدر حكماً أو يتّخذ تصميماً بشأنها مع الإلتفات إلى جميع جهات تلك المسألة. و مسألة الحد من عدد السكان أيضاً ليست شاذّة عن هذه القاعدة.

و ما قيل حتّى الآن في هذا الشأن، كان بشكل محض من جانب واحدٍ و

ممثّلًا لوجهات نظر مناصري هذه الخطّة، و لم يحدث الّا نادراً أن قيل كلامٌ مخالف في هذا الباب. و ما يجري السعي اليه في هذه الكتابة أن تجري مناقشة جامعة و أساسيّة من جميع الأطراف، و بمناقشة نظريات المؤيّدين و المخالفين، ليتبيّن هل أنّ خطّة الحدّ من زيادة السكّان هي كما يجري طرحها في الأعلام خطّة للنجاة و ضروريّة، أو على العكس خطّة استعمارية توجّه ضربات لا يمكن تلافيها إلى المنافع السياسيّة، العقائدية، و حتى الاقتصادية للبلد.

و الأفضل أن يكون لنا- قبل كلّ شيء- نظرة إلى نظريّات و استدلالات مناصري خطّة السيطرة على عدد السكّان في إيران و في العالم».

ثمّ تبدأ هنا بذكر محتويات المقالة. و هي مقالة استدلاليّة و مُبرهنة، و لو لا الخوف من الإطالة الزائدة لكان حريّاً أن نأتي بها هنا بحذافيرها، لكننا نكتفي- للإختصار- بذكر عناوينها المهمّة التي كانت تُطبع في كلّ عدد بخطوط عريضة داخل اطارات محدّدة:

أمّا ما جاء في القسم الأوّل من المقالة فقد كان:

* إنّ مسألة الحدّ من عدد السكّان قد جرى اليوم التعامل معها في المجتمع بشكل جدّي. و قد اتّسعت الضجّة بشأن أخطارها المدّعاة بحيث لم يعد الّا للقليل مجالٌ للتفكير و التحليل، أو التشكيك أحياناً في هذه المسألة.

منح امتيازات لزيادة النسل في الغرب، و اجباريّة تحديد النسل في العالم الثالث

* بينما تصبح سياسات تحديد المواليد تشجيعيّة، بل و إجباريّة في كثير من دول العالم الثالث، تقوم أكثر الدول الغربيّة بإعطاء امتيازات خاصّة هناك للأمّهات الحوامل و العوائل التي تنجب أولاداً أكثر.

و جاء في القسم الثاني من المقالة:

* لماذا ينبغي أن نظنّ أنّ اللَه تعالى الذي خلق الأرض بنفسه و أعدّها لقدوم الإنسان و حياته، قد جعل المنابع الحياتية للأرض أكثر محدودية من عدد البشر؟

* طبقاً لتخمينات الأخصائيين السكّانييّن لمنظمة الأمم المتحدة، فإنّ الإمكانات الموجودة بالقوّة في الأرض لها القدرة على تأمين عدّة أضعاف العدد الفعلى، كما أنّ الامتيازات الحالية الموجودة بالفعل قادرة، مع الاستفادة غير الصحيحة منها، على تأمين خمسة أضعاف العدد الحالى.

* جرى في الإعلام التابع لسياسة الحد من عدد السكّان، التجاهل العمدي للطاقة الفكريّة و العقليّة للبشر و لقوّة الإبتكار و الإختراع لديه للتغلّب على المشاكل و الحصول على التعادل في دائرة إيجاد الامكانات الحياتية المحيطيّة، و في المقابل فإنّهم يقومون بإجباره على تحديد النسل.

و جاء في العدد الثالث من المقالة:

* لو تصوّرنا أن كلّ فرد من سكّان كلّ دولة انساناً ذكيّاً يتمتّع بقابليات بدنيّة و فكريّة مناسبة، و أنّه سيكون له دور مؤثّر في إنتاج بلده، بدلًا من تصوّرنا أنّ المنابع الطبيعيّة هي التي تمثّل ثروة كلّ دولة، لصار لدينا انطباع إيجابي بشأن العدد السكّاني.

* لقد سبّبت السياسات الخاطئة للدول إلى قيام عدد كبير من

سكّان الأرياف بترك أعمالهم الشاقة على الأرض و إلى جانب الدواجن، للهجرة إلى المدن بحثاً عن رفاه اكثر و أعمال أقل مشقّة في الإدارات و المنظمات، و حتّى في الأعمال الكاذبة، حيث استتبع هذا الأمر تضخّماً سكّانيّاً في نقاط معيّنة.

و جاء في العدد الرابع من المقالة:

* حين يكون وضع القواعد السياسية و الاقتصاديّة لكلّ دولة بصورة صحيحة و منسجمة، فإنّ من المسلّم أنّ زيادة السكّان لن يكون لها أيّ دور سلبي في العمل في تلك الدولة، بل أنّ أفراد البشر سيكونون في الكثير من الموارد بأنفسهم منتجين و سبباً لإيجاد العمل في المجتمع.

* إن وجود الجرائم في المجتمع ليس أبداً مسبّباً عن زيادة السكّان، و ذلك لأنّ إحصائيّات الجرائم و الجنايات في أغلب الدول الغربيّة التي تواجه مسألة قلّة عدد السكّان، عالية جدّاً، و تصل في بعض الأحيان الى ٥٠ ضعفاً لتلك الحاصلة في دول العالم الثالث المكتظّة.

و جاء في العدد الخامس من المقالة:

تقليل عدد السكّان و تجزئة الدول هما العامل الأساس للدول السلطويّة

* لقد كان عدد السكّان على مرّ التاريخ عاملًا مهمّاً في حفظ منافع المجتمعات البشرية، و قد حافظ على أهميّته حتّى يومنا هذا، و لهذا السبب فإنّ أهم منجزات سياسات القدرات السلطوية كان تجزئة الدول الكبيرة و القضاء على المجموعات المتّحدة.

* لقد أمكن للدول المتقدّمة أن تطوّر اقتصادها بالمواد الأوّلية المجانيّة أو الرخيصة للدول الضعيفة، و ما دامت هذه الدول باقيةً على ضعفها وتبعيّتها فإنّ استثمار هذه المواد الأوليّة سيبقى منحصراً في الدول الغنيّة الصناعيّة.

و جاء في العدد السادس من المقالة:

* إنّ الإعلام و الضجيج المتصاعد في الغرب حول عدد سكّان القارّة السوداء ليس أكثر من خدعة سياسيّة، كما أن الكثير من الدول الأفريقية تعلم بذلك، إلّا أنّهم لحاجتهم الماسّة إلى الغرب لا يمتلكون قدرة مخالفة الدول الغربيّة التي تطرح طريق الحد من عدد السكّان كحلٍّ خادع للأمر.

* تمتلك قارة أفريقيا تربة خصبة و أراضٍ صالحة كثيرة، كما أنّها غنيّة بلحاظ منابعها الطبيعيّة، بيد أنّ هذه الثروة كانت دائماً هدف نهب المستعمرين الغربيّين.

* إنّ الاختلاف الفاحش بين إحصائيّات الدخل الفردي بين أفراد الدول الغنيّة و دول القارّة الأفريقيّة يُشير إلى أنّ عدد السكّان ليس أبداً عاملًا للفقر، لأنّ جميع الدول الأفريقيّة مع قلّة اكتظاظها بالسكّان- نسبةً للدول الغربية- تمتلك حظّاً أقلّ بكثير من الدول الأوربية من الرفاه و الإمكانات المعيشيّة.

و جاء في العدد السابع من المقالة:

* طبقاً للتخمينات المختلفة، فإن عدد سكّان العالم كان ٣٠٠

مليون شخص عند بداية القرن المسيحي، و كان منه أي خمسين مليون شخص يقطنون في إيران.

* إنّ الإحصائيّات السكّانيّة المعلنة للدولة لم تكن مطابقة للحقيقة أبداً لأسباب مختلفة، و كان هناك تفاوت كبير بين الأرقام المعطاة في الأدوار المختلفة يقلّل من اعتبار هذه الإحصائيّات و وثاقتها.

* لقد سببت عوامل مختلفة من قبيل الحروب المدمّرة، الكوارث الطبيعية و التجزئة إنخفاض عدد سكّان دولتنا في أدوار من التاريخ بشكل شديد، إلى الحدّ الذي ذكروا فيه إحصائيّات سكّان دولتنا سنة ١١٧٩ الهجرية الشمسية بما يعادل ٥ – ٦ مليون نفر.

و جاء في العدد الثامن من هذه المقالة:

* بالرغم من المصادقة على قانون قطع المزايا الحكومية للطفل الرابع فما فوق بعنوان إقدام رادع في مسير الحد من عدد السكّان، و الموافقة على هذا القانون، الّا أنّه قد أدّى– عملًا– إلى إحداث قلق عمومي و إحساس بفقدان الأمان الإقتصادي في المجتمع قبل أن يؤثرّ على إحصائيّات المواليد.

* لم تحصل الإفادة في الأدوار السابقة في دولتنا من سياسات العقوبة للحد من عدد السكّان، و كان قانون قطع المزايا الحكوميّة للطفل الرابع فما فوق بمثابة أوّل إقدامٍ خشن في هذا المجال.

و جاء في العدد التاسع من المقالة:

* مع أنّ إحصائيّات المواليد في القرى أكثر، الّا أنّ اكتظاظ المدن بالسكّان كان أكثر، و قد أدّى الإزدحام الشديد للسكّان إلى الضغط على المدن الكبيرة مثل طهران، بينما صارت قرى كثيرة تفرغ من سكّانها تدريجياً.

* إذا ما أنفقنا- وفق تخطيط صائب- الميزانيّات الضخمة التي تُنفق في الأمور التافهة، في رساميل الأعمال الإنتاجيّة، الصحيّة و التعليميّة، فإننا سنحلّ بهذه الإمكانات الموجودة- لا بأكثر منها- الكثير من المشاكل الاقتصاديّة للمجتمع.

و جاء في العدد العاشر من المقالة:

توصية النبي بزيادة النسل لم تكن زمن رفاه المسلمين

* إنّ تشجيع و توصية النبيّ صلّى اللّه عليه و ءاله بزيادة النسل لم تكن زمن رفاه المسلمين، بل كانت حينما كان الأنصار و المهاجرين يفيدون معاً من إمكانات معيشيّة يسيرة، و كانت الحروب المتواصلة قد هدّت اقتصاد الناس بشدّة.

* بينما تتجّه الدول الإسلاميّة نحو سياسة الحدّ من عدد السكّان، يقوم الصهاينة بالحيلة و المكر بجلب اليهود و حتى غير اليهود و استقدامهم من الدول الأخرى بإسم اليهود إلى اسرائيل، و ذلك لزيادة عدد سكّانها الاسميّين و لجعل المسلمين الفلسطينيّين أقليّة هناك.

* ينبغي الّا يؤدي الأمر إلى قيامنا- من خلال متابعتنا العمياء لتوصيات الغرب- حتّى لتقديم قيمنا الأخلاقيّة و الدينيّة فداءً لأهواء الآخرين.

و جاء في العدد الحادي عشر من المقالة:

* صارت أورُبا و أمريكا اليوم دعاة القيمومة على جميع العالم، فهم قلقون من مواجهتهم قلّة عدد السكّان العاملين فيها من جهة، و زيادة عدد السكّان العاملين في سائر نقاط العالم المحرومة، و لذلك يسعون بالطرق المختلفة لتغيير هذا التوازن.

* إنّ إزالة جميع الأزمات في العالم تحتاج إلى ٢٥ مليارد دولار، بينما يُصرف في حالياً ٥٠ مليارد دولار سنويّاً في نفقات السجائر، كما يُصرف في اروُبا سنويّاً ٣١ مليارد دولار لتأمين المشروبات الكحوليّة.

* تؤكّد الدول الغنيّة على قلّة المواد الغذائيّة، و تظهر قلقها و شفقتها على الأطفال الذين سيولدون، بينما هم في نفس الوقت مستهلكو المواد الغذائيّة، بل و أعظم المسرفين في ذلك.

المورد الخامس: مقالة لسماحة حجّة الإسلام السيد محمّد باقر الخرّازي دام عزّه تمثّل بمجموعها واحداً و ثلاثين قسماً بادرت جريدة «جمهوري اسلامي» إلى نقلها بانتظام، ابتداءً من تأريخ ٨ ربيع الأول ١٤١١ هـ ق (٧ مهر ١٣٦٩ هـ ش) رقم ٣٢٨١، حتّى تأريخ ١٦ ربيع الآخر ١٤١١ هـ ق (١٤ ابان ١٣٦٩ هـ ش) رقم ٣٣١٢.

و هذه المقالة هي أسبق المقالات التي ذكرناها، و تضمّ بحثاً و تحليلًا لجميع مراحل الحديث من الناحية الفكريّة، الثقافيّة، التعليمية، الإقتصادية و السياسية بشأن موضوع البحث هذا. و نكتفي هنا بذكر مقدّمتها و قسميها الأخيرين في العوامل السياسية، الإجتماعية و الإقتصاديّة.

يقول في مقدّمة المقالة:

مقدّمة:

إن سلسلة المقالات التي ستلاحظونها هي مجموعة كاملة و جامعة ذات هويّة نافذة لجميع الآراء النظريّة و التحليليّة للخبراء و الأخصّائيين السكّانييّن في الدولة، و التي جرى بثها في المجتمع بطرق و وسائل مختلفة و بأكبر حجم ممكن خلال الأشهر المعدودة الأخيرة.

و سلسلة المقالات هذه؛ و التي دوّنت بناءً على اقتراح أوّلي من وزارة الصحّة، العلاج و التعليم الطبيّ (المعاونية الثقافيّة)، بالرغم من احتوائها لآراء تخالف تماماً أسلوب التفكير الحاكم على تلك الوزارة، إلّا أنّها؛ بتشجيع و تأييد و تكميل ستّة من أساطين الحوزة العلميّة، و بدقّة نظر أعضاء اللجنة الاقتصادية في جلسة البحث و المناقشة الاسبوعية لحزب اللَه- قم؛ قد أوجدت مجموعةً غنيّة في أمر الحد من زيادة السكّان يؤمل أن تصبح مورد استفادة المتعطّشين للحقيقة.

و اننا، في هذه السلسلة من المقالات، في صدد بيان هذه النكتة، و هي أنّ زيادة السكّان ليست أساس المشاكل الاقتصاديّة و غير الاقتصاديّة للمجتمع، و أنّ السيطرة على تلك الزيادة لن تحلّ هذه المشاكل، بل انّها ستولّد مشاكل و مخاطر جديدة للنظام و الثورة».

لماذا تُبدي الدول الغربيّة كلّ هذا التعاطف للحدّ من زيادة عدد السكّان لدينا ؟ !

و تقول في القسم الثلاثين و القسم الأخير:

«العوامل و البواعث السياسيّة»

يمكن القول مقدّمةً أنّ طرح مسألة الحد من عدد السكّان من جانب الغربيّين و الاستكبار السياسي و الاقتصادي للعالم، و تردّد عناصرهم الفاسدة على بلدنا بشأن هذه المسألة، و تخصيص الميزانيّات الضخمة لتأمين احتياجات الحد من سكّان البلد من قبل منظمة الأمم المتحدة و ...

يدل في الأساس على وجود مجموعة من البواعث السياسيّة و الاقتصاديّة لعالم الغرب من طرح هذه المسألة.

و بعبارة أخرى فإنّ مجرّد قيام أغنياء العالم و الاستكبار الاقتصادي بإظهار المحبّة إلى هذا المستوى للشعوب و لسكّان دول العالم الثالث، و خاصّة لبلدنا الثوري، من أجل القيام للحدّ من عدد السكان و إجراء الدراسات اللازمة له في البلد، و وضعهم المال و الإمكانيات في متناول أيدينا، يثير بنفسه شكّنا في السبب الذي يجعل عاطفة المستكبرين الاقتصاديين ينعطف إلى مسألة الحدّ من عدد السكّان في بلدنا بدلًا من إشباعها في أمور الرساميل و النمو التقني لبلدنا؟! ألا يمكن أن تكون هناك أهداف و بواعث مُستترة من قبل الاستكبار الاقتصادي العالمي؟

و إذا ما تقرّر أن تُنفق هذه المساعدات المالية و كل الإمكانات في مناقشة التوزيع الغذائي العادل و انتقال التقنية العلمية و تطويرها و ... بدل انفاقها في التحقيقات في مجال الحدّ من السكان، فهل ستستمر هذه الواردات و الإمكانات و الأموال المُهداة من الخارج أم لا؟

ألا يخطر في الأذهان هذا الإبهام حين نرى كندي رئيس جمهورية أمريكا السابق ينهال بملايين الأطنان من القنابل على رؤس الملايين من الفيتناميين، بينما يسعى لمساعدة الدول المتخلّفة للتحقيق و التخطيط في شأن الحدّ من عدد السكّان و النمو الاقتصادي، فنتساءل: ألا تقوم دول العالم الغنيّة بهذه السياسات و المساعدات من أجل نهب دول العالم الثالث و منعها من التقدم و النموّ الاقتصادي؟!

و حين تقول السيّدة الدكتورة نفيس صديق الأمريكية- الباكستانيّة في إيران: «... إنّ الجميع يعتقدون أنّ شيئاً ما يجب فعله للحدّ من الزيادة غير المعقولة للسكّان في إيران. لقد جئنا إلى إيران لنساعدها على تنظيم

برنامج سكّاني، حيث ستكون كلفة هذه الخطّة القصيرة الأمد ذات السنتين ٤ ملايين دولار»، و بينما يرفض الرئيس الأمريكي الفعلي (بوش) خطّة الحدّ من عدد السكّان في أمريكا؛ فلماذا لا ينشأ هذا السؤال و هذا التفكير:

ما هي الأهداف التي دعت سفير منظمة الأمم المتّحدة للقدوم إلى بلدنا؟! إن قيل: أنّ أفضل دليل على حبّ الدول الغربيّة لخير بلدنا هو أنّهم قد أجروا بأنفسهم خطّة الحد من عدد السكّان فصاروا بسبب ذلك يتمتّعون بالتقدّم الاقتصادي، فإنّه يجب القول في الإجابة:

انّهم- **أوّلًا**- لم يمتلكوا و لا يمتلكون أي اطروحة مدوّنة للحدّ من عدد السكّان، بل انّهم بإيجادهم قيماً مادّية اجتماعية جديدة من قبيل:

النزعة إلى الرفاهيّة، النزعة الفرديّة، اشتغال النساء، اطلاق العلاقات الجنسيّة غير المشروعة بكلّ معنى الكلمة، و القوانين المتعلّقة بمساعدة الأطفال غير الشرعيّين و تفضيلهم على الاطفال الشرعيّين، و ... فانّه لم يعد هناك حاجة إلى برنامج للحدّ من عدد السكّان كي يوضع سكّان تلك الدول ضمن إطار السياسات الموضوعة للسيطرة على عدد السكّان.

و على هذا فإنّ شعار «الحدّ من عدد السكّان عن طريق الحرية لإسقاط الجنين» ليس الّا سعياً ظاهريّا لتغطية فساد العلاقات الجنسية غير المشروعة للمجتمع الاوربي و الأمريكي.

و **ثانياً**: أنّ الأزمة السكّانيّة للدول المتقدّمة بسبب تناقص مستوى النمو السكّاني إلى حدود سلبيّة قد أدّى إلى الشروع ببذل جهود شاملة و واسعة لزيادة النسل في اوربا، حيث أنّ تخفيض ثمن تذاكر القطارات و المساعدات النقدية للعوائل التي تمتلك أكثر من طفلين في فرنسا أفضل مؤيّد لذلك.

و على أ يّ حال، أفليس هناك من داعٍ للشكّ و الارتياب في أنّ هناك

أهدافاً و بواعثَ سياسيّة ينبغي وجودها تبعاً لهذه المسألة؟!

اضطراب الدول الاستعماريّة من تزايد عدد سكّاننا الثوريين من الطبقة الفقيرة

و حسب رأينا فإنّ البواعث التالية يمكن أن تكون من جملة أهدافهم:

١- تحديد النسل الثوري للمجتمع

بالنظر إلى أنّ الدور الأكبر في بداية الثورة و ترسيخها و تحكيمها و تصديرها يتحمله الطبقات الاجتماعية الضعيفة اقتصاديّاً، و التي تمتاز غالباً بتزايد سكّاني كبير نسبيّاً، لذا فإنّ نجاح الخطّة المذكورة سيجعلنا نشاهد انخفاض عدد الأفراد الثوريين في مجتمعنا مستقبلًا!

و في الحقيقة، فإذا كان مناصرو السيطرة على عدد السكّان من المتعاطفين مع الطبقات الضعيفة في المجتمع، فلم لا يظهرون إلى جانب هذه النظريّة تحليلًا لتشجيع زيادة النسل في الطبقات المتوسّطة أو الغنيّة للمجتمع تلافياً للنقص في الأطفال لدى الطبقة الاجتماعية الضعيفة؟!

تشكيل دولة مقتدرة بدون زيادة السكان من سكّان البلد و المهاجرين أمر محال

٢- دور العامل الكمّي لأفراد شعبٍ ما في القدرة السياسية- العسكرية للدولة:

إذا كان عالم اليوم هو عالم القوة، و كانت كلّ دولة أو جناح يمتلك قوة أكبر يمتلك أرضيّة أوسع للسلطة السياسيّة و الاقتصاديّة، و إذا ما كان عدد السكّان هو أحد العناصر العاملة على تشكيل القوة، فينبغي الاستنتاج بأنّ الإستكبار الإقتصادي و السياسي للعالم- من أجل منع زيادة قدرة مجتمعٍ ما في اللحاظ السياسي و الاقتصادي- فإنّه في صدد تقليل القوى الكمّية لتلك الدولة. خاصةً بعد أن أثبتت الحرب المفروضة و الجهود الخارقة للنسل الثوري في مجتمعنا، للإستكبار السياسي و الاقتصادي أنّ قدرة الانسان هي التي تحكم التكنولوجيا و المدنية الغربية و تتفوّق عليهما، لذا فإنّه ينبغي بأيّ طريقٍ ممكن الحدّ من ازدياد هذا النسل

الثوري.

و لهذا السبب فإنّهم- بطرح نظريّات مُضحكة مثل الحدّ من عدد السكّان- قد أصبحوا في صدد نيل هذه الأهداف السياسيّة.

و في هذه الحال فإننا إذا ما كنّا في صدد إيجاد إيرانٍ إسلاميّة قويّة و مقتدرة من الناحية السياسيّة، الاقتصاديّة و العسكريّة، و إذا ما كنّا نسعى لإيجاد قدرة عظمى سياسيّة من الدول الإسلامية، و إذا ما كنّا في صدد فتح العالم و إيجاد حكومة عالميّة واحدة، فهل سيكون ذلك ممكناً بدون عدد سكّاني كبير، و بدون توازن في العدد؟!

أو يمكن صدّ الهجوم و الضغوط السياسيّة و العسكرية و الاقتصادية لعالم الاستكبار على الثورة و البلد بدون قدرة و قوّة فرديّة و سكّانيّة؟!

أو هل يمكن أن يتبدّل بلدٌ ما ذو عدد محدود إلى دولة عظمى سياسيّة و اقتصاديّة و عسكريّة؟!

٣- طرد و إخراج المهاجرين الثوريين المسلمين من البلد

باعتبار أنّ أحد العوامل المهمّة في زيادة عدد سكّان دولة ما يمكن أن يكون زيادة هجرة الأتباع الخارجيين إلى تلك الدولة، فإن من المتيقّن أ نّ أحد الخطط الموضوعة للسيطرة على عدد السكّان هو منع ورود أولئك المهاجرين، و إخراجهم من البلد دون قيد أو شرط، أو حصرهم في المعسكرات و - و من الواضح أنّ هذا الهدف و الاسلوب لا يمتلك من أثر الّا القضاء على هدف تصدير الثورة، و تأطيرها ضمن أطار الحدود المسمّاة بالدولية، في حين أنّ هذه النظريّة لا تنسجم مطلقاً مع أهداف و شعارات الثورة و واجبها.

سيسقط الشعب عن أصوله العقائديّة و العمليّة بتقليل عدد السكّان

٤- حرف أفكار المجتمع نحو المسائل الثانوية و الكاذبة و إبعادها عن المسائل الحيوية للمجتمع

من البيّن- مع وجود طرح هذه المسألة داخل البلد- أنّ الأرضيّة لأيّ التفات و اهتمام و دقّة نظر بالنسبة إلى مناقشة و متابعة المسائل السياسيّة و الحيويّة للمجتمع ستزول و تمّحي.

و في رأينا أن طرح أمثال هذه المسائل كان يصادف في الكثير من الأحيان إمّا مناقشة و طرح أعقد مناقشات مشاكل المجتمع في الاوساط الخاصّة، أو لطرح مسألة ما داخل البلد و تحقيقها بالفعل!! و من الجلّي أنّ مسألة الحدّ من عدد السكّان ليست مستثناة من هذه القاعدة.

٥- تحديد نسل المسلمين و العالم الثالث في العالم

باعتبار أنّ هناك من بين ما يقرب من ٤ مليارات و ٥٨٦ ألف شخص في العالم، ما يقرب من مليار واحد و ١٨٧ ألف نفر منهم في الدول المتقدّمة، و ما يقرب من مليارين و ٣٨٩ ألف شخص في دول العالم الثالث، و هناك ما يقرب من ٥/ ١ مليار نفر يمثّلون عدد المسلمين في العالم. و عليه فإنّه ينبغي من وجهة نظر المستكبرين السياسيّين و العقائديّين في العالم أن يُحدّد أمر التفوّق العددي للمسلمين بأي وسيلة كانت و مهما كان الثمن و خاصة للشيعة الثوريّين في العالم نسبةً لسكّان دول العالم. و ذلك لأن كلًّا منهم يمتلك دوراً كبيراً في تهديد منافع الإستكبار السياسي و الإقتصادي.

و ربّما يمكن القول أنّ نظريّة الحد من عدد السكّان يمكن أن تكون سعياً نظريّاً لتحقيق الأهداف المذكورة، حيث يستدعي هذا الأمر حذراً و يقظة أكثر من مسؤولي النظام.

٦- طرح و تضخيم مشاكل المجتمع من أجل توجيه ضربة للثورة و إنجازاتها

إن أحد ءاثار و أهداف طرح هذه المسألة، تضخيم مشاكل المجتمع

و ايجاد ضربة نفسيّة و إعلاميّة إلى الوضع المتصاعد للثورة و المجتمع.

أ وَ هناك هدف و نتيجة للطرح الكاذب و الماكر لكثير من العوامل السلبيّة للمجتمع بالقوّة و بالفعل في الظروف الحاليّة، غير توفير دواعي يأس حزب اللَه و إعداد الأرضيّات اللازمة للإستكبار الإقتصادي لوضع أسس مؤامراته؟!

ألا يسبّب طرح أمثال هذه الأمور في إيجاد التفكير في مجتمعنا بأنّ مسؤوليّة عدم النموّ الاقتصادي للبلد يقع على عاتق الطبقات الفقيرة ذات الكثافة السكّانيّة العالية في قيامها بدخلها المتدنّي بتحميل المجتمع أعباءً سلبيّة ضخمه من الناحية الإقتصاديّة!! و أن ليس هناك من حلّ- في النتيجة- لمشاكل المجتمع الاقتصاديّة إلّا بالقضاء على هذه الطبقات؟! و كما بَيّن مالتوس؟!

٧- إفشاء و بيع الأخبار و المعلومات الإقتصاديّة و السياسيّة و ... للبلد دون قيد أو شرط كي يستثمرها الإستكبار العالمي

نظراً لتدمير قوى الإستكبار العالمي و شبكاته الجاسوسيّة على يد الجنود المجهولين لـ «إمام العصر عجّل اللَه تعالى فَرَجَه الشريف»، فلم يعد هناك من سبيلٍ أمام الإستكبار السياسي و الإقتصادي و الخبري الّا أن يقوم بمساعٍ كبيرة لسدّ هذا النقص في الإحتياجات و المعلومات التي يحتاجها، و ذلك بإيجاد أجواء مثيرة كاذبة داخل البلد عن طريق طرح أمثال هذه المسائل التي يستلزم اثباتها أو نفيها نشر أخبار و معلومات قيّمة، و خاصّة أنّ بعض هذه المسائل لها صبغة ظاهريّة مقبولة و جوانب خيريّة، مما يجعل الشبكات و طالبي الخير و الجواسيس في الدنيا يحصلون على أرضيّة واسعة للمناورات الإخبارية و الخبريّة.

و من الجليّ أنّ بعض المغرضين أو البسطاء السذّج في المجتمع

سيعمدون عند طرح أمثال هذه المسائل، إلى إمساك اقلامهم و إفشاء معلومات قيّمة كثيرة في بحثهم و مناقشتهم لها.

إن مسألة الحدّ من عدد السكّان هي إحدى المسائل التي يحتاج اثباتها إلى طرح أكثر المعلومات الفنيّة و العلميّة سريّةً في البلد، كما أنّ التحليل على أساس القابليّات و القدرات الاقتصاديّة للمجتمع سيؤمّن بسهولة الكثير من المعلومات الناقصة لدى الغرب و الشرق.

و أفضل استدلال لنا على هذا الأمر مقولة الدكتورة نفيس صديق، و هي أحد مسؤولي منظمة الأمم المتّحدة، حيث تقول:

«إنّ هناك مليوني دولار من مجموع أربعة ملايين دولار دفعتها منظّمة الأمم المتّحدة في إيران في مجال الحد من عدد السكّان، مخصّصة لإجراء خطط تحقيقات مشتركة في السنوات (١٩٩٠- ١٩٩١). و أحد أهداف هذا البرنامج جمع الإحصائات و المعلومات و التحقيقات في المسائل المرتبطة بالسكّان و بتنظيم العائلة».

فإنّ تصريحها و النسبة المئويّة لتكاليف التحقيقات و المعلومات للخطّة المذكورة مقارنة بكلفة تنفيذها تحكي عن أنّ جمع المعلومات الإقتصاديّة و الإجتماعيّة و ... هو من أهمّ أهداف، بل هو الهدف الوحيد لمساعدة الأربعة ملايين دولار التي قدّمتها منظّمة الأمم المتّحدة!

الدكتورة نفيس تقدّم تايلندا المليئة بالفواحش انموذجاً لتقتدي ايران بها

الأهداف و البواعث الإجتماعيّة

إذا ما كان أحد أهداف الحد من عدد السكّان هو إطلاق المرأة من العائلة إلى المجتمع و الاجتماع كما يقول لينين، و إذا كان انخفاض عدد السكّان و المواليد هو الحلّ للحد من التعارض الموجود بين الدور الاقتصادي للمرأة و دورها العائلي؛ و إذا كانت السيدة الدكتورة نفيس صديق تقول: «أنّ دور المرأة لا ينحصر في إنجاب الأولاد، و أنّ أي بلد

يرغب في أن يخطو على طريق التنمية لا يمكن أن يفعل ذلك بنصف عدد سكّانه، كما أنّ أحد مؤشّرات موفقيّة دولة تايلندا و اندونيسيا في مجال زيادة السكّان و تنظيم العائلة هو في التخصيص الواسع للرساميل في مجال مشاركة المرأة في الأمور الاجتماعيّة و التنمية في الدولة».

و إذا ما كان الزواج في نظر أخصّائيّي السكّان الغربيّن و الخبراء الداخليين سبباً لتغيّر المتغيّرات السكّانيّة، باعتبار أنّ من أهمّ نتائجه التأثير المباشر على أمر الحمل و الإسهام في زيادة السكّان، و ينبغي لذلك الوقوف في وجهه بوسيلةٍ ما، و ...، فإنّها جميعاً تشير إلى أنّ أحد الاهداف الاجتماعيّة لنظرية الحدّ من عدد السكّان هو تحديد الزواج و الجرّ العشوائي للنساء إلى الساحة الاجتماعيّة و النشاطات الاقتصاديّة، و في عبارة واحدة:

القضاء على مركز العائلة و إيجاد الفساد الإجتماعي!

لقد بيّنا في نقدنا و مناقشتنا لهذه النظريّة من وجهة نظر علم الإجتماع نكات مهمة، و نشير هنا فقط إلى هذه النكتة الإضافيّة، و هي أنّ تأثير هذا التفكير يتمثّل في إيجاد الأرضيّة لتزايد الفساد و الانحرافات الإجتماعيّة و في القضاء على جميع أهداف الثورة و الإسلام. ذلك لأنّ الانفعالات الجنسيّة لدى الشباب (الفتيات و الفتيان) ينبغي أن تطفا على نحوٍ ما، فاذا لم يجرِ تشكيل العوائل، و إذا ما ارتفع سنّ الزواج، فإنّ إطفاء الشهوات هذا سيُظهر نفسه في المجتمع على شكل علاقات غير مشروعة، و يقيناً فإنّ المجتمع سيُساق- بإنتشار و اتّساع هذه العلاقات غير المشروعة- نحو الفساد و الفناء.

و ممّا يستلفت الانتباه أنّ الدكتورة نفيس صديق تقترح على إيران الثوريّة الإقتداء بنموذج تايلندا التي تعدّ اليوم إحدى الدول الثلاث المكتظّة بالفواحش في العالم، و بعبارة أفضل فإنّهم- بشعار الحدّ من عدد السكّان-

في صدد تربية الفواحش في بلدنا.

و حقّاً! فَلِمَ لا تكون تربية الأولاد و الأطفال هدفاً كبيراً للمرأة؟

و لماذا لا ينبغي أن يكون ذلك؟

أو ليست المرأة بنفسها غايةً و هدفاً للنشاطات الاقتصاديّة للرجال قبل أن تكون وسيلة و أداةً للأهداف الاقتصاديّة؟ و بتعبير أفضل: هل ينبغي أن يكون الاقتصاد في خدمة المرأة و العائلة، أو أن تكون المرأة و العائلة في خدمة الإقتصاد؟

ألا يمكن أن تكون النماذج المقدّمة من قبل عملاء الإستكبار الإقتصادي للنموّ و التقدّم الإقتصادي بواسطة استخدام النساء الفواحش موفّقة في أسلوبها؟

في رأينا إنّ التزايد الحادّ للفساد الفنّي في البلد خلال السنة أو السنتين الأخيرتين يمثّل بنفسه حلقة من الحلقات المستهدفة للإستكبار السياسي و الإقتصادي العالمي بالاستعانة بنظريّة الحدّ من عدد السكّان ذات الظاهر المقبول، و ذلك من أجل ايجاد الفساد و الفحشاء و تحطيم القيم الإلهيّة و الثوريّة لمجتمعنا، و ينبغي مواجهة ذلك بشدّة.

ألا يعتمد على هذه النظريّة الإستكباريّة للحدّ من السكّان اولئك الذين يتّبعون أمر ترويج الفحشاء و زيادة انتشار النموذج الإستهلاكي الغربي في برامجهم الملوّثة بالفساد في المسرحيّات و المسلسلات و الأفلام و الأناشيد و الكتابات و ...، من أجل القضاء على قيم الثورة و الإسلام؟

ألا ينبغي أن يتيقّظ مسؤولو نظامنا و يلتفتوا إلى أنّ إستراتيجية إفساد البلد و جرّه إلى الإضمحلال و الفناء بكلّ سهولة، يجري تنفيذها من قبل العناصر و الأخصّائيين الفاسدين و المتسلّلين إلى أوساطنا، أو بواسطة البسطاء المخدوعين، بسرعة و بلا إثارة للضجّة و ذلك بالاستعانة بالأجواء

الإعلاميّة من جانب، و بالإفادة من النظريّات ذات الظاهر المقبول للحدّ من زيادة السكّان من طرف ءاخر و الأساليب الاخلاقية المعوجة لأصحاب الحجاب السئ و لمن لا حجاب لهم، و أنّ هذه الاستراتيجيّة في طريقها إلى النجاح و التوفيق، و أنّ حلًّا جذريّاً ينبغي إعداده لمواجهتها؟!

الأهداف و البواعث الإقتصاديّة

يمكن بشكلٍ عام حصر الأهداف و البواعث الاقتصاديّة للحد من عدد السكان في عدّة أمور:

ألف: إيجاد الجوّ و الزمن و الإمكانات اللازمة لإقتصاد الإستكبار

و نكتفي هنا في إثبات صحّة و صواب كلامنا السابق بذكر جملة واحدة عن (بل ارسنج) من جامعة استانفورد الأمريكيّة. فهو يقول في توصيته لدولة أمريكا:

«أنّ على أمريكا أن تحدّ من زيادة السكّان في الدول الأخرى بجميع قواها و بالإفادة من الضغوط الماليّة و السياسية، حتّى في دول أفريقيا الشرقيّة القليلة السكّان، لأنّ تلك الأراضي البكر ذات الصفاء ينبغي المحافظة عليها كمتنزّهات لسكّان مدننا التي لوّثتها الصناعة».

ب: التصنيع المحض للبلد و زيادة سكّان المدن و القضاء على الزراعة

باعتبار أن أحد عوامل تقليل الحمل وجود و اتّساع سكنى المدن، و ذلك لأنّ الإحصائيّات تشير إلى وجود تفاوت ٥/ ١ إلى ٢ طفل بين العوائل الساكنة في المدن عن مثيلاتها في الأرياف. لذا بناءً على وجهة نظر مناصري الحدّ من عدد السكّان فإنّ ازدياد سكنى المدن هو أحد عوامل أنخفاض نسبة الحمل في المجتمع. و من البديهي أنّ ازدياد ساكني المدن في بلدنا له تلازم لا ينفكّ عنه مع القضاء على الزراعة و النمو الصناعي غير

المدروس للدولة، ممّا سينجم عنه ءاثار خطرة لمجتمعنا.

ج: حرمان المجتمع من الآثار النافعة للتزايد السكّاني، مثل نمو و تفتّح الابتكارات و الإبداعات، نموّ و اتّساع سوق الانتاج، و ...، حيث جرى إلى حدٍّ ما بيان هذه الآثار الايجابيّة في المباحث السابقة» نهاية كلام حجّة الإسلام الخرّازي زِيدَ عزّه.

و على كلّ حال، فإنّ الموارد الخمسة التي ذكرناها كانت أهم الموارد التي ذُكرت في الجرائد، و التي كانت تتحدّث عن مفاسد مسألة العَقم و قطع نسل الشيعة في إيران، و هو موضوعنا الأوّل في هذا البحث.

المَطْلَبُ الثَّانِيْ: الهجوم المخيف للاستكبار العالمي بعد ارتحال القائد الكبير الفقيد للثورة

المطلب الثاني

لم يكن ماء الغسل قد جفّ بعدُ على بدن و كفن القائد العظيم الشأن و الموجّه الكبير و المعظّم للثورة الإسلاميّة سماحة ءاية اللَه الخميني قُدّس سرّه الشريف، حين أظهر شيطان الإستكبار العالمي و الشيطان العظيم المُحتال العام صورته القبيحة لهذا الشعب، و تسلّط ببراثن حيله و مكره و خداعه و كذبه القويّة المكينة على هذا الشعب الذي نهض لتوّه من أعباء الحرب المفروضة محاولًا التقاط أنفاس الراحة، و قال له:

أيّها الحفاة التابعون لحاكمكم و وليّكم الفقيه! يا من لا ثروة لهم و لا شوكة أيها الأحرار الطليقون الذين صببتم عليّ اللعنات و شعارات الموت عشر سنين! ها أنذا أقطع نسلكم بأيديكم بهدوء و دون أي ضجيج، لتتيبّس و تجفّ مظاهر حياتكم إلى قرون عديدة، و لئلّا يظهر فيكم رجل، أو يمكنه المجيء إلى ساحة الحياة لينهض و يثور و ينادي بنداء لبّيك! أو لينادي بشعارٍ ضدّ المستكبرين و المتكبّرين، و ليُعلن عن وجوده و حياته، إنّني سأجعل جذور الشجرة تجفّ بمكر و خدعة صارت واضحة لجميع أهل العالم!

و بينما كان يتوجّب عليّ إنفاق المليارات من الدولارات كلّ عام على إعداد الأدوات و الوسائل الحربيّة كي لا أدع عدوّي يقف في مواجهتي، فها أنذا أقوم بمبلغ بسيط من تلك النفقات و الميزانيّة بإعقام مليون إمرأة و ثمانين ألف رجل منكم؛ أقوم بإخصاء رجالكم، و أدع نساءكم بلا ثمر و فائدة كأشجار غابات أتلفتها الآفات و أصابتها الصواعق.

إنّني أدفع من صندوق النقد العالمي خمسة ءالاف، عشرة ءالاف، و حتّى عشرين ألف تومان لكلّ رجل و امرأة منكم يقوم بإغلاق الأنابيب، فيبيعني روحه و وجوده و حياته و معيشته.

هجوم الشيطان الإستعماري على الشعب المسلم بعد إرتحال ءاية الله الخميني

لقد كان سماحة ءاية اللَه الخميني قدّس اللَه سرّه نفسه حامي الضعفاء و المحتاجين و ذوي العوائل، و لقد قام بهذه الثورة من أجل إنقاذ هذه الأمّة المظلومة، و كان يريد أن يجعل الماء و الكهرباء و الخبز و أجرة الطبيب و سائر الضرورات التي يحتاجها العموم مجّاناً للفقراء، كما كان يريد جعل الصفوف الدراسيّة و الارتقاء إلى الكمالات العلميّة و العمليّة مجّانيّة للجميع، حتّى أنّه قال بأنّ تذكرة الباصات يجب أن تكون مجّانيّة للمستضعفين؛ أمّا الآن فإن هجوماً ينبغي شنّه على هذا الصنف بشكل يُفسد أساسه و جذوره و يُضيع بذوره. الآن و في هذا الظرف ينبغي استخدام هذا الهجوم و الخداع.

لقد كان شعار «أطفال أقلّ، حياة أفضل» شعاراً شكليّاً لا أكثر في زمن الطاغوت محمد رضا ءاريامهر، و لم يصبح عمليّاً قطّ، ذلك لأن محمد رضا بهلوي كان خاضعاً للحكومة الأمريكية، و كان أفراده و جيشه و رعيّته محسوبين أفراد و جيش و رعايا أمريكا، و لم يكن قطع نسلهم في صالح أمريكا، و ذلك لأنّ وجود دولة قويّة في مواجهة روسيا و في مقابل شيوعيّة الاتحاد السوفيتي كان الهدف الرئيسي لسياسة إنجلترا في المجيء

بأبيه رضاخان بهلوي، ثم كانت هذه هي سياستهم المشتركة مع أمريكا.

لذا فقد رأينا في زمن ءاريامهر أنّهم كانوا يرسلون الجنود الإيرانيين للحرب لصالح أمريكا في بعض المناطق مثل ظفار و غيرها بدون علم أهليهم، و كان قطع نسل جيش إيران و رعاياها أمراً لا يعود عليهم بفائدة (خاصّة و أنّ عدد السكّان لم يكن بالحجم الحالى مثيراً لخوف الاستكبار و فزعه).

أمّا في عصر حكومة الوليّ الفقيه، حيث اتّجه الإيرانيّون إلى الإسلام بعشقهم و حرّيتهم و جهادهم للخصم، و في قدرتهم الفائقة في العِدّة و العُدّة:

{وَ أَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}

فقد زاد مستوى الزواج و إنجاب الأطفال على سنّة رسول اللّه، و قام الرجال بالزواج المتعدّد من المخدّرات اللاتي فقدن أزواجهنّ في الحرب و غيرها، كما كان الفتيان و الفتيات يتزوّجون في سنّ البلوغ، فزاد النسل و اعلن عن تشكيل جيش العشرين مليوناً.

و بناءً على هذه الجهات فقد كانت نار الحسد و الحقد تلتهب يوماً بعد يوم في قلوب مخالفي الإسلام و أعداء هذه النهضة القويمة، حتّى شرعوا فجأة بالقضاء على شبابنا بإسم الإسلام بمبرّرات واهية و أقوال غير منطقيّة مستندة إلى أساس كلام «**مالتوس**» المتوفّي قبل مائتي سنة.

قلتُ يوماً للدكتور الحاج عبّاس على اميدي وفّقه اللّه، و هو الأخصّائي الوحيد و المبرّز في علم الأمراض و التشريح و العلاج السريري «ءاناتوميكال و كلينيكال پاتالوجيست» في محافظة خراسان و رئيس مصرف الدم في المحافظة، و له مختبر للتشخيص الطبّي و تشخيص الأضرار يقدّم خدمات في مجال مبحث الدم «هيماتولوجي»، الكيمياء

الحياتية، علم الطفيليّات «بارازيتولوجي»، علم الأحياء المجهريّة «ميكروبايولوجي»، علم المصول «سرولوجي»، علم أمراض الأنسجة «هستوپاتولوجي» و علم أمراض التغذية «سيتوپاتولوجي» كما أنّه من المسلمين المصلّين الملتزمين ذوي الخدمة إلى عالم الإسلام و الثورة، و خدماته القيّمة مشهودة للقاصي والداني، كما أنّ سوابق المحبّة و المودّة ممتدّة منذ قديم الأيّام بينه و بين الحقير؛ قلتُ له:

لماذا لا تقومون- مع علومكم التي تنفردون بها- بالإشتراك في هذه الندوات و المجالس التي تُعقد لقطع الأرحام و إعقامها و استئصال نطف الرجال فتدلون بآرائكم الطبيّة فيها؟!

فردّ في غاية التأسّف: أيّها السيّد، إنّهم لا يُفسحون لنا مجالًا للحضور في هذه الندوات و الجلسات!

ثم قال: جاءني يوماً شابّ موفق قويّ البُنية ضخم الجثّة في حدود الثلاثين من العمر كي أعالجة من عرض مرضي ظهر لديه، و كان قد أجري عمليةً لإغلاق الأنابيب. و لقد تأسّفت حقّاً على إنسانيّته و قوّته و استعداده و سلامة مزاجه و وسامة طلعته و هيكله الحسن، و كان ذلك الشاب يقول: لقد قمتُ بعملية إغلاق الأنابيب من أجل الإسلام و لدعم ولاية الفقيه، فأصابتني هذه الآلام و الأعراض و المشاكل!

و ذلك لأنّهم يطرحون مسائل من كلّ جانب، في صلاة الجمعة و الجماعة، و في الجرائد، و في الراديو و التلفزيون، و يشيرون إلى أنّ: الجهاد الوحيد للرجال في سبيل اللّه هو أن يقوموا بإغلاق الأنابيب لديهم (عملية فازكتومي)

حديث رئيس منظمة المحافظة على البيئة بعد ثلاثة أشهر من ارتحال القائد الكبير للثورة

لقد رحل القائد الكبير و المؤسس للجمهورية الإسلامية في ١٩ شوّال لسنة ١٤٠٩ هجرية قمريّة، و لم تمرّ الّا ثلاثة أشهر و أيام قلائل حتّى طلعت جريدة «إطّلاعات» ليوم الأحد ١٦ صفر ١٤١٠ هـ ق

(الموافق ٢٦ شهريور ١٣٦٨ هـ ش) رقم ١٨٨٥٢ تقول:

«رئيس منظّمة المحافظة على البيئة في الدولة يقول: إنّ الزيادة غير المدروسة للسكّان، و التخريب بلا ضوابط للمنابع الطبيعية يهدّد حياة الإنسان.

قام الدكتور منافي معاون رئيس الجمهورية و رئيس منظمة البيئة في الدولة صباح أمس ضمن حديث للجرائد و الراديو و التلفزيون بشرح الخطط المزمع اجراؤها و البرامج القادمة للمنظّمة ...

ثم أشار إلى عوامل إتلاف البيئة قائلًا: إنّ النموّ العشوائي و الزيادة غير المنسجمة و المطلقة العنان للسكّان، و التدّخل اللا محدود للإنسان في الطبيعة يهدّدان الحياة الطبيعيّة و معيشة البشر».

و كان هذا بداية الأمر، حتّى وصل الأمر في يومنا هذا ٢٨ محرّم الحرام لسنة ١٤١٥ إلى أن تصل المساعدات اللا محدودة للصندوق الدولي و منظمة الأمم المتّحدة، و إلى أن يصل الاعلام الداخلي الواسع إلى حدٍّ قاموا فيه بقطع نسل مليون إمرأة و عَقْم ثمانين ألف رجل عدا اولئك الذين يستعملون الكاندوم، الأقراص، زرق الأبر، نصب اللوالب ءاي- يو- دي في الأرحام و غير ذلك من أنواع العقم المؤقّت.

المَطْلَبُ الثَّالِثُ: عدم الرجوع إلى ءاراء الفقهاء، وحتّى إلى فتوى القائد الكبير الفقيد للثورة

المطلب الثالث

لم يجرِ الرجوع في هذه المسألة إلى مجتهد أو فقيه، و لا إلى رسالة أو فتوى، و لا اتّباع للأخبار الصحيحة أو مراجعة لأهل الخبرة و الاستشارة، و لا ...،

حتّى أنّهم تضايقوا من الرجوع إلى «رسالة نوين» القسم الثالث:

(مسائل خانواده)[1] للإمام الخميني، و التي حُرّرت بقلم سماحة حجّة الإسلام الشيخ عبدالكريم بي ءازار الشيرازي دامت توفيقاته و طُبعت عشرة مرّات، و بخلوا عن إرجاع الناس الذين لا مُعين لهم و لا ناصر إلى تلك الرسالة.

و نذكر هنا عين فتوي[2] ذلك الفقيد السعيد مع شرح المؤلّف المحترم، من صفحة ٩٨ إلى صفحة ١٠٠ من تلك الرسالة، برقم: الفصل الثاني، و عنوان: (تحديد نسل يا تنظيم خانواده/ تحديد النسل أو تنظيم

العائلة)، ليصبح مشهوداً ذنب هؤلاء الذي لا يُغتفر.

استفتاء:

إن لي عشرة أولاد، و أنا في مشقّة بلحاظ كثرة الاولاد، و أريد القيام بإغلاق أنابيب الرحم، فهل ذلك جائز شرعاً أم لا؟[3]

إن لم يوجب العقم الدائمي؛ و لم يضرّ بالمزاج و العضو، و كان الزوج راضياً بذلك؛ و لم يقترن إجراء العملية بإرتكاب محرّم شرعيّ، فإنّه لا إشكال فيه[4].

ثم يقول شارح الرسالة هنا:

---

[1] أي: مسائل العائلة

[2] سنذكر في المتن ترجمة الاستفتاء و الفتوي، و نذكر في الهامش النصّ الفارسي لهما. (م)

[3] نصّ الاستفتاء: اينجانب داراي ده فرزند ميباشم و از نظر كثرت أولاد در زحمت هستم، ميخواهم لوله‌هاي رحم را ببندم. آيا شرعاً جايز است يا خير؟

[4] نصّ الفتوي: اگر موجب نازائي دائمي نشود؛ و ضرر به مزاج و عضو نرساند؛ و شوهر راضي باشد؛ و عمل همراه با ارتكاب محرّم شرعي نباشد، إشكال ندارد.

{وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً}[1].

لقد تنبّأ توماس مالتوس عالم الاقتصاد المشهور سنة ١٧٩٨ أنّ عدد سكّان العالم سيصل إلى حافّة الانفجار، و أنّهم سيزيدون على حدود الموارد الغذائية للأرض. و وفقاً لحسابات مالتوس فإنّ عدد سكّان العالم الذي كان سنة ١٩٥٠، ٥/ ٢ مليارد نفر سيتجاوز سنة ٢٠٠٠ حدود ٦ مليارادات نفر. و في اعتقاد مالتوس فإنّ الموارد الغذائيّة للعالم محدودة، و ميزانها في حدود ثابتة، و على الإنسان أن يُلائم نفسه معها.

و قد قام عبدة المادة و المستعمرون، تبعاً لهذه النبوءة، و خوفاً من الفقر، برفع شعار «أطفال أقلّ، حياة أفضل»، غافلين عن أن رزق اللّه لا

[1] الآية ٣١، من السورة ١٧: الإسراء

نفاد له و لا حدّ.

{وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها}[1].

ثم يقول سبحانه تعالى:

{وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً}[2].

و أنّ الشيطان هو الذي يعد أتباعه الفقر:

{الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ}[3].

متابعو (مالتوس) أعرضوا حتّىعن فتوى ءاية الله الخميني (قدّه) في «رسالة نوين»

و لحسن الحظ فقد أثبت العلماء أخيراً بالطرق العلميّة ما يعاكس كلام مالتوس و الماديّين، فقد قام الخبراء الهولنديّون مثلًا بحلّ مسألة زيادة السكّان باستخدام طرق الزراعة العلمية، فقاموا بالإستفادة من الأراضي الصالحة للزراعة إلى أقصى حدّ.

و إذا ما استخدمت الطريقة التي انتهجها الهولنديّون في سائر مناطق الأرض الأخرى، فإنّ ميزان انتاج المواد الغذائيّة يمكن أن يزداد إلى عشرة أضعاف الميزان الفعلى، و سيكفي لتهيئة الغذاء لما يقرب من ثلاثين مليارد نفر.

و كذا الأمر في اليابان التي ازداد سكّانها في حدود ١٥٠ في المائة قياساً لسنة ١٨٨٥، فإنّهم زادوا ميزان إنتاج المواد الغذائيّة في حدود ٣٠٠ في المائة.

و إذا ما استخدم الاسلوب الياباني في سائر الأماكن فإنّه سيكفي إلى تهيئة الغذاء إلى ٩٠ مليارد إنسان[4].

---

[1] الآية ١٨، من السورة ١٦: النحل

[2] الآية ٣١، من السورة ١٧: الإسراء

[3] الآية ٢٦٨، من السورة ٢: البقرة

[4] ١٩٧٤ Life Nature Library. The Earth P: ١٦٧

قامت المجاميع العلميّة لاهل السنّة بتحريم الخطّة الاستعماريّة لتحديد النسل

لقد عقد **مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في مكّة المكرّمة** سنة ١٤٠٠ هجريّة، و صدر منه البيان التالى بإمضاء ١٧ نفر من فقهاء أهل السنّة المعاصرين في أمر تحديد النسل أو ما يُدعى بتنظيم العائلة:

«نظراً لأنّ الشريعة الإسلاميّة مشجّعة لزيادة نسل المسلمين و انتشاره، و أنّ تحديد النسل و منع الحمل مخالف للفطرة الإنسانيّة و الشريعة الإسلاميّة، و نظراً لأنّ هدف الحدّ من زيادة عدد المسلمين ليس الّا حيلة لتقليل طاقاتهم الإنسانيّة و لتقوية تسلّط المستعمرين على الدول الإسلاميّة و تصرّفهم في ثرواتها. و كذلك نظراً لأنّ الحدّ من النسل نوع من عمل الجاهليّة و سوء الظنّ باللّه تعالى، فقد قرر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي باتّفاق الآراء أنّ تحديد النسل غير جائز مطلقاً، و أنّ منع الحمل بسبب الخوف من الفقر و العَيلة حرام، و ذلك لأن اللّه المتعال {هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}[١]. و لأنّه قد تكفّل برزق جميع المخلوقات على الأرض: {وَ ما مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها}[٢].

إلّا أن طرق منع الحمل أو تأخيره في الموارد الفردّية لاجتناب الأضرار و الأخطار، كما في المرأة غير القادرة على وضع الحمل بصورة طبيعية، أمرٌ لا مانع منه.

أمّا دعوة الناس و إجبارهم على تحديد النسل و منع الحمل بشكل عام فهو غير جائز شرعاً. و في الوقت الذي تقوم الدول بإنفاق الميزانيّات الطائلة في التسابق التسليحي العالمي، و بدلًا من قيامهم بصرف كلّ تلك الميزانيّات في النموّ الاقتصادي و في سدّ احتياجات الناس، فإنّهم يقومون

---

[١] مقطع من الآية ٥٨، من السورة ٥١: الذّاريات: {إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ}.

[٢] الآية ٦، من السورة ١١: هود

بتخريب المدن و قتل مجاميع السكّان»[1].

و كان **المؤتمر الثامن للعلماء المسلمين** قد عُقد قبل ذلك في القاهرة، أي في سنة ١٩٧٧ ميلادية، حيث أعطيت نظريّات مشابهة من قبل علماء الدول الإسلاميّة[2].

بلى، بينما تقوم الدول الاستعمارية كأمريكا بهذا القدر من الإعلام في الدول الإسلامية لتحديد نسل المسلمين بإسم تنظيم العائلة فيضعون في متناول أيديهم وسائل منع الحمل بقيمة بسيطة، فإنّهم يقومون ببيع الوسائل المذكورة بأسعار باهظة في أمريكا، كما يقوم الرؤساء الأمريكيّون مثل ءايزنهاور و نيكسون رسمياً بمخالفة تحديد النسل في أمريكا[3]، كما يقرر المجلس الاستشاري الأعلى لدولة الاتحاد السوفيتي؛ بالرغم من أن عدد سكّانه ٢٥٠ مليون شخص؛

منح و سام فخريّ للأمّهات اللاتي يُنجبن أولاداً أكثر[4].

و على هذا فكم هم مخطئون أولئك الذين يقومون بعَقْم أنفسهم أو بتحديد نسلهم بتأثير الإعلام الاستعماري أو خوفاً من الفقر.

فتوى القائد الكبير الفقيد للثورة مع شرح المؤلف المحترم

و بالطبع فإنّ عمل أولئك الذين يستفيدون من وسائل منع الحمل لأسباب شخصيّة أو لعجز جسمي أو مرضٍ ما، أو أولئك الذين يقومون بتأخير حصول الحمل لديهم، جائز في نظر الإمام الخميني وفق الشروط التي ستأتي لاحقاً.

---

[1] «قرارات مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي، ١٣٩٨ – ١٤٠٥ هـ.» ص ٦٢ و ٦٣. و قد أوردنا ترجمتها لتعذّر الحصول علي متنها.

[2] «قضيّة تحديد النسل في الشريعة الإسلامية» أم كلثوم يحيي مصطفي الخطيب، ص ١٨١ – ١٩١، طبعة ١٤٠٢

[3] نفس المصدر السابق، ص ٦٦

[4] نفس المصدر السابق، ص ٦٧

منع الحمل

١- تقوم بعض النساء اللاتي لهن ٥- ١٢ ولد بطلب تجويز أقراص منع الحمل أو وضع وسائل داخل الرحم ... فهل يُعدّ ذلك جائزاً أم لا؟

٢- هل يمكن للنساء اللاتي لهن ٥ أولاد فما فوق، و اللاتي لا يمكنهنّ استخدام الوسائل العاديّة لمنع الحمل كالأقراص، ... و غيرها، القيام بمنع الحمل بإغلاق أنابيب الرحم؟

٣- هل تستطيع النساء المبتلاة بالأمراض المختلفة، كفتق البطن، أمراض الكلية، أمراض القلب و غيرها من الأمراض التي يتعارض الحمل معها و يؤدي إلى مضاعفتها، أن يقمن بمنع الحمل عن طريق إغلاق أنابيب الرحم؟

٤- هل يمكن للنساء المصابات بضعف الأعصاب و الأمراض المختلفة التي يسبّب الحمل مضاعفتها أن يقمن بعملية (كورتاج)؟

٥- هل يُشترط رضا الزوج و الزوجة في منع الحمل بأيّ طريقٍ كان؟[١]

«منع إنعقاد النطفة لا مانع منه إن لم يسبّب تلف عضو، أو يؤدي إلى العقم؛ ولكن ينبغي إجتناب اللمس و النظر المحرّم»[٢].

---

[١] نصّ الاستفتاء كالآتي:

أ- زنهائي كه با داشتن ٥ تا ١٢ فرزند براي جلوگيري از آبستني تقاضاي تجويز قرصهاي ضدّ حاملگي يا گذاشتن وسيلة درون رحمي ... مي‌نمايند، جائز است يا نه؟

ب- زنهائي كه با داشتن ٥ فرزند به بالا نمي‌توانند از وسائل عادي ضدّ حاملگي از قبيل قرص، ... و غيره استفاده كنند، آيا مي‌توانند با بستن لوله‌هاي رحم از آبستني جلوگيري كنند؟

ج- زنهائي كه مبتلا به بيماريهاي مختلف مانند پارگي شكم، بيماري كليه، بيماري قلب و غيره هستند كه با حاملگي منافات دارد و سبب تشديد بيماري آنها مي‌گردد، آيا مي‌توانند با بستن لوله‌هاي رحم از حاملگي پيشگيري كنند؟

د- زنهائيكه به ضعف أعصاب و بيماريهاي مختلف كه حاملگي موجب تشديد آنها مي‌شود دچارند، آيا ميتوانند (كورتاژ) كنند؟

ه- آيا رضايت زن و شوهر براي جلوگيري از آبستني به هر طريق لازم است؟

[٢] -* نصّ الفتوي: «جلوگيري از انعقاد نطفه، اگر موجب فساد عضو و عقيم شدن نشود، با رضايت شوهر مانع ندارد؛ ولي از لمس و نظر حرام بايد اجتناب شود».

و قد نقل في نفس «رسالة نوين» مقولة للقائد العظيم الفقيد للثورة في المقدّمة، الفصل الأوّل، تحت عنوان (مظلوميّة المرأة على مرّ التاريخ) يجدر بنا نقلها:

لقد كانت المرأة مظلومةً في مرحلتين: اولاهما في الجاهليّة، حيث كانت مظلومةً تُعامَلُ كالحيواناتِ أو أقلّ منها، فأخرجها الإسلامُ من ذلك المستنقع الفاسد، و الأخرى في زمننا حيث قاموا بظلم المرأة تحت شعار تحريرها و أهبطوها من مقام الشرف و المعنويّة و العزّة الذي امتلكته. » الإمام الخميني[1].

[1] «رسالة نوين»، ءاية اللَه الخميني (قدّه)، القسم الثالث: مسائل العائلة ص ١٥

المَطْلَبُ الرَّابِعُ: أضرار عملية إغلاق الأنابيب لدى النساء (تيوبكتومي)[1]

[1] -(Tubectomy) في اللغة بمعنى إخراج الأنابيب من البدن، الّا أنّهم يستعملونها خطأً بدل (tubal ligation) أي إغلاق الأنبوب.

المطلب الرابع

إن إجراء عمليّة إغلاق أنابيب المرأة سيوجب العقم الدائمي لها، كما أنّه غير قابل لفتحها من جديد الّا بنسبة ٢- ٣ إمرأة من كلّ ألف كما شاهدتم في مقالة (ف. م. هاشمي) في هذا الكتاب.

لذا فإنّ الشائعات الضخمة التي نشروها في المجتمع من أنّ عملية تيوبكتومي (إغلاق أنابيب النساء) قابلة للعودة عنها، و أنّ المرأة ستحمل متى ما أعادت فتحها، ليست إلّا شائعات كاذبة.

فما أظهرته التجربة بين النساء كان خلاف ذلك، فقد أظهرت أنّهنّ قد صرن مقطوعات النسل بشكل دائمي بقيامهنّ بإغلاق الأنابيب و بناءً على هذا فقد كانت فتوى سماحة ءاية اللَه الفقيد القائد المعظّم في شأن سؤال إمرأة كان لها عشر أولاد و كانت في مشقّة من كثرتهم، بأنّ إغلاق الأنابيب لا مانع منه مشروطاً بخمسة شروط:

١- أن لا يسبّب العقم الدائمي للمرأة.

٢- أن لا يضرّ بمزاجها.

٣- أن لا يضرّ بعضو.

٤- موافقة الزوج على ذلك.

٥- أن لا تقترن العمليّة بمحرّم شرعيّ.

الشرط الأوّل: عدم حصول العقم، و هذا الشرط لا يتحقّق أبداً، لأنّ ٢- ٣ في الألف لا يُعدّ عقلائيّاً احتمالًا للعودة، لذا فإنّ إغلاق الأنابيب سيجعل المرأة عقيمة بلا شكّ، و سيكون حراماً.

الشرط الثاني: عدم الإضرار بالمزاج، و هذا الشرط لا يتحقّق هو الآخر لأنّ له- كما رأينا في مقالة «ف. م. هاشمي» أضراراً مزاجيّة كثيرة.

الكثير من النساء يندمن بعد إغلاق الأنابيب لعدم معرفتهنّ حكم المسألة

و لقد أظهر الشيخ جواد حاجي پور ذلك: «ذهبتُ في العشرة الأولى من المحرّم لسنة ١٤١٥ إلى قرية «إسلام قلعه» الواقعه على بعد خمسين كيلومتراً من سرخس من أجل القيام بتبليغ الأحكام الدينيّة. و هي قرية تضمّ ١٢٠ عائلة و تفتقر إلى الماء و الكهرباء و الحمّام، و كانت إدارة الصحّة هناك تفتقر إلى الأدوية البسيطة و الضروريّة للناس، لكنّها كانت تقدّم بدلًا من ذلك أقراص منع الحمل إلى الأهالى مجّاناً.

و كانت أكثر النساء قد أجرين عملية تيوبكتومي (إغلاق الأنابيب).

و بعد الإطلاع على حرمة هذا العمل ندمنَ على ذلك، و بكى بعضهنّ. كما أنهنّ كنّ يشتكين من النتائج المضرّة لهذا العمل، مثل ألم الظهر، و أذى الكلى.

و يبدو أنّ تفاقم هذه القضيّة في هذه القرية لم يكن بسبب المشاكل الاقتصاديّة، إذ لم يكن وضعهم المالى سيّئاً، بل كان ذلك بتأثير الإعلام، و على أنّ القيام بهذا العمل يحظى بموافقة المراجع و علماء الدين».

و قد جاء في ص ٧٠ من هذا الكتاب في مقالة (ف. م. هاشمي) أن:

من أعراض هذه العملية مرض آندومتريت، هيدروسالبينكس،Endometriosis و عدم انتظام إفرازات الغدد الداخلية للبدن.

و عدّ في ص ٧٢ من أعراض العملية إحتمال خطر الموت.

الشرط الثالث: عدم الإضرار بعضو (يعني الرَحم).

و هذا الشرط غير متحقّق هو الآخر، لأن الأمراض المزمنة النسائيّة، الآلام الخاصّة المتطاولة الأمر، و بروز نتوءآت في الغشاء المخاطي للرحم، كان أحد أعراض العملية كما قال (ف. م. هاشمي) في ص ٧٢.

الشرط الرابع: رضا الزوج و الزوجة. و نعلم أنّ مليون إمرأة إيرانيّة قد قُطع نسلهنّ بغير رضاهنّ و بغير رضا أزواجهنّ، فقد جرى ذلك بالخداع و المكر و الكذب، فقد قيل لهنّ أنّ هذا العمل مفيد جداً و ضروري، و أنّ علماء الإسلام قد صادقوا على صحّته و صوابه.

الشرط الخامس: عدم اقترانه بعمل محرّم. و باعتبار أنّ هذه العمليّة تجري غالباً، بل للأكثريّة الساحقة، من قبل الرجال، فإنّها كانت تستلزم لمس و مشاهدة الرجل الأجنبي لبدن المرأة، بل أنّها حرام حتّى لو أجرتها النساء لأن النظر إلى عورة المرأة و لمسها غير جائز لغير زوجها، لذا فإنّ هذا الشرط هو الآخر غير متحقّق.

و بغضّ النظر عن هذا كلّه، فقد كان مورد السؤال في هذه الفتوى إستفتاء امرأة امتلكت عشرة أولاد و كانت في مشقّة و عُسر من كثرتهم، فأين هذا من إغلاق أنابيب العرائس الجدد الشابات اللواتي كانت ولادتهنّ هي الأوُلى؟! فانظر إلى تفاوت الدرب من أين إلى أين؟!!

هذا، و انّ إغلاق الأنابيب الذي عدّه مع توفّر جميع تلك الشروط جائزاً لتلك المرأة في حال زيادة أولادها على العشرة و وقوعها في الحرج و المشقّة لذلك، يبقى لدى الحقير محلّ إشكال و غير جائز. و ينبغي مع

وجود هذه الخصوصيّة الاستفادة من طريق العزل. أمّا إغلاق الأنابيب فهو جائز فقط عند التشخيص الطبيّ و ورود احتمال الموت أو خطر ءاخر للأمّ أو الجنين، و هذا التشخيص يحصل من قبل طبيب متديّن صادق.

قال الشيخ محمّد شيخ رضائي سلّمه اللَه تعالى: «قال لي رجل كبير السنّ في قرية (ءافرين) من توابع شريف ءاباد (جنوب شرقي طهران، بداية جادّة خراسان) في العشرة الاولى من المحرّم لسنة ١٤١٥: أنّ إثنين من أولادي من الأطبّاء، و قد قال لي أحدهما حين جاء لزيارتي: لقد قالوا لنا شفاهاً: أجروا عملية (كورتاج)، فهذا العمل لن يسبّب لكم أي مشكلة.».

و قد نقل حجّة الاسلام الحاج السيد مهدي رجائي دامت بركاته، و هو الابن المحترم لسماحة ءاية اللَه الحاج السيد محمد رجائي دام علاه يوم الرابع من شهر صفر المظفّر لسنة ١٤١٥: لقد قالت المولّدة التي تعمل في مستشفيات قم لأهل بيته: «قولوا للمخدّرات أن لا يُراجعن المستشفى للولادة، فقد أمروا العاملين في المستشفيات ليقوموا بالعملية القيصرية (سزاريان) لكلّ إمرأة تراجع المستشفى بحجّة ما- ولو كانت ولادتها هي الأولى، كأن يقولوا أنّ الأم في خطر- فيقوموا بإغلاق الأنابيب لديها، و أن ليس هناك من داعٍ حتّى لإخبارها أنّ أنابيبها قد اغلقت».

مستشفى السيدة زينب مشغولة بإستمرار بإجراء عملية التيوبكتومي

و قد كتبت جريدة «خراسان» المؤرّخة ٢٩ محرّم ١٤١٤ (تيرماه ١٣٧٢ هـ ش) رقم العدد ١٢٧٣٢، صفحه ١٢، تحت عنوان:

١١ مستشفى و مركز صحّي علاجي في مشهد تقوم بإجراء عملية (فازكتومي) و (تيوبكتومي) مجّاناً؛ تقول:

«هناك ٦٠ مركز صحّي علاجي في مدينة مشهد مستعدّة لتقديم خدمات و وسائل منع الحمل مجّاناً للراغبين.

و قد جرى إعلان هذا المطلب يوم أمس خلال افتتاح عيادة تنظيم العائلة في مستشفى السيدة زينب (سلام اللَه عليها) في مشهد و حسب تقرير مراسلنا فإنّ وسائل منع الحمل توضع في متناول أيدي المراجعين للمركز علاوة على إجراء عملية تيوبكتومي (إغلاق الأنابيب لدى النساء).

و قد قال مسؤول مستشفى السيدة زينب سلام اللَه عليها في هذه المراسم:

«ستكون نفقات ولادة النساء الحوامل اللواتي يطلبن إجراء عملية تيوبكتومي مجّانية، سواء كانت ولادتهنّ طبيعية أو بعملية قيصرية (سزاريان).

و قد دعى مسؤول شعبة تنظيم العائلة في المحافظة ضمن بيانه بأنّ تقديم خدمات منع الحمل و الإستشارات عن طريق المراكز الصحيّة و العلاجيّة للمحافظة مجّانيّة و أنّها تُجرى في أسرع وقت؛ دعى الراغبين في إجراء عملية تيوبكتومي و فازكتومي و الذين يستخدمون وسائل المنع إلى مراجعة أقرب مركز طبّي و علاجي إلى محلّ سكنهم.

و أضاف: هناك في الوقت الحاضر، علاوة على مستشفيات (شريعتي)، (الشهيد هاشمي نژاد)، (الإمام السجّاد)، (إمام الزمان) و (عليّ بن أبي طالب) في مشهد، و التي تقوم بإجراء عمليات فازكتومي و تيوبكتومي، المراكز الصحيّة: بحر ءاباد (الإمام الهادي)، (هجرت)، (وحدت) و (ايثارگران ١ و ٣) تقوم بإجراء عملية فازكتومي (إغلاق الأنابيب للرجال) على نمط العمليات الصغرى».

لاحظوا! إنّ مسؤول مستشفى السيّدة زينب- و هي من المستشفيات الخيريّة التي يراجعها المحتاجون غالباً- يصرّح بأنّ إجراء الولادة و العملية القيصرية سيجري مجّاناً لكلّ إمرأة تطلب إغلاق الأنابيب لديها، أي سواءً

كانت ولادتها الأولى (للمتزوّجات حديثاً من اللاتي يذهبن هناك بدافع الفاقة)، أو كانت ولادتها غير الأولى.

لذا فإنّه كثيراً ما يحصل أن تقوم المتزوّجات حديثاً و اللاتي ولادتهن هي الاولى، بمراجعة تلك المستشفى بدافع الفاقة و الحاجة، فيطلبن أن تُغلق الأنابيب لديهنّ بسبب مجّانيّة الولادة و العملية القيصرية (سزاريان).

أهذا هو معنى مساعدة المستضعفين و إعانة الفقراء و المعوزين؟!

أن تُجبر على إسقاطها من أنوثتها و على فقدان رأسمالها الوجودي في قابليّتها على الحمل مجّاناً و بلا عوض من أجل نفقة ولادة واحدة تعدّ من أسهل الأعمال و أفضل الأعمال الخيريّة في الدنيا!

إراءة ورقة تنظيم العائلة هي الشرط الأساس للحصول على مساعدة لجان الإغاثة

كتبت جريدة «خراسان» ١٠ شعبان ١٤١٤ (٣ بهمن ١٣٧٢ هـ ش) رقم العدد ١٢٨٨٥ تقول تحت عنوان «**الإعلان عن أنّ إراءة قسيمة تنظيم العائلة هي الشرط الأساس للراغبين في الإنضواء تحت رعاية لجنة الإمام الخميني (ره) في خراسان**».

«أنّ جميع العوائل الفقيرة التي تمتلك ثلاثة أولاد و تمتلك القدرة على الإنجاب يمكنها الإنضواء تحت رعاية لجنة الإمام للمساعدة فقط بعد إجراء عملية فازكتومي أو تيوبكتومي و إراءة وثيقة من المراكز الصحيّة ...

و أضاف [السيّد راجي مسؤول لجنة الإمام- المنطقة الأولى في مشهد] يقول: أنّ العوائل الفقيرة و الراغبة في استلام الخدمات من لجنة الإمام (ره)، و التي تمتلك ثلاثة أولاد أو أكثر و تمتلك كذلك القدرة على الإنجاب، سيجري تزويدها بكتاب من لجنة المساعدة إلى المراكز الصحيّة، حيث تُجرى لهم عملية فازكتومي أو تيوبكتومي بصورة مجّانية و بلا انتظار أو تأخير، و ذلك في إطار التعاون بين وزارة الصحة و العلاج و التعليم الصحيّ مع لجنة الإمام الخميني (ره) للإغاثة، قبل خضوع تلك

العوائل لرعاية اللجنة ... .

كذلك فإنّ إجراءآت كمثل وضع اللوالب ءاي. يو. دي، و إجراء عملية تيوبكتومي و فازكتومي ستُجرى لهم مجّاناً و بلا تأخير.

و قال أيضاً: سيُهدى إلى العوائل الخاضعة لرعاية اللجنة و الممتلكة لقابلية الإنجاب مبلغ ٥٠ ألف ريال بعنوان مكافأة عند قيامهم بإجراء عملية تيوبكتومي أو فازكتومي، و سيوضعون في الأولويّة في تقديم خدمات مثل إعطاء المسكن، القروض الطويلة الأمد (السلفة)، و نفقات العلاج.

و قال: إنّ سياسات تنظيم العائلة لدى لجنة الإغاثة في المنطقة الأولى تُجرى حاليّاً للعوائل الساكنة في المدينة و الخاضعة لرعاية اللجنة حيث قامت في هذا المجال ٦٥٠ عائلة تقطن المدينة و تمتلك القدرة على الإنجاب بإجراء عملية تيوبكتومي و فازكتومي، كما تشارك ١٩٠ عائلة في دورات تدريبيّة للعوائل.

و أعلن أنّ متوسطّ أعمار الأزواج الذين أقدموا على إجراء عمليّة فازكتومي أو تيوبكتومي يتراوح بين ٣٣ إلى ٤٥ سنة ...

هذا و قد دعا رجال الدين و أخصّائيّي الصحّة و العلاج و أجهزة الإعلام للقيام بترغيب الناس على تنظيم العائلة و الإلتزام بسياسة دولة الجمهورية الإسلامية الإيرانيّة المبنيّة على الحد من عدد السكّان.

و قد أظهر السيّد راجي في الختام: هناك ٢٧٢٦ عائلة في المدينة و الريف خاضعة لرعاية لجنة الإمام للإغاثة- المنطقة الاولي» النهاية.

المَطْلَبُ الخامِسُ: عدم الرجوع إلى أعلام الشيعة و المراجع الحالّيين في أمر الحدّ من عدد السكّان

المطلب الخامس

ألم يكن من الصائب عند وقوع هذا الأمر الخطير أن تجري مراجعة أعلام الأمّة الشيعيّة في الزمن الحاضر: ءايات اللَه العظام و حجج الإسلام مثل: **الحاج السيد علي بهشتي المازندراني، و الحاج السيد على السيستاني** في النجف الأشرف، و **الحاج السيد محمّد رضا الگلبايگاني، و الحاج الشيخ محمّد علي الأراكي، و الشيخ محمّد تقي بهجت فومني، و السيّد رضا بن سيّد صَفيّ بهاء الديني** في قم، و **الحاج السيّد عزّ الدين امام بن الحاج السيد محمود الزنجاني، و الحاج ميرزا على بن الشيخ محمّد رضا تنكابني الفلسفي** في مشهد المقدّسة و أمثالهم من العلماء المخلصين للأمّة و الشعب، الذين تحمّلوا المحن و تجشّموا المشاق، و الذين يمثلون المراجع الفقهيّة و سند الناس الذي يعتمدون عليه، و أن تشكّل منهم لجنة، أو أن يُستفاد من ءارائهم و فتاواهم فيُعمل بها عند تعذّر تشكيل لجنة، شأنهم شأن لجنة الفقهاء المجتمعين في مكّة المكرّمة، و المجتمعين في القاهرة الذين عدّوا بشكل قاطع اقتراح تحديد النسل إقتراحاً إستعمارياً و حكموا حكماً قطعياً بمخالفته لأسس الإسلام مع أنّه لم

يكن فيهم عالم شيعيّ واحد، فأدّى ذلك إلى عدم تحقّق ذلك عمليّاً في الحجاز و مصر بهذه الكيفيّة، بالرغم من أنّ عمالة فهد السعودي و أنور السادات و خدماتهم لإسرائيل و الصهيونيّة و أمريكا أمر لا يخفى حتّى على الأطفال.

أولئك الذين كانوا على ذلك لم يقبلوا بقطع نسل المسلمين، فلنا الويل على ادّعاء آتنا الكبيرة بانتماء البلد إلى إمام الزمان عجّل اللَه فَرَجه، و على نَشْرنا الأعلام السوداء على أبواب المنازل في عزاء سبط الرسول الأكرم صلّى اللَه عليه و ءاله و سلّم!

بلى، إنّ عدم الرجوع و عدم الأخذ بآراء أجلّاء كهؤلاء، لم يكن فقط غير مُستبعد، بل لو كان خلافه لكان عجبا!

و ذلك لأنّ هذه الأموال التي تُنفق في هذه المصارف، و هذه اللجان، و هذه الندوات، و هذه الضجّة، و إيجاد الفزع و الحيرة لدى الناس، كلّها من صندوق النقد العالمي الذي يضعونه مجّاناً في خدمة الأمّة.

هذه الأمور من أولئك الصهانية و اليهود الذين يحسبون للشاهي و القران[1] الواحد حساباً، لكنّهم يُنفقون هنا و لا يأبهون و لا يهتمّون أبداً حين تكون كُلفة إبرة تزريق واحدة فقط ١٥ – ١٦ ألف تومان، لأنّهم ينفقون لأجل نواياهم لا لأجل مصالحنا.

يُنفقون في القضاء على الشعب و البلد و قطع النسل و إعقام بلد فدائيّ ثوريّ ذي خمسين مليون شخص، لا في صلاح المُلك و البلد، و لا إشفاقاً على قطرة دمع ليتيمٍ مسلم، و لا لقامةٍ مُنحنية لأرملة عجوز فقدت ولدها الشاب في ساحة المعركة، و لا لمساعدة المرضى أو لأمور الصحّة أو

[1] الشاهي: عُملة تعادل من الريال الإيراني؛ و القِران عملة تعادل الريال الإيراني. (م).

لمصالح تحسّن وضع الإيرانيّين و نموّهم.

إنّهم يُنفقون هذه النفقات لأهدافهم، فهي تصبّ في خصوص مجاري تلك الأهداف، لأنّ هدفهم هو إسقاط هذه الشجرة الشامخة، فهم يتحلّقون حولها و ينهال كلّ واحد منهم بفأسه على جذورها، و ليس هدفهم سقي هذه الشجرة لتبقى خضراء يانعة يتفيّأ المسلمون بظلالها.

و لهذا فإنّ هؤلاء الأطباء و المهندسين و المخرجين المأجورين لا يفسحون مجالًا في نداوتهم و جلساتهم لشخص واحد غيرهم، من أجل أ نْ يُنفّذ ما يُريدون لا ما تتطلّبه مصلحة الناس الحقيقيّة.

انّهم يمنعون غير أفرادهم من حضور الجلسات والمؤتمرات ليتحقّق لهم مايريدون

أو لم نقرأ شكوى الدكتور محمّد جوانفر التي جاءت في جريدة «جمهوري اسلامي» في قوله: اوافق على هذا الأمر الذي ورد في مجلّة «قراءآت سياسيّة» بأنّهم لا يجلسون للتشاور في هذا العالم، و لا يُصغون إلى النظريّات المخالفة لهم، حتّى أنّ أحد الأساتذة من الأخصّائيّين السكّانيين قال مرّةً:

ذهبتُ مرّةً إلى إحدى الندوات بدعوة من معاون وزير الصحّة و العلاج، فما إن وقع نظر رئيس تلك اللجنة عليّ حتّى قال: لماذا تسمحون للأجانب و الغرباء بدخول هذه الجلسة؟! لقد شكّلت منظمة الصحّة و العلاج الطبّي هذه الجلسة لهدف خاصّ!

و في هذه الحال فإنّهم لا يكتفون بعدم أخذ ءاراء الآيات العظام، بل انّهم يُبعدون أنفسهم عنهم حتّى لا يشعر أولئك الآيات بوقع أقدامهم.

لِمَ منع الاستكبار خيوط عمليّات الجراحة ز من الحرب و صار الآن يدفع الدولارات مجّاناً

أو لم تشاهدوا خلال الحرب المفروضة كيف سدّت عالَم الصهيونيّة و الإستكبار الأمريكي الأبواب في وجه إيران بالمقاطعة الاقتصاديّة، حتّى أنّهم منعوا الأدوية و المستلزمات الجراحية لعلاج مجروحي الحرب، مع أنّ الهلال الأحمر موظّف في جميع الدنيا بنقل الغذاء و الدواء للجرحى، و مع

أ نّ أي قوّة عمليّة لا يمكنها منعه من ذلك!

لقد مرّت شهور و سنوات و جرحانا لا يمتلكون الخيوط الخاصّة بخياطة العمليات الجراحية و يموتون بسبب ذلك.

حدث يوماً أن كنتُ أسير في الشوارع الممتدّة الداخليّة في مستشفى الإمام الرضا عليه‌السلام، فرأيتُ فجأة ممرّضة دُهشت حالما رأتني و هُرعت نحوي قائلة: «ماذا نفعل أيّها السيّد؟! ليس لدينا خيوط للعمليات الجراحيّة، و مرضانا الذين يمكن علاجهم يموتون أمام أعيننا لنقص خيوط العمليات» فأين كان صندوق النقد العالمي و السيّدة الدكتورة نفيس صديق الباكستانية- الأمريكية ءانذاك لتنادي هذا الصندوق، ليس لمساعدتنا، بل لتقول له: اسمحوا بورود خيوط العمليات الجراحيّة و الادوات الطبيّة الجراحية إلى إيران!

و ها هو (صندوق النقد) قد تفضّل بالقدوم على الرحب و السعة، و نوّر بلدنا إيران بطلعته، فصار يوصل معدّات منع الحمل إلى أقصى نقاط الأرياف، من أبر الزرق الغالية الثمن، و أجهزة ءاي. يو. دي، و أنواع الأقراص، و الكاندوم و غيرها، و صار يهب المكافئات الكثيرة لكلّ عملية إغلاق أنابيب النساء (تيوبكتومي)، و لكلّ عملية إغلاق أنابيب الرجال (فازكتومي)، و يضعهم في الأولويّة في الأمور المعيشيّة.

صار يترحّم بالأجر الجزيل للأطبّاء الذين يرتكبون هذه الجنايات و يقومون بعملية غلق الأنابيب، مع ارتفاع أرقام عملياتهم؟!؟!

يقول صديقنا العزيز الجليل الدكتور اسماعيل زاده:

«نقل أحد رفقائنا الجرّاحين أنّ أحد رفقاءه قد كلّف بمهمّة لمدّة شهر واحد في إحدى المدن، و كانوا يدفعون له لكلّ عملية تيوبكتومي (إغلاق أنابيب النساء) مبلغ ثلاثة ءالاف و خمسمائة تومان، و حين فرغ من مهمّته

تلك كان قد أودع جيبه مبلغاً في حدود ٢٠٠/ ٠٠٠ تومان».

و قال الفاضل المحترم السيّد أبوالقاسم ءاقا ميري: «ذهبتُ في شهر المحرّم لسنة ١٤١٥ الى قرية (حاجي كلاته)، و هي من توابع على ءاباد (كتول) (بين جرجان و ءازاد شهر)، لتبليغ الأحكام الدينيّة، فقال مسؤول الصحّة هناك: السيّد مصطفى علمشاهي: إنّ أبر الزرق المضادّة للحمل التي تمنع حصوله لمدّة ثلاثة أشهر، و التي يكلّف كلّ واحد منها الدولة ١٥- ١٦ ألف تومان توزّع بشكل مجّاني. و هكذا فإنّ هناك ٧٠ إمرأة في هذه القرية ذات الـ(٤٠٠) عائلة قد قمن بإغلاق الأنابيب و صارت الباقيات يمنعن الحمل باستخدام الوسائل الباقية. و يلزم ذكر أنّ السيد الحسيني الشاهرودي إمام الجمعة هناك مخالف لهذا الأمر».

المَطْلَبُ السَّادِسُ: رأي سماحة ءاية الله الخامنئي في أمر الحدّ من عدد السكّان

المطلب السادس

قام سماحة حجّة الاسلام الحاج الشيخ حسين الكرمي الفاضل المحترم المقيم في بلدة قم الطيّبة بالكتابة إلى الحقير يقول:

«بسم اللَه الرحمن الرحيم. قال لي حجة الإسلام الخرّازي مسؤول حزب اللَه، ابن ءاية اللَه الخرّازي، ضمن مكالمة شفوية معه بشأن استلام مقالاته في أمر الحدّ من عدد السكّان: لقد سلّمت المقالات إلى حزب اللَه، و خرجت بذلك من يدي بعد الآن. و هي مقالات جيّدة جداً و مدوّنة وفق إحصائيّات و تحقيقات دقيقة. و أعتقد أنّ هذه الاطروحة تمثّل خطّة إستعماريّة و مؤامرة للقوى العظمى، و ليس بمعزل عن الجلسة التي اجريت في اسرائيل من أجل الحد من عدد سكّان الدول الإسلاميّة، خاصّة و أنّ هذه الاطروحة نفّذت في إيران بعد أربعة أشهر من الخطّة الإسرائيليّة و مؤتمرها التي عُقد هناك.

كما قال السيّد الخرّازي:

لقد كان لي لقاء مع سماحة ءاية اللَه الخامنئي، فتفضّل بالقول:

اخّمِّن أنّ هذه خطّة أجنبيّة، و لستُ موافقاً على هذا الأمر، و قد

ذكّرت حجة الإسلام و المسلمين الرفسنجاني بهذا الخطر في لقائي معه.

فقال: إنّه لرأي، و لم يعقّب شيئاً».

الحاج الشيخ حسين الكرمي- ٢٨ محرّم الحرام ١٤١٥

المَطْلَبُ السَّابِعُ: تأكيد الإسلام و حثّه على زيادة النسل و حمل النساء

المطلب السابع

إن تأكيد الإسلام و ترغيبه الشديد على أمر زيادة الأولاد و على الحمل المتعدّد للنساء و إنجاب الأولاد، ليس فقط غير معارض لكما لاتهنّ النفسيّة و طيّهن المعارج و رقيّهن المدارج الروحيّة و لواجباتهنّ العلميّة و العمليّة المختصّة بهنّ، بل أنّ له غاية الملائمة و الانسجام مع هذا الأمر الخطير.

فالمرأة بالرغم من إنجاب الاطفال و تربيتهم، لها القدرة الكاملة على تحصيل العلم و الكمال، و على حيازة المقام الأعلى في سير القافلة الإنسانيّة، و في الإشتغال بجميع الأعمال الملقاة على عاتقها من قبل المجتمع الإنساني، و التي تعدّ من مختصّاتها.

و لقد كان للفقيه الجليل في عصرنا: **سماحة ءاية اللّه العظمى الحاج السيد محسن الطباطبائي الحكيم** زاد اللّه في درجاته و مقاماته زوجتان، رزقه اللّه من إحداهنّ ٩ أولاد و بنت، و من الأخرى ولد واحد و ٩ بنات.

و قد صار كلّ واحد من أولاده و بناته ءاية مشهورة في طيّ المدارج الكماليّة. و ما أكثر ما سمعتم عن علوم أولاده و درجاتهم النفسيّة الرفيعة،

و جهادهم في سبيل اللَه و شهادة عدد كبير منهم في طريق مجاهدة صدّام الكافر، و لَكَم سجّل لهم التاريخ من القصص في ذلك!

أمّا الكمالات النفسيّة لبناته، فقد كان لكلّ منهنّ دورها، في تدريس و تعليم و إرشاد النساء لا تزال أصداؤه تتردّد في أوساط النجف الأشرف.

و لقد كانت زوجتاه، تلكما السيّدتان العظيمتان، في منتهى العلم و التقوى و القدسيّة، و كانتا محلّ رجوع نساء العرب من جميع المناطق العربيّة، يُجبن على احتياجاتهنّ، و ينقلن ءاراء و وجهات نظر المرحوم الحكيم؛ الذي كان قائداً و مقلَّداً؛ إلى أرجاء العالم. و لأنّ ءاية اللَه الحكيم كان عربيّاً، فقد كانت اللغة الاصلية و القومية لعائلته و أولاده و أزواجه العربيّة أيضاً.

و لقد كانت العالمة الفاضلة الحكيمة: **فاطمة بيگم ابنة العلّامة المجلسي** و جدّتنا العليا، تمتلك أولاداً كثيرين، و كانت نفسها فقيهة جليلة و عالمة نبيلة، و لها مجالس تدريس و تعليم و حديث و رواية و تفسير مسطورة في الكتب.

و العالمة الفاضلة الحكيمة ءامنة بيگم ابنة المجلسي الأوّل؛ و هي عمّة هذه المخدّرة، و تعدّ كذلك عمّتنا العليا؛ فتعالَ و انظر في كمالاتها و علومها و نيلها لمقام الاجتهاد، و إلى بحوثها العلميّة مع زوجها الفقيه الجليل الملّا محمّد صالح المازندراني صاحب «شرح الكافي» و «التعليقة على معالم الأصول» حيث وصلت إلى حدٍّ راقٍ و رفيع لا يزال محطّ أنظار عالَم الفضيلة و العلم و الأدب الإسلامي.

و كان لها أولاد و بنات، و من أحفادها: الملّا محمّد الأكمل، و ءاقا باقر البهباني و جميع أولادهما و أحفادهما، حيث عُدّ هذان الإثنان في الكمالات العلمية من مفاخر عالم التشيّع و من مصابيح الهدى الساطعة في

عالم الإسلام.

و لقد قدمت السيّدة **بي نظير بوتو** رئيسة وزراء الباكستان إلى إيران مرّتين، و كانت في كلتا المرّتين حاملًا.[1]

انّهم هذه الأيام لايفهمون أنّ الاعمال الخاصّة بالمرأة لا تتعارض مع حملها أبداً!

إن القائلين في هذه الأيّام بأن المرأة يجب أن تدخل المجتمع، و أنّ هذا الأمر يتعارض مع الحمل، لا يفهمون أنّ الأعمال الخاصّة بالمرأة لا تتعارض مع حملها أبداً، أما الأعمال التي لا تختصّ بها، فهي الأعمال التي لا تعود عليها بفائدة، بل انّها مضرّة بها و ليس لها تأثير في أمر كمالها. كما أنّهم لا يمكنهم إدراك أنّ العلوم الفيزياويّة و الصناعات لا تنفع المرأة، فلا هي من اختصاصاتها و لا تعدّ في حدّ ذاتها كمالًا لها.

فما الضرر الذي سيصيب المرأة لو لم تعلم أنّ العثور على القطع في سلك التلغراف في الصحراء يحصل بواسطة إعمال «جسر واتستون»، أو أن لا تكون أبداً عاملًا للتلغراف أو مَن يقوم بوصل القطع في سلك ذلك التيّار.

كاتب المقالة الإفتتاحيّة لمجلّة «حوزه» ينتقد كلام المؤلّف وفق أسس التأثّر بالغرب

هذا الأمر المهمّ و السرّ الخطير عسر إدراكه على كاتب المقالة الافتتاحيّة لمجلّة «حوزه» رقم ٤١، المؤرّخة ءاذر و دي لسنة ١٣٦٩ (هجرية شمسيّة) فأشكل على كتابة الحقير في المجلّد الأوّل من «**نور ملكوت القرءان**» من سلسلة «**أنوار الملكوت**» و الذي طالعتموه مفصّلًا في هذا الكتاب الشريف «**الرسالة النكاحيّة**».

فمقالته التي جاءت بعنوان «أسس التحقيق في حقوق المرأة» تتصدّى بعد ذكر المقدّمة لبيان «صعوبات التحقيق» و تقوم بتعداد هذه الصعوبات الواحدة تلو الأخرى، حتى تصل إلى العامل الخامس الذي

[1] و قد جاءت في إحدي سفراتها إلي مشهد المقدّسة و تشرّفت بزيارة ثامن الحجج عليّ بن موسي عليه‌السلام.

تدعوه «**معرفة المدنيّة الحديثة**» فتقول:

«إنّ التعرّف على المدنيّة الحاليّة و الوضع الحالى لحياة البشر، من الضروريّات و المباديء الأساسية في استنباط حقوق المرأة في الظروف الراهنة، فدور الزمان و المكان في الإستنباط و الإجتهاد يمثّل أمراً جديّاً و أساسيّاً لا يمكن بغير إدراكه الصحيح توقّع سبيل حلٍّ مفيد و ناجع و مشروع.

و لقد كان لبعض النظريّات و الآراء، من خلال عدم تعرّفها على الظروف الجديدة، و جهات نظر سطحيّة و ضيّقة لم تتعدّ حدود أطرها، فخيّل اليها أنّ إجراء تلك النظريّات أو حتّى مجرّد طرحها أمر ميسور و ممكن في زمن تظهر فيه مئات و ءالاف الاحتياجات الجديدة.

فمثلًا كتب مؤلّف محترم في كتابه الذي نُشر حديثاً يقول:

«على النساء أن يكنّ دوماً إمّا حوامل أو مرضعاتٍ ليواكبنَ الرجال في قافلة الانسانيّة ...»[1].

فهذه النظرة تتطلّع إلى المرأة بعنوان معمل إنتاج إنسانيّ، لذا فإنّها تعدّ أ يّ اشتغال و عمل خارجي للمرأة أمراً غير مقبول. و تصرّح:

«إنّ انصراف المرأة إلى إنجاب الاطفال و تنشئتهم و تقديمهم إلى المجتمع بدلًا من دخولها و مشاركتها في الأعمال و الفنون و النشاطات الاجتماعيّة سيرفع من خدماتها الوجوديّة إلى درجة أعلى بنسبة عدد أولادها»[2].

ثمّ أضاف: «و ليس لهذا القلم نيّة توجيه إهانة إلى الكاتب المحترم

[1] «**أنوار الملكوت**» للسيّد محمّد الحسين الطهراني، دار نشر العلّامة الطباطبائي، ج ١، ص ١٧٨.

[2] المصدر السابق، ص ١٨٢.

للسطور المذكورة، كما أنّه يسعى لأن تكون ساحة الفكر و الرأي منزّهة عن الجسارة و الإهانة؛ ولكن هل أن وجود مجتمع كهذا أمر ممكن و ميسور حقّاً في التمدّن الحديث؟! أو هل هناك إمكان لتحديد مجال العمل و حصره في ملكيّة الرجال في المدن الكبيرة و أعمالها المنهكة للرجال، حيث تُطرح مئات المقولات للحاجة إلى النساء؟!

حقّاً، مَن هم الذين ينتفعون من طرح هذه الأمور؟ اللهم الّا أولئك الذين تحدّثوا سنين طوال عن التعارض بين الدين و المدنيّة؟

لقد أمكن للرجال أن يؤمّنوا الإحتياجات المحدودة في المجتمعات التقليديّة بواسطة تحديد أنواع الأعمال و للطبيعة التقليديّة للمجتمع و العدد القليل لسكنة المدينة. ولكن أي اتّجاه و أي مفهوم يقتفي ذلك الذي يوصي الآن بإدارة شؤون المنزل و اجتناب العمل الإجتماعي في التعليم العالى و الجامعات و في أرجاء التربية و التعليم و الطبّ و التمريض و مئات الأعمال الأخرى؟!

و بشكل خاص مَن هم الذين سيكون لهم المستقبل في دولة إيران الإسلاميّة؟

و إذا ما ابتعدت النساء المتديّنات و المتشرّعات عن مجال الأعمال الاجتماعيّة الضروريّة، و انشغلن بتربية الاطفال و بإدارة أمور البيت، فمن الذي سيتصدّى في المستقبل للمناصب و الأعمال النسويّة الخاصّة؟ اللهم الّا اللاأباليّات و المتهتّكات!

لقد بقيت النساء المتديّنات في مجتمعنا سنوات طوال حبيسات البيوت بسبب أمثال هذه التوصيات و تخلّفن عن الخروج إلى فضاء الدراسة و الرقيّ، أمّا الفتيات و النساء اللاتي توصّلن إلى إشغال هذا المجال أو ذاك، فأكثرهن من اللواتي كانت العلائق الدينيّة غير راسخة لديهنّ.

و ينبغي الآن ملء ذلك الفراغ و سدّه ليجد المجتمع النسوي المتديّن سبيله إلى المناصب و الوظائف المختلفة، و ليتّسع مجال التديّن في الأقسام المختلفة.»

ثمّ قام كاتب المقالة هنا ببحث في «ضرورة إعادة النظر» في أمر حقوق المرأة، كتبَ بعده تحت عنوان «ذوق الشريعة» يقول:

«و لقد اتّجه جماعة، في المقولة التي نبحثها، للحديث عن ذوق الشريعة فيما يتعلّق بالعلاقات الإجتماعيّة للمرأة، و قد توصّلوا عموماً إلى أ نّ القاعدة الأساسية هي في نفي أي ذهاب و إياب للمرأة، و وجدوا أنّ الفضيلة في القرار في البيوت. أمّا الابتعاد عن هذا القانون فقد سمحوا به عند الضرورة، أو سمّوه- على فرض جوازه- مكروهاً و غير مقبول و رغّبوا في اجتنابه و الإبتعاد عنه.

يقول أحد مشاهير المعارف الدينيّة:

إن الطَّرِيقَةَ الْمَرْضِيَّةَ مِنْ حَياةِ الْمَرْأةِ في الإسْلامِ أنْ تَشْتَغِلَ بِتَدْبِيرِ امُورِ الْمَنْزِلِ الدَّاخِلِيَّةِ وَ تَربِيَةِ الأوْلَادِ. وَ هَذَا وَ إنْ كَانَتْ سُنَّةً مَسْنُونَةً غَيْرَ مَفْرُوضَةٍ، لَكِنَّ التَّرغِيبَ وَ التَّحْرِيصَ النَّدْبِيّ ... كَانَتْ تَحْفَظُ هَذِهِ السُنَّة[1].

و قد اتّجهت وجهة النظر هذه نحو هذه النتيجة و الإستخلاص إعتماداً على ءايات و روايات معيّنة، منها أنّهم عدّوا التكليف الالهي في ءاية سورة الأحزاب {وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} تكليفاً عامّاً، و فسّروه بمعنى القرار في البيوت، و اعتبروا أن جميع النساء (و ليس نساء النبيّ فقط) مكلّفات بالعمل به».[2]

و كانت هذه هي عين عباراته في إشكاله على كلام الحقير و على الأستاذ العلّامة صاحب التفسير، لم ندّخر الوسع في نقلها بخصوصيَّاتها لإيضاح الإجابة عليها.

خطأ انتقاد كاتب مقالة لمجلّة «حوزه» لكلام الحقير في «أنوار الملكوت»

و سنجيب على إشكاله علينا و على أستاذنا العلّامة في مرحلتين منفصلتين:

---

[1] «الميزان» للعلّامة الطباطبائي، ج ٢، ص ٣٥١

[2] **«رسالة بديعه»** للسيد محمد الحسين الطهراني، ص ١٥٧، انتشارات صدرا

أمّا الردّ على إشكاله على كلام الحقير الوارد في البحث الأول، فهو أنّه لم ينقل جميع عبارات الحقير و كلامه، فقد ذكر بعضها و حذف بعضها الآخر ثم إعترض على ذلك الجزء الذي استشهد به و شرع بمحاكمته.

و يجب القول في جوابه: كان هناك واعظ يتحدّث على المنبر، فقال أ وّل خطبته: أشهد أن لا إله إلّا اللَه، و في تلك الأثناء خرج رجل من ناحية المسجد المسقّفة و سمع المقطع الأوّل (أشهد أن لا اله) فصرخ في ساحة المسجد: لقد كفر هذا الخطيب و شهد بعدم وجود اللَه، و هكذا فقد أثار ضجّة و وصل الأمر إلى رئيس الحرس، ثم وصل إلى الحاكم فأمر بإحضار الواعظ للمحاكمة و الإقرار أو البيّنة، و تحدّث عن صورة الدعوى.

قال الواعظ: أنا مسلم موحّد، لكنني قلت في خطبتي على المنبر أشهد أن لا إله إلّا اللَه، فسمع هذا الرجل الشاكي المقطع الأوّل خلال خروجه من المسجد إلى الفِناء، و لم يصبر حتّى يطرق سمعه المقطع الثاني إلّا اللَه، لذا قام بتكفيري، يشهدُ على كلامي جميعُ الحاضرين في المسجد.

لكنّ الفارق بين ذلك الرجل المكفِّر و صاحب المقالة الافتتاحيّة أنّ ذلك الرجل كفَّر و لم يسمع، و هذا قرأ و درس ثم بادر إلى الإشكال و الطعن.

نقل عين مطالب الحقير في «أنوار الملكوت»

لقد كان كلام الحقير في القسم الأول الذي نقله من «**أنوار الملكوت**» هو:

«لذا فإنّ على النساء أن يكنّ دوماً إمّا حوامل أو مرضعات ليواكبن الرجال في قافلة الإنسانيّة و الحركة نحو المعبود و قبلة المشتاقين و كعبة العاشقين و المنضميّن إلى حرم و حريم أمنه و أمانه. طمث النساء يحصل حين يتخلّفن عن هذه القافلة و يعجزن عن المسير فيتوقّفن. فالقاعدة و الأصل إذن عند النساء هي العبادة. أي أنّ القاعدة و الأصل عند النساء هي الحمل و الإرضاع، و الطمث عندهن- أي عدم الحمل و عدم الإرضاع- يمثّل خروجاً عن الأصل و خلافاً للقاعدة. فتأمّل في هذه النكتة الدقيقة.

لقد قلتُ يوماً لأحد الأطبّاء الحاذقين الماهرين و الملتزمين[1] حين جرى ذكر هذا الموضوع: أنّ سلامة المرأة و سعادتها في أن تكون إمّا حاملًا أو مرضعاً لطفل على صدرها.

فتأمّل قليلًا ثم قال: أيّها السيّد، إنّ هذه المقولة تطابق و توافق ءاخر النتائج للمؤتمرات الطبيّة التي عُقدت هذا العام في أمريكا. و قد قدّمت بحث شهادتي للدكتوراه في هذا الموضوع.

ثمّ قال: طبقاً لآخر الإحصائيّات و الوثائق، فإنّ الفتيات اللاتي يلدن قبل سنّ الثامنة عشرة لا يُصبن بمرض سرطان الثدي، و كلّما تأخّرن في

[1] أوردتُ في الهامش: الدكتور الحاج السيّد حميد سجّادي، من مفاخر أطباء العيون المعاصرين في العالم. فعلاوةً على نبوغه الالهيّ في فنّ طبّ العيون، و حيازته لشهادتين في التخصّص العالي في مقدّم و مؤخّر العين (الشبكيّة و القرنيّة)، فهو من الشباب المسلم المتفهّم الغيور المخلص و الملتزم بخدمة الإسلام و المسلمين. و كانت عين الحقير اليمنى مبتلاة بتمزّق الشبكيّة (دِكُلْمان) و هو من أصعب أنواع التمزّق، حيث كان التمزّق مستديراً بشكل صوة بقيت معه نقطة صغيرة تمسك الجزء المتمزّق، و كانت نسبة الخطورة خمساً و تسعين في المائة، و يعدّ هذا النوع من العملية من أصعب أقسام العمليات التي تجري في العالم و أعقدها. و قد أجرى العملية فوراً، حيث دامت سبع ساعات، و للّه الحمد و له الشكر فقد كانت ناجحة و موفّقة، شكر اللّه مساعيه الجميلة، و أبقاه اللّه ذُخراً للمسلمين، و ختم له بالحُسنى بمحمدٍ و ءاله الطّاهرين.

الولادة عن هذه السنّ فإنّ احتمال إصابتهنّ بهذا المرض سيزداد، فإذا مرّ عليهنّ ثلاثون سنة لم ينجبن فيها طفلًا، تصاعد احتمال إصابتهنّ بهذا المرض بشكل مضاعف، أما النساء اللاتي لم يتزوّجن أصلًا و لم يُنجبن، فإن احتمال الإصابة بسرطان الثدي لديهنّ كبير جدّاً.»

كانت هذه مطالب الحقير التي جئت بها على أساس مسألة عدم طمث المرأة في أيّام الحمل و في أيّام الرضاع، بعد بحث مفصّل في الخواص المهمّة لدم الطمث الذي سيتحوّل في بدن المرأة إلى غذاء للجنين عند الحمل، و غذاء للطفل عند الرضاعة، و لهذا السبب فإنّ المرأة لا يصيبها الطمث في هذين الحالين، أمّا في غيرهما فإنّه يُدفع شهريّاً من المجرى بصورة دم فيذهب هدراً.

حذف مقاطع من عبارات «نور ملكوت القرءان» من قبل كاتب مقالة مجلّة «حوزه»

و الإشكال الموجّه اليه في هذا القسم أنّه حذف جملة «و الحركة نحو المعبود و المحبوب و قبلة المشتاقين و كعبة العاشقين و المنضمّين إلى حرم و حريم أمنه و أمانه.» و أشار إلى حذفها بعدّة نقاط؛ بينما كان قصدنا من هذه الجُمل معلوم، و هو أنّ مواكبة المرأة للرجل في مسير قافلة الإنسانيّة، هو في طيّ الطريق إلى اللّه و طيّ سبيل الكمال و العبوديّة و الوصول إلى مقام الإنسانيّة، لا مواكبته في الأمور التخيليّة و التصوّريّة و التوهمية كمثل المظاهرات و الإجتماعات، و في الخروج من البيت لإتلاف العمر و إضاعة الثروة الوجودية، و لمشاركة الرجل في أموره المشتركة التي لا تختصّ بالنساء و لا تترك في وجودها أثراً الّا فساد وجود المرأة و موت قابليّاتها الأنثويّة.

و **ثانياً**: حذفه لباقي العبارات في ذكر الحقير لهذا الأمر المهم للدكتور سجّادي، و هو من الأطبّاء العالميين الحاذقين، و من أصحاب الإختراعات و الإكتشافات الحديثة في مجال طبّ العيون، و صاحب

العمليّات في أمريكا للأطفال الذين ولدوا عمياناً، و التي عجز عن إجرائها جميع الأطبّاء الحاذقين هناك و اعترفوا بعجزهم و عدم تمكّنهم من الإستفادة من علومه في هذا المجال. و لقد طالعنا في جريدة «اطّلاعات» صور تلك الطفلة و شرح حالها مع صورة الدكتور[1].

و بالطبع فإنّ ذكر كلام مثل هذا الطبيب و شهادته على كلام الحقير؛ بإعتباره مستنداً إلى العلوم الطبيّة و إيراده لشواهد كثيرة عليه، من بينها إبتلاء النساء تدريجياً و مضاعفاً بأخطار سرطان الثدي؛ سيكون شاهداً عظيماً على مواكبة قافلة العلم و المعرفة البشريّة للشريعة المقدّسة الإسلاميّة. و لقد كان همّنا الوحيد و لا يزال هو إزاحة الستار و إزالة الصدأ و الغبار عن مرءاة هذا الدين لتعود صقيلة ساطعة.

هذا ما يخصّ إشكاله الأوّل على الحقير في أمر أهميّة و عظمة كثرة إنجاب المرأة للأولاد في الشريعة الإسلاميّة المقدّسة، و الذي نقله عن **«أنوار الملكوت»**.

[1] نشرت جريدة «اطّلاعات» ٢٥ جمادى الأول ١٤١٣ (٣٠ ءابان ١٣٧١) العدد ١٩٧٧٢ في الملحق ص ١ تحت عنوان: «إجراء عملية جراحيّة من قبل طبيب إيراني يُثير دهشة الأوساط الأمريكية» قائلةً: قام الدكتور سجّادي، بإجرائه لهذه العمليّة الجراحيّة، بمعالجة عمى طفلة عمرها ١١ شهراً وُلدت عمياء. و طَبعت الجريدة صورة لصفحة من جريدة أمريكية أوردت شرحاً لعملية هذه الطفلة و صورة الطفلة و أمّها. و قالت في تفاصيل تلك العمليّة: في مركز كانزاس سيتي «قام الدكتور السيّد حميد السجّادي، الجرّاح الأخصّائي لأمراض العيون الذي يعيش في أمريكا منذ سنة و نصف لإجراء تحقيقات و تجارب دورة دراسيّة عمليّة و تحقيقيّة هناك، بإجراء عملية جراحية لعينيْ طفلة ذات ١١ شهراً مبتلاة بمرض وراثي (مونوسومي ٢١)، حيث قام بلحم القرنيّة في عينيها و أعاد اليها القدرة على الإبصار. و تبعاً لأقوال الاطباء الامريكيّين فإنّ (مونوسومي ٢١) هو نوع من الأمراض يُفقد فيه نصف كروموسوم رقم ٢١، فتصبح قرنيّة العين بيضاء منذ الولادة. و تفقد اثر ذلك عينا المريض قابليّة الإبصار بشكل كامل». ثم تنقل الجريدة تفاصيل العمليّة.

و أمّا بخصوص الإشكال الثاني في شأن قيام المخدّرات بإدارة أمور المنزل، الذي أورده على الحقير في «**ترجمه رساله بديعه**» بعد إشكاله على الأستاذ العلّامة في التفسير، فينبغي القول أنّه هو الآخر كان رأياً من جانب واحد، بلا مطالعة لجميع الجهات و الجوانب.

فقد أورد الحقير في «**ترجمه رساله بديعه**»، الصفحات ١٢١- ١٢٣ في ميزان حدود مشاركة المرأة في الجهاد:

إن ما ذكرناه من عدم ترخيص الجهاد على النساء في الأقسام المذكورة إنّما هو تولّي القتال بمعنى المقارعة لا مطلق الحضور و الإعانة على الأمور، كمداواة الجرحي مثلًا. صرّح به **العلّامة الأستاذ الطباطبائي**- مدّ ظلّه السامي- في تفسيره.[١]

قال العلّامة في «التحرير»: يجوز إخراج النساء للإنتفاع بهنّ، و يُستحبّ إخراج العجايز منهنّ و يُكره الشوابّ.[٢]

و قال في «التذكرة»: و لو أخرج الإمام معه العبيد بإذن سادتهم و النساء و الصبيان، جاز الانتفاع بهم في سقي الماء و الطبخ و مداواة الجرحى. و كان النبيّ صلّى اللَه عليه و ءاله و سلّم يُخرج معه أمّ سليم و غيرها من نساء الأنصار. و لا يُخرج المجنون لعدم النفع به.[٣]

و قال الشيخ في «المبسوط»: و كان النبيّ صلّى اللَه عليه و ءاله يحمل معه النساء في الغزوات.[٤]

فإذن يلزم على النساء تعلّم مداواةِ الجرحى من تجبير العظم و علاج

---

[١] تفسير «الميزان» ج ٢، ص ٢٨٤

[٢] «التحرير» كتاب الجهاد، ءاخر ص ١٣٤

[٣] «التذكرة» كتاب الجهاد، ص ١

[٤] «المبسوط» كتاب الجهاد، ص ٥

الجرح و التزريق بالإبرة و تعيينِ صنف الدّم و بعض أنحاء العمليّة، كي يُعِنَّ المجروحين على مداواتهم، على فرض الكفاية.

بل عليهنّ تعلُّم سائر الأمور الفنيّة الكهربائيّة و المكانيكيّة و المخابريّة و الإستعلاميّة و غيرها على كثرتها و تشعبّها في اليوم، ما عدا المُقارعة و المقاتلة، حتّى يُنتفع بهنَّ في الحروب الإسلامية».

و أوردتُ في الهامش: «مع رعاية عدم إختلاط النساء بالرجال، و مع تقييد مداواتهنّ الجرحى الأجانب فيما يلازم ذلك النظر إلى ما يحرم النظر اليه أو المسّ كذلك بما إذا اقتضت الضرورة».

و أوردتُ أيضاً: «و ما ربّما يمكن أن يُتوهمّ أنّ نفس تعلّمهن فنون الحرب و المقارعة مستلزمة لدخولهنّ بين الرجال و الإختلاط معهم في صفوفهم مدفوع بأنّ هذا الإستلزام العاديّ إنّما هو في الحكومات الجائرة الكافرة التي ليس بنائهم رعاية أصول الإسلام و موازينه فيها، و كلامنا إنّما هو في الدولة الإسلاميّة.

فعلى عهدة هذه الحكومة أن تقرّر لهنّ تعلّم ءاداب الحرب و الدفاع الواجب عن حريمهنّ بحيث لا يلزم المحاذير المذكورة؛ كما أنّ على عهدتها أن تقرّر لهنّ تعلّم ساير الفنون من الطّبابة و الجراحة و القبالة و مداواة المرضى اللاتي يحتجن إلى عمليّة الجرح عند وضع الوَلَد. بحيث لا يلزم الإختلاط المنفيّ و المنهيّ عنه».

و يُستنتج من هذا أنّ الحقير لم يكن فقط غير مُخالف لدراسة النساء و ارتقائهنّ في الفنون الضروريّة لهنّ، كالطبّ و الجراحة بجميع أقسامها، و التخصّص في الطبّ النسائي و أمثاله، بل أنّني كنتُ و مازلتُ ارغّب و أحرّض على هذه الأمور، بل و فوق ذلك: في أنّ بعض الفنون التي يمكن للنساء القيام بها و استخدامها في الحرب ضدّ العدوّ يجب تحصيلها عند

الضرورة.

أمّا ما تفضّل به «حقّاً، مَنْ هم المُنتفعون من طرح هذه المسائل؟

اللهم إلّا الذين تحدّثوا لسنين طوال عن التعارض بين الدين و التمدّن؟»، و باقي مطالبه في أن «إذا ما إبتعدت النساء في الدولة الإسلاميّة عن هذه المناصب، فمن الذي سيتصدّى لهذه الأمور؟ اللهم إلّا اللاأباليّات و المتهتّكات؟» إلى ءاخر شرحه المفصّل ...

فانظروا باللَه: إنّها نفس المطالب التي اهتممنا بها سنوات طويلة و حاربنا عليها الطاغوت و الطاغوتيّين، و ها قد جاءوا بإسم الإخلاص للشعب و المجتمع، فصادروا كلامنا و صاروا يعترضون علينا! صاروا يأخذون منّا ثم يناقشوننا!

صارت حالنا كحال جدّنا الإمام السجّاد عليه‌السلام حين قال لذلك الرجل في الشام: أنّ حالنا كحال الغريب الذي سلبوا منه مقاماته و مكانته ثمّ وجّهوا اليه حربته فدعوه خارجيّاً و صاروا يحكمون عليه بالحكم الذي أخذوه عنه.

فما هو التعارض- يا ترى- بين ما ورد في «**نور الملكوت**» من أنّ إنجاب المرأة للطفل هو أثمن و أنفس عمل وجوديّ لها، مع تحصيلها الكمال و اشتغالها بهذه العلوم و القيم؟!

غاية الأمر أنّ تلك العبارة وردت في «**نور الملكوت**» بإعتبار أن الحديث كان يدور فقط عن القيّم الساميّة و كثرة الأولاد، في حين جاءت هذه العبارة في «**ترجمة رسالة بديعة**» لأن البحث كان يدور في مقدار سعة علوم المرأة المسلمة و وظائفها.

لايمكن تضعيف كلامٍ ما دون الأخذ بعين الإعتبار صدر الكلام و ذيله و قرائنه

إن على الناقد أن لا يتغاضى عن مجموع الكلام، و لا يمزج صدر الكلام و ذيله، أو يتجاهل العبارات و القرائن و الشواهد الدالّة على المراد،

ثم يحاول استغلال إطلاق كلامٍ ما فينبري فوراً لنقده و تضعيفه و تزييفه!

و على كلّ حال، فقد كان هذا بحثنا في الردّ على كاتب المقالة في إشكاله الذي أورده على الحقير.

على ناقد كلام العلّامة أن يخوض خضمّ البحث لا الإكتفاء بالقول: هذا غير صحيح!

و أمّا **البحث الثاني في الإشكال** الذي أورده على الأستاذ العلّامة قدّس اللّه سرّه حيث حكى عبارته في التفسير:

«إنّ الطريقة المرضيّة من حياة المرأة في الإسلام أن تشتغل بتدبير أمور المنزل الداخليّة و تربية الأولاد. و هذا و إن كان سُنّةً مسنونة غير مفروضة، لكنّ الترغيب و التحريض النَّدبي ... كانت تحفظ هذه السُنّة» ثم أشكل عليه بهذه الكيفيّة فقط «و قد اتّجهت وجهة النظر هذه نحو هذه النتيجة و الإستخلاص اعتماداً على ءايات و روايات معيّنة، منها أنّهم عدّوا التكليف الالهي في ءاية سورة الأحزاب {وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} تكليفاً عامّاً، و فسّروه بمعنى القرار في البيوت، واعتبروا أن جميع النساء- و ليس نساء النبيّ فقط- مكلّفات بالعمل به» (و هذه هي عبارات الحقير في «ترجمه رساله بديعه» ص ١٧٥).

و **الجواب على إشكاله**:

بلى، إنّ نظريّة الإسلام و القرءان في شأن النساء هي نفس نظريّة العلّامة، كما أن كلام الحقير هو الآخر كان مستمدّاً من القرءان و السُنّة. و إذا كانت لديكم القدرة فعليكم الدخول في بحث مفصّل، و كما قام سماحة العلّامة ببيان مطالبه و استنتاجاته مفصّلًا من أدلّتها، فإنّ عليكم أن تبطلوا أدلّته الواحد تلو الآخر، ثم تقوموا ببناء أسس اتجّاهكم الحديث المخالف لآراء العلّامة.

كما أنّ عليكم في ردّكم على كلام الحقير في الاستنباط من ءاية {وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} أن توسّعوا البحث في المقدّمات فتثبتوا خلافها، فتلك

هي الطريقة الصحيحة للبحث.

أمّا بيان المطلب عموماً ثم تجاوزه إلى غيره، و من ثمّ الامتداح الزائد للأستاذ الشهيد المطهّري في تحقيقه القيّم بشأن «الحجاب» فإنّه ليس عملًا صحيحاً.

لقد كان المرحوم الشهيد الشيخ مرتضى المطهّري صديقنا و صاحبنا القديم منذ قديم الأيّام[1]، و كان يقول: «لو جرى تدريس تفسير «الميزان» بشكل صحيح في الحوزات العلميّة، لاكتشف فضلاء الحوزة قيمة هذا الكتاب بعد مائتيْ سنة أخرى».

أمّا رسالة الحقير **«نور ملكوت القرءان»** التي طُبعت منذ عدّة سنوات، و التي كنتُ قد أهديت نسخاً منها إلى الكثير من أصدقائي من الأطبّاء الأجلّاء نظراً لقيامي بدرج مطالب تحقيقيّة حسب نظري القاصر، من بينها مسألة التكاثر و التناسل و النكاح، و حُرمة إغلاق أنابيب النساء، و حرمة استعمال أقراص ضدّ الحمل و أمثال ذلك، فقد كانت محطّ إعجابهم جميعاً، كما أنّها أثارت دهشتهم لدقّة نظر الإسلام في هذه الأمور من دية النطفة إلى الجنين و نمو الطفل ...، و تمجيدهم لقانون الإسلام المُساير لعلم و فكر الأمس و اليوم و الغد.

و من بينهم الصديق المحترم المكّرم الدكتور الحاج منوچهر اللاري أيّده الله تعالى رئيس القسم الداخلي لمستشفى القائم في مشهد، حيث قال:

حالما طالعتُ الكتاب، قمتُ باستنساخ نسخ كثيرة منه بعثتُ بها إلى أصدقائي من الأطبّاء.

[1] انظر كتاب «سيري در زندگاني استاد مطهّري» الطبعة الاولي، دار نشر صدرا، ص ٥٥.

الإستدلال بآية {وَ قَرْنَ فى بُيُوتِكُنَّ} على عدم جواز دخول النساء مجلس الشورى

و أمّا استدلال الحقير بالآية المباركة {وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} في «**رساله بديعه**» فقد كان لعدم جواز دخول النساء إلى مجلس الشورى.

و توضيح ذلك مايلي: عند عودة الفقيد العظيم القائد الكبير للثورة من باريس إلى طهران و تشكيل مجلس الخبراء لتدوين القانون الأساسي، و كانت هناك زمزمة في مجلس الخبراء للمصادقة على جواز دخول النساء إلى مجلس الشورى الإسلامي، و لم يكن رأي عدم الجواز هذا رأياً خاصّاً بالحقير، بل كان يمثّل وجهة نظر جميع علماء الأمّة، حتّى سماحة الفقيد المعظّم قبل هذه الأحداث و كان هناك بحث في مجلس الخبراء في أمر الجواز أو عدم الجواز، فكان الذين يُجيزون ذلك يقولون: أنّ وكالة المجلس وكالة من قِبَل الناس، و حقّ جواز الوكالة للمرأة أمرٌ مسلّم في الإسلام.

و كان الحقير يعتقد بأنّ هذا الأمر ليس وكالة، بل ولاية اطلق عليها إسم الوكالة. لذا فقد ألّفتُ كتاباً مفصّلًا تحت عنوان «رسالة بديعة في تفسير ءاية:{الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ} خلال أسابيع خمسة «من النصف من شوّال إلى ٢٢ من ذي القعدة لسنة ١٣٩٩)، و أرسلتُ نسخاً مصوّرة عنها للقائد العظيم للثورة و إلى جميع أعضاء مجلس الخبراء، و من ثم أرسلتُ نسخاً مطبوعة إلى مجلس الشورى الاسلامي و إلى الكثير من المسؤولين من ذوي العلاقة. و قد برهنتُ في تلك الرسالة أنّ مجلس الشورى ليس وكالة بل ولاية، و أنّ المرأة لا يمكنها التصدّي لولاية الناس.

و باعتبار أنّ البحث في مجموع الكتاب كان عن حكومة و قضاء و جهاد المرأة، فقد استمرّ البحث في هذا المطلب إلى ١٥٥ – ١٥٨ من الكتاب، حيث تعرّض البحث لمسألة عدم جواز دخول النساء إلى مجلس الشورى:

عدم جواز دخول النساء مجلس الشورى

«و بما ذكرنا ظهر عدم جواز دخولهنّ في مجلس الشورى، و إن كنّ فقيهات ذوات اجتهاد و استنباط؛ لأن هذا المجلس لا يكتفي بالمشاورة و البحث عن القوانين و الأحكام فقط، حتّى يُقال: إنّ النساء كنّ باحثات عن العقائد و الأحكام في زمن الصحابة، فما معنى لمنعهنّ من العضويّة في الشورى؟

و ذلك لأنّ مجلس الشورى في زماننا هذا له الرياسة العامّة في جميع الأمور الولائيّة، له الهداية و الارشاد إلى النهضات السياسيّة، و له تعيين خطّ مشي الحكومة في الأمور الاجتماعيّة و الحضاريّة من الاقتصاديّة و الأخلاقيّة و التعليميّة، و بإرادته تحقّق الصُلح و الحرب في كلّ زمان، و إقامة الوزارة و تحكيم الدولة من البداءة و انحلالها من البُنيان.

فتسميته بـ«**مجلس الريّاسة العامّة**» أولى من تسمية بـ«**مجلس الشورى**».

فوِزانها في الاجتماع إنّما هو وزان القيّم الكافل بالأمور، و ليس شأنه شأن الوكالة من قبل العامّة حتّى يُقال بعدم الفرق بين أعضائه بين الرجال و النِّساء».

و يستمرّ الاستدلال حتّى يصل إلى القول:

«و قال عزّ من قائل: {وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى} و هل يمكن التوفيق بين القرار في البيوت و بين البُروز في أندية الرجال و رفع الصوت و إيراد الخطب و التنازع و التخاصم و المجادلة و المحاجّة اللازمة لمن تصدّى الأمور العامّة، خصوصاً إذا كان الأمر الدائر من الأمور التي تحتاج إلى البحث كما كان هو شأن أعضاء مجلس الشورى.

لا يُقال: أنّ الأمر بالقرار مختصّ بنساء النبيّ صلى الله عليه و ءاله

و سلّم.

لأنّه يُقال: ما وجه الاختصاص بعد تشريك ملاك الخطاب بينهنّ و بين نساء المؤمنين؟ فهل يمكن أن يتفوّه بذلك أحد بأن الأمر بعدم التبرّج مختصّ بهنّ، و أمّا في سائر النساء فالتبرّج حقّ بنحو تبرّج الجاهليّة الأولى، و كذا الفقرات المذكورة فيما تقدّم من هذه الآية، كالخضوع بالقول لمن كان في قلبه مرض، مُجازةٌ مرخّصٌ فيها؟

ثمّ انّ نساء النبيّ لم يكنّ أضعف من سائر النساء في العقل و الدراية حتى يكون حكم القرار و عدم الخروج مختصّاً بهنّ، و لم تكن سائر النساء أقوى منهنّ حتى يكون حكم عدم القرار و التصدّي و الولاية و الخروج مختصّاً بهنّ.

على أنا نرى أنّ القرار في البيوت ليس مختصاً بهنّ (أي بنساء النبي) في موارد عديدة كالجهاد و الجمعة و الجماعة و الحضور عند القبر مع الجنازة و غيرها كما لا يخفى.»

بلى، كانت هذه المطالب مفيدة ءانذاك للعلماء و المفكّرين و أهل الخبرة، الّا أنّ سماحة القائد العظيم أو كل الأمور بيد مجلس الخبراء، و كان هناك فيه أفراد كثيرون غير لائقين من أمثال بني صدر و غيره، لذا فإنّهم لم يجدوا مجالًا للنظر في الأمور التي طرحها الحقير، أو أنّهم لم يجدوا من صالحهم النظر فيها.

و على كلّ حال فقد جرت المصادقة على جواز دخول النساء في مجلس الشورى و لم يخالف الحقير عملياً بشئ و لن أخالف، بيد أنّه لا يمكن الكفّ عن إظهار الرأي و عنونة بعض الحقائق التي تبدو في النظر.

لقد كانت ردود الحقير هنا فيما يتعلّق بي و بالمرحوم الأستاذ العلّامة تستند فقط إلى محض إظهار الحقيقة، لا الدفاع عن الشخصيّة. و ذلك لأنّ

الأبحاث قد وردت بشكل مستدّل و كانت مورداً للبحث و المناقشة، و صارت في معرض أنظار عموم المفكّرين و الناقدين، و من الظلم أن تصبح محلًّا للتشكيك و الشبهة بدون الإستناد إلى ركنٍ ركين.

و يشهد اللَه انّي لم أتعرّف على صاحب المقالة حتّى الآن، و لم أكن في صدر التعرّف عليه، لكنّ هذه المقالة- على أي حال- كانت صادرة من شخص مرعوب لدرجة استثنائية من المدنيّة و النهضة الغربيّة، و كان الصخب و الضوضاء هناك مقابل هدوء و سكون و متانة الإسلام و المسلمين قد أدهشه و حيّره، فكان الهدف من مقالته هذه المتابعة لأمثال تلك الثورات و النهضات كما يقول في مقدّمته ص ٤:

«و قد حدثت ضجّة في مرحلة هجوم التمدّن الغربي و صارت مسألة حقوق المرأة تتصدّر المسائل الرئيسيّة. و لربّما مرّ أكثر من ألف عام دون أن يجري فيها الحديث حتّى عن البحث في هذه المسألة و النظر فيها، فلم تدوّن أي رسالة أو مؤلَّف في تبويب و تنظيم و مناقشة حقوق المرأة في الإسلام، لتعزف النغمة المحبوبة للحريّة المشروعة للمرأة في عصر ظلام الجاهليّة.

و لقد أدّى الهبوب العاصف للتمدّن الغربي إلى إيجاد خلل في الأسس، و أعاد إلى الأذهان مسائل كانت طيّ النسيان، فجرى الحديث عن المقام الواقعي للمرأة في الشريعة، و تشكّلت ردود و دفاعات و كان الناقدون و الطاعنون يتحدّثون- بنيّة الطعن- عن حقوق المرأة في الإسلام، و انهمك المتشرّعون في مقام الردّ و الدفاع بكتابة الرسائل و طرح الأبحاث- إلى ءاخر كلامه.»

المدنيّة الغربيّة لم تمنح الحياة للنساء، بل ألقت بهن إلى الهلاك

و ينبغي أن يُقال له: يا عزيزي! ليس الأمر كما تتصوّر، فلقد سلبت نهضة النساء في اوروبا منهنّ حيوتهن المقرونة بالسكينة و السعادة،

و ألقت بهنّ في النار، سلبت منهنّ الطمأنينة و الراحة و صحّة المزاج، و أعطتهنّ بدلًا منها القلق و الاضطراب ففقدن كلّ شي مجّاناً و بلا عوض باسم التحرّر.

و نُشير عليكم من أجل الاطّلاع على هذا الأمر بكتاب واحد فقط و هو «**الإنسان ذلك المجهول**» للدكتور الكسيس كارل الفرنسي لتعلموا أنّ الغرب قد خسر الكثير من ثرواته الثمينة و القاها بنفسه في ورطة البلاء، و لقد سلك سبيلًا لا رجعة له فيه، و تسمّر في تلك النكبات و التعاسات.

و لقد عاشت النساء المسلمات في بلاد الشرق الألف سنة في صحّة مزاج و طول عمر و تربية أولاد أجلّاء، و في إدارة شؤون البيت، و راحة بال أزواجهنّ و عوائلهنّ، و طوين هذا الطريق بإيمان و تقوى و علمٍ و عمل.

و لقد تناقص عدد المواليد في أوروبا في الستّينات في حدود ١٢ – ١٥٪، و تفككّت عُرى العوائل، و كانت الفتيات يعقدن الجلسات و الاجتماعات لمطالبة الدولة بالسماح بإسقاط الجنين، ليمكنهن اجراء عملية إسقاط الجنين (كورتاج) بكلّ حريّة و يُسر.

أولم نقرأ مقولة (**بريجنسكي**) مستشار كارتر في شؤون الأمن القومي:

«لقد جرى نسيان القيم الأخلاقيّة في الدول الصناعيّة. إنّ الشرقيّين يتخيّلون أنّ الغربيّين يتمتّعون برفاه كامل و ينعمون بكلّ أنواع الحريّة، الّا أنّ الحقيقة شيء ءاخر».

هذا و قد قال بريجنسكي في مقابلة أجرتها معه أخيراً جريدة (Tages AnZeiger) السويسريّة: «إنّ العالم يواجه أخطاراً كثيرة، و قد قامت الدول الغربيّة بإعلام واسع لمواجهة الشيوعيّة و لتفكيك المعسكر

الشرقي و حلف و ارسو العسكري، حيث افتعلوا أجواء كاذبة أمام أنظار مواطني دول المعسكر الشرقي، بحيث خُيِّل لأولئك أنّ الناس يتمتّعون في الغرب برفاه كامل و بجميع أنواع الحرّية، و أنّ أولئكم قد حلّوا مشكلة البطالة، و أنّ بإمكان الجميع أن يتقدّموا و يتطوّروا على أساس استعداداتهم و قابليّاتهم. الّا أنّ واقع الأمر لم يكن كذلك، فإنّ أكثر من ٣٠ في المائة من سكّان العالم يعيشون في فقر مطلق، كما أنّ أغلب الناس في دول العالم الثالث فقراء، و أنّ ١٠ في المائة فقط من الناس في المجتمعات الصناعية يتمتّعون بالرفاه، و بجميع أنواع الإمكانات.

لقد جرى نسيان المبادئ و القيم الأخلاقيّة في الدول الصناعيّة، و لا يفكّر الناس هناك في التضامن مع سائر الدول الّا نادراً. و هذا الوضع لا يمكن أن يستمرّ، و سنواجه الأزمات مستقبلًا. و لقد أوجدت أجهزة الإعلام وضعاً استثنائيّاً. فصار الناس في دول العالم الثالث- خلافاً لما سبق- يطّلعون على ءاخر الأخبار و المعلومات عن طريق الراديو و التلفزيون و الجرائد. و صار الناس في هذه الدول يُقارنون أوضاعهم مع دول أوربا الغربيّة و يناقشون دولهم.»

و قد ادّعى بريجنسكي: «أنّ الصين، باعتبارها في طليعة دول العالم الثالث، لها دور خاص في تكوّن هذه الأزمات. و أكّد على أنّ دول العالم الثالث ليست مستعدّة لقبول النظام الجديد المطروح من قبل أمريكا، اليابان و اوربا الغربيّة.»[1]

اساليب الاوربيين و الأمريكان و عواطفهم جميعها فاسدة و موبوءة

أو لم نقرأ: أنّ أقراص إسقاط الجنين ستصبح في متناول أيدي

[1] جريدة «جمهوري اسلامي» المؤرّخة ٣٠ شعبان ١٤١٤ هـ ق (٣ بهمن ١٣٧٢ هـ ش) العدد ٤٢٤٥، ص ١٢.

الفتيات الانجليزيّات الصغيرات بلا وصفة طبيب[1]؟!

هذه الأساليب و هذه العواطف الأوربية و الأمريكية هي جميعاً فاسدة تفوح منها روائح التعفّن و ستسبب هلاك الحرث و النسل. أفلا يكفينا الإعتبار من أن نشاهد في بلدنا ءاثار شؤمهم و نكبتهم؟!

تأتي السيّدة الدكتورة نفيس صديق- و هي إحدى المسؤولين البارزين للاستعمار الكافر و رئيسة الصندوق العالمي للسكّان- إلى إيران فتقول: «**إنّ زيادة عدد السكّان في ايران أمر غير معقول أبداً**»[2].

و تقول: «إنّ دور المرأة لا ينحصر في إنجاب الأطفال، و أنّ أي بلد يسعى ليخطو خطوات في طريق النموّ لا يمكنه أن يطوي هذا الطريق بنصف سكّانه فقط»[3].

لقد قامت السيّدات الأسبانيّات بالهتاف سويّاً في مظاهراتهن في

---

[1] كتبت مجلّة «زن روز» المرأة المعاصرة ٢١ اسفند ١٣٧٢، رقم ١٤٥١ تقول:

الفاتيكان: النساء اللواتي يستخدمن أقراص إسقاط الجنين سيصبحن مُرتدّات.

الفاتيكان: وكالة الأنباء الفرنسيّة: تواجه النساء اللاتي يستخدمن اقراص اسقاط الجنين خطر الطرد من الكنيسة المسيحية.

كتبت جريدة لوسرباتور طبع الفاتيكان تقول ضمن اعلانها لهذا الخبر: قام (الأبّ جينوكونشي) الأخصّائي الديني لهذه الجريدة ضمن مقالة له بتقبيح حقيقة أنّ هذه الاقراص ستوضع يوماً ما في متناول أيدي الفتيات الانجليزيّات الصغيرات دون الحاجة إلى وصفة طبيب، و أكّد على أنّ قوانين الكنيسة الرومانيّة الكاثوليكية قد هيّئت إمكان طرد النساء اللاتي يقمن بإسقاط الجنين بأيّ أسلوب كان.

وكتب كونشي في مقالته: حتى لو لم تكن هذه الاقراص مؤثّرة فانّها ستعرّض الحياة إلى الخطر، و سيكون استخدامها مشيراً إلى عمل غير قانوني و غير أخلاقي.

[2] جريدة «جمهوري اسلامي» المؤرّخة ١٤ ربيع الآخر ١٤١١، رقم ٣٣١٠، القسم ٢٩، مقالة الحدّ من عدد السكّان.

[3] «المصدر السابق» المؤرّخة ١٦ ربيع الآخر، العدد ٣٣١٢، القسم الأخير من مقالة الحد من عدد السكّان.

شعارات يرفعنها إلى الدولة «دور المرأة ليس فقط في إنجاب الاطفال»، و ذلك من أجل الزام الدولة لإصدار حكم بجواز عملية اسقاط الجنين غير القانونيّة.

أفليست هذه الأمور قد اصبحت لا تشابه عملنا فقط، بل إنّها صارت قدوة و نموذجاً يُقتدى و يُحتذى به؟؟

اختلاط الفتيات و الفتيان أحرق في كليهما عصمة الباطن و الضمير

صرنا نجرّ فتياتنا من بيوتهنّ و أماكن استقرارهنّ بعنوان الترغيب بالعلم و الفنّ، و نبعث بهنّ بلا رعاية إلى المدارس التي لم يجرِ تصفيتها بعدُ، و صرنا نضع لهنّ رجلًا كمعلّم في المدارس المتوسّطة، و نرسل الفتى و الفتاة معاً إلى الجامعات، كلّ ذلك بإسم الإسلام و الترغيب في الثقافة الأصيلة في وجوب التعلّم و اكتساب العلم و المعرفة، ثمّ ندعهم حيارى مضطربين مبهوتين تلتهمهم الحسرة و الضياع، خالين الوفاض[1] من العلم، ملوّثي الأذيال بالذنوب، فمن الذي يتحمّل- ترى- مسؤوليّة ذنوب هؤلاء الأبرياء المعصومين؟!

مَن نحّاهم عن بيوتهم و عن أحضان ءابائهم و أمّهاتهم و الأزواج في أوائل بلوغهم و بروز غريزة الرغبة في الجنس و البحث عن الزوج؟ و مَن تركهم ضائعين بالوعود الواهية، ليخسروا ثروتهم الحياتية دفعةً واحدة بلا ذنب (بل بواسطة غلبة الشهوة الجامحة التي لا تعرف حدّاً و لا حُرمة، و بتشجيع من أولياء الأمور الغافلين الخاطئين)، فمنهم أولئك الذين فقدوا حرمة طهارتهم، و منهم الذين امتلكوا عفّة ذاتيّة و مُكتسبة، فغاصوا في حزنهم إلى ءاخر العمر تحت الضغوط الشديدة للعاطفة و الوجدان، و احترقوا بغلبة مشاعر الشباب و الرغبة في الاقتران، و صبروا عليها على مضض[2].

---

[1] الوفاض: يعنى جعبة الزاد.

[2] كنتُ قد ذكّرت المرحوم الصديق العزيز ءاية اللّه الشيخ مرتضى المطهّري (رحمة اللّه عليه) قبل شهادته بأسبوع بعشرين أمر مهمّ جداً ليقوم بطرحها كاقتراحات حين يتشرّف بلقاء القائد الكبير للثورة ءاية اللّه الخميني في قم. و كان من بينها مسألة زواج الفتيان و الفتيات الذي اشير اليه أخيراً. و لم يجد الشهيد مطهّري عند تشرّفه في قم مجالًا الّا للحديث في شأن صلاة الجمعة، فتأخّر عرض باقي هذه الاقتراحات إلى المجلس الذي يليه، حيث اغتيل قبل ذلك المجلس. و قد جاءت تسعة من هذه الاقتراحات في كتاب «**وظيفه فرد مسلمان در حكومت اسلام**» واجب الانسان المسلم في حكومة الإسلام، من ص ١١٩-

[1]...

---

١٣٢. و جرى تدوين باقي الاقتراحات و إعدادها للطبع كي يتمّ طبعها بحول اللَه و قوّته عند إعادة طبع هذه الكتاب. أمّا مسألة زواج الفتيان و الفتيات فقد وردت في الصفحة ١٢٠ و ١٢١ من الكتاب بهذه الكيفيّة:

(تابع الهامش في الصفحة التالية...)

[1] (...تتمة الهامش من صفحة السابقه)

المسألة الثانية: كانت مسألة زواج الفتيان و الفتيات، فالفتى الذي يصل إلى سنّ الخامسة عشرة ينبغي أن يزوّج، و هذا الأمر يجب اجراؤه في أرجاء الدولة، حيث تقوم الدولة وفق برنامج واسع و منظّم بمنحه غرفة صغيرة ليتزوّج فيها، سواءً كان كاسباً أو زارعاً أو عاملًا أو تلميذاً. ثم يستمرّ هؤلاء في أعمالهم، الطالب في دراسته، و طالب الجامعة في جامعته. فما الإشكال في أن يذهب الشخص إلى الجامعة و في بيته زوجه؟! تماماً كما يأتي طالب الجامعة إلى بيت أمّه و أبيه فيتناول طعامه ثم يذهب إلى عمله. و هكذا فانّ جميع الفتيات و الفتيان في جميع أرجاء الدولة ينبغي أن يتزوّجوا أوائل بلوغهم».

جاء في كتاب «لمعاتي أز شيخ شهيد» دار صدرا للنشر، ص ٤١:

«الموارد التي كان الاستاذ الشهيد ينوي عرضها على سماحة الإمام (ره)، و كان قد دوّنها على ورقة وجدت في جيب ملابسه بعد شهادته:

- اقتراح السيّد الطهراني (١) و الحجاب المطابق للمواصفات المعيّنة.
- تعليم الفنون القتالية للأفراد من سنّ ١٨ سنة- ٤٠ سنة بشكل إجباري أو تطوّعاً
- تسهيلات لزواج الفتيان و الفتيات بعد البلوغ».

وأورد في الهامش: (١)- ءاية اللَه السيد محمّد الحسين الحسيني الطهراني.

وامّا اقتراح الحقير لأية اللَه الخميني (رضوان اللَه عليه) في أمر الحجاب، و كما جاء في مفكرّة المرحوم المطهّري (ره) و في كتاب «وظيفة فرد مسلمان در حكومه اسلام» ص ١٢١ و ١٢٢ فهو كالآتي:

«**المسألة الثالثة** كانت بشأن الحجاب، حيث جاء بها كتحفة إلى دولة ايران. و هي أن يُعمد إلى الحجاب فيُجعل حجاباً صحيحاً وفق مواصفات محدّدة. أي أن يكون للنساء حجاب صحيح يمكّنهن؛ في عين حال سترهنّ؛ من الذهاب للعمل، و من حمل أطفالهنّ، و من الذهاب للسوق، و ركوب سيّارة الباص، بدون أن تسقط العباءة (الشادور) من رؤسهنّ و لا أن تتّضح قسمات أبدانهنّ. و هو لباس ذوكمّ طويل مع بنطلون طويل و عريض. و له لون خاص (محدّد: امّا أزرق غامق «كُحلي» أو رمادي)، و بالطبع فانّ بعض الفقهاء يجيزون ظهور الوجه و الكفيّن، و هو جائز فعلًا، الّا أنّ بعضهم يحتاطون، و يتوجّب على مقلّديهم أن يغطّين وجوههنّ أيضاً، و يضعن على رؤسهنّ غطاء للرأس طويل في حكم الجلباب.

(تابع الهامش في الصفحة التالية...)

ذكر بعض مشاكل الفتيات في رسالة بعثتها ءانسة إلى المؤلّف

و قد وصلت رسالة للحقير قبل عدّة أشهر بإسم ... من المدينة ...؛ و بعد تقديم السلام و طلب الدعاء لحلّ مشكلتها، فقد قدّمت مرسلة الرسالة

[1] ...

[1] (...تتمة الهامش من صفحة السابقة)

و في هذه الحال فانّه سيكون أفضل بكثير من لباس الصلاة الفعلي الذي استخدم كشادور في الخارج، و سيكون بإمكانه حفظ حجاب النساء.

فهذا (الشادور) ليس له محزم، و مفتوح من الأمام، لذا يتوجّب على النساء أن يمسكنه بأيديهنّ باستمرار، فاذا هبّت الريح أحياناً فانزاح جانباً بدا قوامهنّ كاملًا للعيان، لذا فانّه ليس حجاباً صحيحاً، علاوة على أنّه يمنعهنّ من العمل.

وأخيراً فانّ هذا اللباس الفوقاني (مانتو) و البنطلون الطويل الواسع ينبغي أن يكون مطابقاً لمواصفات معيّنة بحيث يمكن لأي شخص أن يذهب الى صاحب محلّ بيع الملابس فيقول له: أريد ملابس للخروج. و أن يكون مقدار القماش اللازم له مشخصّاً، شأن العباءة السوداء (الشادور) التي هي ستّة أمتار من القماش.

وعلى جميع نساء ايران أن يرتدين هذا اللباس، و تكون الأحذية بسيطة ذات كعبٍ ليّن و غير مرتفع. ثم يؤتى باحدى النساء الطاغوتيّات العاريات في التلفزيون فتُعرض و تُقارن بإحدى هذه النساء أنْ: أيّها المسلمون! أ يّ هذين اللباسين أفضل لتحرّر المرأة، و لشرفها، و لذهابها إلى عملها، و حتّى لراحتها؟ أيمكن للمرأة أن تذهب بتلك الملابس إلى العمل أم بهذه الملابس؟ و بالطبع فإنّ هذا إجمال المسألة. و لقد قُلت إنّ هذا المطلب سيكون قابلًا لاستقبال عامّة الناس حين يقوم هو أ وّلًا بتطبيق ذلك على عياله، لا أن يطلب من النساء الإيرانيّات أن يكون حجابهنّ كذلك بينما لا يطبّق ذلك بنفسه، و ذلك لأنّه الآن في القيادة و لأن تعاليمه نافذة، فالكلّ يقبلونه بعنون رئيس أما إذا قلتُ أنا و ألف شخص من أمثالي شيئاً فانّه لن يكون ذا نفع، أمّا قوله فانّه سيكون مقبولًا و قابلًا للتنفيذ».

وإجمالًا فإنّ الحقير لم يختر اللون الأسود لأنّه مكروه شرعاً، سواءً للمرأة أو للرجل، علاوةً على أنّه قد ثبت طبيّاً أنّه مضرّ بالأعصاب.

وعلى كلّ حال، فيتّضح ممّا قيل: اوّلًا انّ كتاب صديقنا العزيز المرحوم الشهيد المطهّري (ره) في شأن الحجاب ليس خالياً من الإشكال من جهة تعيين نوعٍ معيّن من اللباس كمعيار، و بتعريف مشخّصٍ له بعنوان الحجاب الإسلامي، و ذلك لأنّه أو كلّ أمر الاختيار بيد الأفراد أنفسهم، و في النتيجة فانّ النفوس المشحونة بالهيجان و المنحرفة أحياناً ستقع في الإفراط و التفريط في تعيين مصداق عدم التبرّج، و في أمر سعة اللباس أو قصره أو طوله، و ستخرجه تدريجياً عن مصاديقه بحيث يصبح عنوان عدم الحجاب أليق به من الحجاب، و قد نبّهته بهذا الأمر، و كتابه (حجاب) كان قبل أن نرتبط بثمانِ سنوات، و الّا فانّ من المسلم انّه لم يكن ليصبح كذلك. و هذا هو المطلب الذي كنّا نرمي اليه في اقتراحنا بعنوان الحجاب المطابق للمواصفات المعيّنة و الذي قدّم لسماحة اية الله الخميني عن طريقه (ره).

وثانياً: انّ ما نبّه عليه كاتب المقالة الافتتاحيّة ص ١٨ بقوله (و لقد كانت الكتابات التحيقيقية في هذا الشأن، منذ حدود ٢٠ سنة و حتى الآن هي كتب (المطهّري) فقط. أو ليس من دواعي الأسف أ نّ أحداً لم يقتفِ خطواته في مسألة ذات اهمية و أساسيّة كهذه المسألة؟» سيكون المطهّري هو الذي يُجيب عليه: أفماتَ الشخص الذي كنتُ أحمل رسالته من طهران الى قم للقائد الكبير الفقيد؟ انّه الرجل الذي عددتُ نظريّته من أعلى النظريّات، و دوّنتها في مفكرّتي و أودعتها جيبي لعرضها مع باقي اقتراحاته على القائد، ولكن مع الإسف فقد نزل القضاء الالهي فاختطفني، و حان رحيلي قبل وصولي اليه.

نفسها على هذا النحو:

«أنا فتاة في الحادية و العشرين، كنتُ في الحوزة خمس سنوات

تقريباً و أعيش الآن في مدينتي. تعرّفت على سماحتكم عن طريق أحد أقاربي و إلى حدٍّ ما عن طريق مطالعة كتبكم.

ثم طرحتْ عدّة أسئلة في باب الحشر و كيفيّة المعاد الجسماني و بشأن حديث من الصدّيقة الكبرى سلام اللَه عليها، و عن الحدود الكاملة للحجاب الإسلامي، ثم طرحت سؤالها الرابع على هذا النحو:

«جاء في القرءان بشأن الرجال أنّهم، عند الحاجة إلى الزواج، يمكنهم الزواج المؤقّت بالنساء الأرامل، أو أن يصبروا حتّى يغنيهم اللَه من فضله[1]، و حتّى بالنسبة إلى الأرامل حيث أن هناك- إلى حدّ ما- سبيل لهن لرفع حاجاتهنّ الجنسيّة، مثلًا بمراجعة مراكز مثل مؤسّسة «كوثر» أو

بالتشاور مع السادة رجال الدين المعتمدين.

لكنني كثيراً ما أرى و ألمس مسألةً و لا أجد لها في الحقيقة جواباً، و هي: ما هو الحلّ بالنسبة إلى الفتيات؟ مع الالتفات إلى أنّ الحياء و الخجل الخاصّ الموجود فيهنّ يمنعهنّ من ابراز أحاسيسهنّ، و من جهة أخرى فإنّ بعضهنّ- باعتبار التزامهنّ بالأسس و القواعد الأخلاقيّة و الإسلاميّة- يحترزن من المعاشرة غير الصحيحة مع الأجانب و يلتزمن بحفظ الحجاب الكامل.

بيد أنّه لا يُقام في الوضع الحالى لمجتمعنا كثيرُ وزنٍ للفتيات العفيفات المحجّبات، كما أنّ اكثر الشباب المشرفين على الزواج يرغبون في الزواج بزوجة تفتقد الحجاب الإسلامي. و يشاهد من الجانب الآخر أنّ أولئكم الفتيات لا يواجهن فيما بعد مسألة ما تعترض حياتهنّ، بل ربّما صرن فيما بعد في مصافّ المؤمنات. كما أنّ عامّة الناس يختارون و يقبلون في أكثر الأحيان على الفتيات اللاتي يقمن بعرض جمال طلعتهنّ و قوامهنّ، فتصبح تلكم الفتيات قادرات على الزواج بسهولة أكثر، و أقصد بالطبع الزواج الموفّق الناجح.

---

[1] اعلم انّه لم يورد في القرءان الكريم عبارة بهذا الشكل ولكن يوجد ما يشابهها، لكنّنا حكينا عبارتها كما جاءت لعدم رغبتنا في التصرّف بعبارتها.

أمّا في المقابل فإنّ هناك فتيات لَسنَ مستعدّات أبداً للتخلّي عن عفافهنّ و حجابهنّ بأيّ حال من الأحوال، و هؤلاء يدفعن ثمن طُهرهنّ.

و بالالتفات إلى الحياء و الخجل الفطريّ الموجود لديهنّ، فإنّ من الممكن أن لا يتمكن هؤلاء من رفع هذه الحاجة الحيويّة لمدّة طويلة، فيُصبن بأزمات روحيّة و عصبيّة شديدة بسبب عدم نيل الظرف المناسب للزواج، و تُشاهد لديهنّ ءانذاك حالات كمثل الإنزواء و الكآبة و العُقد النفسيّة المختلفة.

و للأسف فإنّني قد أصبحت عرضة للسؤال، و بإعتبار عدم عثوري

على حلّ في الكتب الدينيّة في هذا الشأن، لذا أرجو من سماحتكم أن تكتبوا بطريقة للحلّ. مع الشكر و نسألكم الدعاء.

الإمضاء ...»

لزوم تشكيل منظمّة بإسم «الحِسبة» في الحكومة الإسلاميّة

ينبغي أن يكون هناك منظمّة في الحكومة الإسلاميّة بإسم «الحِسْبَة»، تقوم بتوفير جميع احتياجات الناس نظير هذه المسألة و أمثالها. و في عاتق الحكومة أن توفّر مستلزمات زواج الفتيان و الفتيات أوائل بلوغهم، و أن تدفع من بيت المال نفقاتهم و مصارفهم في حدّ الكفاف، فيكون زواجاً حسناً و مناسباً لا يعرقل أمر دراستهم و كسبهم لكمالاتهم، و يستطيع الأثنان إكمال مراحل الدراسة و الإستغناء عن بيت المال.

و هذا الطلب ليس حاجة خاصّة لهذه الآنسة الطاهرة، بل إنّ جميع الآنسات يمتلكن حاجة فطريّة و الهيّة و طبيعيّة مماثلة ينبغي تأديتها على أحسن وجه.

و لقد سُمع أنّ ذهاب الفتيات إلى الجامعات كان يحصل بداية الثورة على نفس المنهج السابق، فاقترح بعض أهل الخبرة وضع ستار في الصفوف الدراسيّة بين الفتيان و الفتيات، كما هي الحال فعلًا في الباكستان فردّ أحد الكبار ممّن له دور في الثورة: (لا حاجة هناك إلى ستار، فلقد قمنا بالثورة بهذه الفتيات و هؤلاء الفتيان المختلطين. هذه الإفراطات ستجرّ إلى تفريطات) و هذا الكلام ليس صحيحاً؟ لماذا؟ و لأيّ سبب؟ و بأيّ حكمة؟

بسبب أن مقصود الفتاة و الفتى عند الثورة من المظاهرات و الاجتماعات كان تحقيق الهدف و اقتلاع الكفر و ءاثاره، وصولًا إلى إسقاط صنم الطاغوت و أمثاله. و لم يكن للفتى إلتفات إلى الفتاة، و لا للفتاة التفات إلى الفتى، لا أي فتاة و فتى بل أولئك الفتيات و الفتيان

المؤمنون المتّقون ذوو القلوب الطاهرة. مَثَل ذلك كمثل اجتماعهم في المساجد و في الطواف بالكعبة و في السعي بين الصفا و المروة، حيث يجتمع الرجال و النساء فينادون و يصرخون و يبتهلون، و كلّهم ملتفتٌ و منصرفٌ إلى اللّه و لا شيء سواه.

لذا ترى أنّ الرجال قد يصطدمون بالنساء أحياناً، أو يمسّون أبدانهنّ بأبدانهم العارية حال الطواف فلا يشعرون أبداً ءأصابوا جسد إمرأة أم جسد رجل؟ و لا يشعرون ءأصابوا أحداً أم لا؟ فلا الرجل يلتفت إلى وجوده ءانذاك و لا المرأة، بل كلاهما ملتفت إلى حقيقة الوجود الواحدة و إلى اللّه المعبود.

و لقد كانت تلك الاجتماعات و تلك الصرخات و تلك التداخلات من هذا القبيل.

اختلاط الفتيان و الفتيات في الجامعة سبب لتشتّت أفكارهم و لجهلهم في النتيجة

أمّا الجامعة فهي محلّ للخلوة، و الصفّ الدراسي هو الآخر محلّ للخلوة، و في هذه الحال فليس هناك بعدُ من وجهة للفهم المشترك، فقد تبدلّت إلى الاختصاص. و لقد غاص كلّ من الطالب الجامعي الفتى و الفتاة في وجوده، و أي وجود، غاص في عشقه اللاهب، و أي عشق!

لم تعد للفتى رغبة في المطالعة ليلًا، فقد صار يفكّر في الفتاة، و لم تعد للفتاة رغبة في الحديث مع الأمّ و الأبّ، فقد صارت تفكّر في الفتى.

ءأدركتم ما أرمي اليه في كلامي؟!

إن عمر الإلتحاق بالجامعة هو عمر أقوى الشهوات و الرغبات الجنسيّة، و على الفتى و الفتاة إمّا أن يضغطوا على فكرهم، فلا يفهمون درساً و لا بحثاً، و لا يميّزون إستاذاً عن مُستخدم، ثم تنقضي مدّة فنجد أحدهم قد أصيب بأمراض نفسيّة و غادر الجامعة أمّيّاً سفيهاً، أو نجده قد جازف بنفسه و أعرض عن جميع المقدّسات الدينية، و اعتبر أنّ الدين هو

سدّ الحريّة و سبيل الرقّي و التعالى، فملأ الفراغ الذي يحسّه بالمعاشرات السريّة.

يجلس الطالب الجامعي ليحلّ المسألة الفلانيّة بفراغ بال، فإذا بالفتاة (x) تتجّسد في نظره، فأين صار حلّ المسألة يا ترى؟! لقد كان ينبغي عليه أن يضع محلّ الآنسة(x) التركيب ليحصل على النتيجة، ولكنّ تجليات الآنسة(x) بالتأكيد لم تدع مجالًا في ذهنه للتفكير

و هكذا الأمر للفتاة الجامعيّة التي هي في خلوة في الجامعة، فهي لا تستطيع أبداً أن تُبعد السيّد(y) عن ذهنها، و كلّما تخيّلت شيئاً فهو(y)، (y) في الأرض،(y) في الزمان،(y) في الأعلى و الأسفل.

قيل أنّ شخصين جلسا يتباحثان إلى الصباح في حقّانيّة عليّ أو حقّانيّة عمر، فأخليا ما في جعبتهما من الأدلّة، ثم قالا صباحاً لمجنون ليلى: لقد سمعتَ جميع المطالب من أوّل الليل حتّى الفجر، فقل أنت: مَعَ مَنْ منهما الحقّ؟!

قال: الحقّ مع ليلى! فكلّ ما قلتماه من الليل إلى الصباح كان بحثاً في شأن ليلى، و الحقّ مع ليلى!

و ها هم الآن يدركون بعد مرور ستة عشر عاماً من الثورة أي خطأ ارتكبوا، فلقد كانوا يتفرّجون كيف تذهب الفتاة إلى الجامعة مزيّنة بالحجاب، و كانوا فرحين أنّ مسألة الفتاة و الفتى قد حُلّت بحمد الله، و أنّ الحكومة الإسلاميّة قد جعلت الجميع طاهرين؛ ثمّ تبدر شرارة من تحت الرماد تجعلهم يعجبون أن: ما هذا الأمر الذي لم نعلم به؟!

يجب لزوماً فصل كليّات الطلّاب و الطالبات

إن المسألة ليست مسألة وضع ستار، و ليست مسألة جلوس الفتيان في المقدّمة، أو جلوس الفتيان إلى جانب و الفتيات إلى الجانب الآخر، و لا بجعل صفّ مستقلّ للفتيات وصف مستقلّ للفتيان في جامعة مختلطة.

إن الأساس هو فصل جامعة أو كليّة الفتيات عن جامعة أو كليّة الفتيان، و ليس هناك من سبيل غير هذا.

نشرت مجلّة «**كلمة دانشجو**» (=كلمة الطالب الجامعي) رقم ٨ و ٩، ص ٧٧- ٨٠ مقالًا بعنوان «**اختلاط**» (=الإختلاط) قالت في مقدّمته:

«جرى منذ مدّة قصيرة إستفتاء لـ (٥٠٠) طالب جامعي لاحدى جامعات البلد فذكر ٩٠٪ منهم أنّ الاختلاط غير المشروع بين الرجل و المرأة يمثّل عامل فقدان الأمان و توسيع رقعة الفساد الأخلاقي و الإنحرافات الجنسيّة».

ثم أجرت المجلّة مقابلة مع السيّد جواد المنصوري المعاون الثقافي المحترم للجامعة الإسلاميّة الحرّة، و مع أحد الطلبة الجامعيين، فكانت إجابات الاثنين منصبّة في مسير واحد، و نكتفي هنا- إحترازاً عن الإطالة- بذكر المقابلة مع المعاون الثقافي المحترم:

مجلّة «كلمة دانشجو»: السيّد المنصوري المحترم: نظراً لمسألة الإختلاط بين المرأة و الرجل في الجامعات، فهل ينبغي في اعتقادكم أن يكون لدينا جامعة منفصلة لهذين الصنفين؟

- بسم اللَه الرحمن الرحيم. إنّ أمر الدراسة و التحصيل يعد ضرورة و حاجة ملحّة لجميع طبقات المجتمع. و عليه فلا اختلاف بين المرأة و الرجل في أمر الدرس و التحصيل، بيد أنّه يجب أن تكون جميع أعمالنا موافقة للموازين الشرعيّة. ففي أمر الصلاة- فرضاً- ينبغي على المرأة و الرجل أن يؤدّيا صلاتهما، الّا أنّه قد قيل أنّ عليهما أن يقفا منفصلين، و يحتاط البعض فيضعون ستاراً بينهما، حتّى أنّكم تعلمون أنّ ورود الرجال و النساء إلى المساجد الموجودة في المحلّات منفصل و مجزّأ.

و عليه فإنّ أمر فصل مكان التعليم أو نطاق العمل لا ارتباط له بمسألة

الدراسة و التحصيل، بل إنّ علينا فعل ذلك من أجل موافقة الموازين الشرعيّة.

لذا فإنّ في تصوّري أنّ هذا الأمر يجب أن ينفّذ حتماً في بلدنا. أمّا أنّه لم ينفّذ حتّى الآن، فلربّما لتصوّر عدم وجود الإمكانيات لذلك، أو لتصوّر أ نّ مشكلات لن تحدث، بينما ينبغي أوّلًا ايجاد هذه الإمكانيات، و للأسف قد شوهد كذلك حصول بعض المشاكل في موارد معيّنة.

و أتصوّر أنّه يجب أن يكون لدينا في المستقبل جامعات في مجتمعنا (مثل بعض الدول الإسلامية) خاصّة بالنساء. حتّى أننا نرى انموذجاً في الباكستان في امتلاكهم مصرفاً خاصّاً بالنساء، أي مصرفاً جميع العاملين فيه من النساء، و هو أمر لا يسبّب أي مشكلة.

مجلّة «كلمة دانشجو»: السيّد المنصوري! ما هي عيوب النظام المختلط الموجود حسب نظركم؟

- من أقلّ واجباتنا تنفيذ هذا الأمر (الفصل) لمنع جملة من المشاكل.

فلدينا في الشرع أنّكم إذا كنتم في بيتٍ ما و أردتم الصلاة، و كان في ذلك البيت إمرأة اجنبيّة عنكم، فعليكم أن تتركوا باب البيت مفتوحاً ثمّ تصلّوا! و في هذا إشارة إلى أنّ الدين الإسلامي قد توقّع أموراً معيّنة استناداً إلى مجموعة من الأمور الواقعيّة.

و السؤال الذي يتبادر للذهن هو: إذا تحرّ كنا في هذا المسار لتأسيس جامعة نسويّة خاصّة، أفعلينا أن نفيد من الأخوات السيّدات بشكل محض للكادر الإداري و التعليمي لتلك الجامعة أم لا؟

الظاهر أنّه إذا كان هناك كلامٌ ما، فإنّه سيكون فيما يتعلّق بالأساتذة، إذ أ نّ من المسلم أنّ مشكلة لن توجد في أمر الكادر الإداري. و نشاهد في مورد الأساتذة أيضاً أنّ لدينا أستاذات و أساتذة في جميع الاختصاصات،

و إذا خُطّط للأمر فإنّنا سنستطيع تلافي النقص في ذلك مستقبلًا.

و بالطبع إذا ما شعرنا يوماً بأنّ الأساتذة الذكور يصلحون لوحدهم للتدريس في اختصاصٍ معيّن، فلن يكون هناك مشكلة في أن يذهب للصفّ بعنوان استاذ.

و تلاحظون أن لدينا ثلاث جامعات للعلوم الطبيّة في طهران؛ جامعة طهران للعلوم الطبيّة، جامعة العلوم الطبيّة الإيرانيّة، و جامعة الشهيد بهشتي للعلوم الطبيّة، و هناك ٣٥٪ تقريباً من مجموع الطلبة الجامعيّين لهذه الجامعات الثلاث من الفتيات الطالبات، إذاً سيمكن بدون أي مشكلة للبلد أن تخصّص إحدى هذه الجامعات الثلاث للطالبات و الجامعتين الاخريين للطلّاب. كما يمكننا خلال برنامج لعدّة سنوات من فصل الأساتذة، و إذا ما شاءوا فعل ذلك فلن يكون هناك من داعٍ لنقل الكادر و لا لنقل ميزانيّة من مكان إلى ءاخر. و يبدو في الظاهر أنّهم لم يتعاملوا بجديّة مع هذه المسألة، لا أن هناك مشكلة في الأمر.

إن حقيقة الأمر أنّنا لسنا مصمّمين على إجراء الضوابط الإسلاميّة في بعض مسائل الدولة، و لو تحّقق ذلك فلربّما كان الوضع يختلف الآن.

و لو فرضنا- مثلًا- أنّنا كنّا نخطّط من بداية الثورة و بشكلٍ جادّ لإعداد طبيبات، لما صرنا اليوم نواجه هذه المحنة في أن تقوم النساء المتديّنات في محنة عصيبة شديدة بمراجعة طبيب من الرجال، الّا أنّنا في الحقيقة لم نكن نتابع هذا الأمر الواقع كما يجب».

و على كلّ حال، فإنّني أرجو من كاتب المقالة الافتتاحيّة المحترم أن لا يعجّل في جرّ الفتيات من البيت و في دخولهنّ في الاوساط و المجالس و الصناعات الثقيلة و العلوم التي لا ترتبط بإحتياجاتهنّ في إطار الفتيان و الاخوة، حيث ستكون العاقبة هي هذه النتيجة المستخلصة من العدد

الأخير لمجلّة «**كلمة دانشجو**».

و قد نقلت عامداً هذه المطالب هنا عن تلك المجلّة لتعلموا أنّ الحكومة الإسلاميّة في إيران لا أنها لم تحلّ حتّى الآن مشكلة الفتيات قط، بل أنّها أهدت اليهنّ مشاكل أخرى كالمشاكل المذكورة. و لو أنّهم عملوا منذ البداية على مثل قول المعاون الثقافي المحترم للجامعة، لكانت المسألة قد حُلّت على أيسر وجه، لكنّهم تخيّلوا أنّ السبيل غير هذا السبيل، فساروا و وصلوا إلى طريق مسدود. لقد كانوا يبحثون عن الماء، فوصلوا إلى السراب.

لوكانوا قدعملوا منذ البدء بمقولة العلّامة، لكنّا قد اكتفينا اليوم فيجميع المجالات

لقد أجريت مقابلة للمرحوم العلّامة الفقيد الأستاذ الطباطبائي رفع اللَهُ في الجنان مقامه من قِبل الإذاعة و التلفزيون، و ذلك بعد شهادة رفيقنا العزيز و أخينا الغالى الشهيد الشيخ مرتضى المطهّري غفر الله له، فبكى كثيراً في تلك المقابلة على المرحوم الشهيد، و حين طلبوا منه في نهاية المقابلة أن يقدّم توصيةً إلى الناس فقال:

«وصيّتي أن لا تقوموا في هذه الحكومة الإسلاميّة بعملٍ ما بإسم الإسلام يكون و صمة عار على الإسلام أمام الأجانب».

قيل أنّهم نقلوا هذا المقطع الأخير لتوصية العلّامة في المرّة الاولى التي بث فيها الراديو و التلفزيون هذه المقابلة، ثم حذفوه في المرّة الثانية للعرض، و التي لم يفصلها عن الاولى الّا ساعات قلائل.

أفكان متصوّراً لو أنّهم تعاملوا مع الفتيات، و مع النساء بشكل عامّ، وفق الجملتين القصيرتين للعلّامة التي تمثّل نظريّة الإسلام في هذا الشأن، أ نّ مشكلةً كانت ستبقى في مجتمعنا حتّى الآن؟!

على النساء أن يخترن الفنون المناسبة و العلوم اللائقة بهنّ و بالمجتمع

و لو أنّهم اختاروا للفتيات الفنون المناسبة و العلوم اللائقة بهنّ و بجميع المجتمع، لصار لدينا اليوم من بين هؤلاء الفتيات مجموعة كاملة

في جميع العلوم الطبيّة، من طبّ العيون و جراحة الأذن و الحلق و الأنف، إلى التوليد و أنواع العمليّات الجراحية الخاصّة بالنساء. الّا أنهم- مع الأسف- لم يضعوا هذا الطريق المستقيم أمام أقدام الفتيات، بل قيل لهن: اخترنَ أ يّ علمٍ تشأنه!

و هكذا فقد اختارت إحدى الفتيات الحائرات التائهات لنفسها فرع الفيزياء، و اختارت الاخرى علم الاجتماع، و الثالثة الفلسفة، و الرابعة الأدب، و الخامسة الكيمياء الآليّة، و السادسة الالكترونيك، و السابعة الصناعات الثقيلة، و ... فذهبت الميزانيّات الضخمة للبلد من بيت المال هدراً، و لن تصبح هؤلاء الآنسات معلّمات و مهندسات و من حملة الشهادات النافعين لأنفسهم و للأمّة الإسلامية، كما أنّهن شغلن المقاعد الدراسيّة الخاصّة بالفتيان و حرمنهم منها، إضافة إلى أنّهن أضعن وقتهنّ و عمرهنّ و أتلفنه، و يشمل هذا القول حسب قول السيّد المنصوري ثُلْث عدد طلبة الجامعات تقريباً.

و لقد صرنا لا نمتلك اليوم في مشهد طبيبة ماهرة أخصّائيّة في الأمراض النسوية[1]، فهنّ يعمدن فوراً إلى إجراء عمليّة قيصرية للمرأة التي توشك على الوضع، كما أنهنّ يقمن بالعملية الجراحيّة على نحوٍ سيّء،

فيسبّب النقص في العمليّة في أنّ المرأة التي اعتمدت على كلام هذه الدكتورة و أوكلت نفسها اليها، فأصيبت بأمراض يعسر علاجها، و صار عليها أن تتحمّل بشكل دائمي التبعات السيّئة لذلك.

و لقد شاهدتُ خلال السنين الخمس عشرة التي سكنتُ فيها أرض مشهد المقدّسة الكثير من هذه النماذج و الشواهد من المبتلين بهذه الأمور، لا يزالون حتّى الآن أمام ناظري.

---

[1] باستثناء طبيبة واحدة او اثنتان، كان من بينهنّ الدكتورة علوي، و هي طبيبة و جرّاحة نسويّة ماهرة جداً، و كانت في مشهد المقدّسة لا تلجأ إلى العملية الجراحية الّا عند الاضطرار، و كانت تبدي تعقلًا و صبراً و تحمّلًا فائقاً عند قيامها بتوليد المخدّرات. و كان أحد الأصدقاء و هو طالبٌ دينيّ يقول: لقد أبدت صبراً زائداً عند ولادة زوجتي حتى وضعت بصورة طبيعيّة، في حين اجري لها من قبل عمليّة قيصريّة في ولادتيها السابقتين. و كان صديقنا يقول: لقد كانت في غاية التحمّل بحيث كانت زوجتي ترفسها في بطنها من شدّة الألم الّا أنّها لم تكن تُبالي بذلك. الّا أنّ من دواعي الأسف أنّها رشّحت لنيابة المجلس فانتهت جميع تلك الخدمات القيّمة العمليّة. أوَ هناك شخص ءاخر يقوم بمحلّها؟!

ولكن، أنّ لأمثال هذه الأرضيّات أن تحصل لو عُمل وفق مقولة العلّامة فقيد العلم و فقيد الإتقان و النظريّات الصائبة؟ تأمّلوا فقط في عبارته التي نقلها عنه صاحب المقالة الافتتاحيّة المحترم:

إن الطَّرِيقَةَ الْمَرْضِيَّةَ مِنْ حَياةِ الْمَرأةِ في الإسلَامِ أن تَشْتَغِلَ بِتَدْبِيرِ امورِ الْمَنْزِلِ الدَّاخِلِيَّةِ وَ تَرْبِيَةِ الاولَادِ وَ هَذَا وَ إن كَانَتْ سُنَّةً غَيْرَ مَفْرُوضَةً لكنَّ التَّرْغِيبَ وَ التَّحْرِيصَ النَّدْبِيّ ... كَانَتْ تَحْفَظُ هَذِهِ السُّنَّة[1].

أو كانت مشاكل الدراسة الجامعيّة لاختلاط الطلّاب و الطالبات التي يعدّها ٩٠٪ من الطلبة الجامعيين لهذه المدرسة ناشئة من علاقاتهم غير المشروعة ستوجد لو أنّنا عملنا بهذا المقدار؟!

أ وَ كُنا سنحتاج لطبيب و مولّد رجل للإشراف على وضع نسائنا؟!

كلّا، لا و اللهِ، لا باللهِ، لا تاللهِ!

و لذا يا عزيزي:

نظر ز روي تكبّر به اهل راز مكن * كه بار يافتگان حريم پادشهند**[2]

لا يخيّل لكم حين رأيتم أنّ العلّامة لم يُبجّل و لم يُعظّم في هذه الدنيا إن حقيقة الأمر كذلك! كي تأتوا و تذكروا كلامه بعبارة (قال أحد مشاهير المعارف الدينيّة)، ثمّ تخلطوه بعبارات الحقير الفقير الذي هو بمنزلة التراب الذي يطؤه، و ربيب بيت ذلك الرجل ذي المرتبة المنيعة و المنزلة الرفيعة، ثمّ تحكّمون أنفسكم في الأمر، فتضيّعونه بفكركم و تعقّلكم بلا دليل تُقيموه و لا بُرهان تظهروه، بل بمصادرتكم كلام المقابل بمجرّد الصخب و الشعارات، و تخرجون الفتيات الطاهرات، من بيوتهنّ و خدرهنّ، و ترجعونهنّ من السراب خاسرات خاليات الوفاض! إنّني أنصحكم، لا نصيحة أبويّة، بل نصحية أخويّة متواضعة، بأن كلام أمثال هؤلاء المفكّرين الذين يُحقّون الحقّ و يُبطلون الباطل، و الذين يوظّفون كلّ ذرّة و خليّة في جسمهم

---

[1] «الميزان» الطبعة الأولى، ج ٢، ص ٣٥١

[2] لا تنظر لأهل الأسرار نظر تكبّر، فهم الذين تشرّفوا بورود حريم الملك!

للفكر و التأمّل، و من أمثال هؤلاء الفلاسفة الأجلّاء و العلماء القيّمين في مجال دراسة الإسلام و معرفته، ينبغي الّا يُنظر اليه نظر استصغارٍ و احتقار.

و مهما قيل أنّ الإنسان حرّ في النقد و التحليل، و أنّه لا ينبغي فرض أي فكرة أو نظريّة، الّا أنّ ذلك أمر و هذا أمرٌ ءاخر، و الّا لوجب للإنسان التأسّف، الّا أنّه تأسّف في محلّه، لا كمثل تأسّف رجل عاد من سفره فوجد حليلته مريضة و والدته ميّتة. و حالما قام بمضاجعة حليلته وجدها شُفيت على الفور، فتأسّف أنْ: لو كنتُ وصلتُ مُبكّراً لشفيتُ الوالدةَ أيضاً!!

المَطْلَبُ الثَّامِنُ: القتل العام للمسلمين و الشيعة هو الهدف الأصلي لمساعدات المنظّمات الدوليّة

المطلب الثامن

إن هذا الاقتراح و المساعدة و المساعي و الجهود الدؤبة التي لا تعرف التعب، و عطف الأب و حنان الأمّ الذي تبديه منظّمة الأمم المتّحدة و الصندوق العالمي للسكّان من أجل القتل العام لنفوس المسلمين، و خاصّة شيعة أرض ايران اليقظين ليس أمراً اعتباطيّاً غير خاضع لتخطيط دقيق و حساب عميق، كما أنّه لم يكن كذلك سابقاً. فهم أينما نثروا بذوراً نصبوا مصيدة، و أينما أعمروا بُستاناً حفروا فيها بئراً، و لقد خدّرونا الآن فنمنا نوماً ثقيلًا كالذي يغلب على الضّبع فينام في وِجارها.

أو لم يقل القائد الفقيد: «**إنّ يوماً تمدحنا فيه أمريكا ينبغي أن يكون يوم عزاءٍ و حزنٍ لنا**»[1]؟!

ألم يقل: «**لا نريد أن تصبح أمريكا قيّماً علينا، و لا نريد أن تنهب أمريكا جميع ثروات الأمّة**»[2]؟!

ألم يقل: «**عارٌ على البلد الإسلامي أن يمدّ يده الى أمريكا**

[1] و ٢- (كلمات قصار، پندها و حكمتها «نصائح و حِكم») الإمام الخميني، الطبعة الأولي، ربيع ١٣٧٢، ص ١٥٧.

ليستجدي منها الخبز»[1]؟!

ألم يقل: «بسم اللَه الرحمن الرحيم. إنّ أي منظّمات تشترك فيها الدول العظمى ينبغي أساساً أن تكون لصالحها هي في النهاية. و أنّ منظمة الأمم المتّحدة و مجلس الأمن هي في خدمة الدول العظمى، و من أجل خداع باقي الدول.

و لذلك فقد وضعوا لأنفسهم حقّ النقض (القيتو) ليقوموا بتنحية كلّ أمر يخالف رأيهم. و أساساً فإنّ هاتين المنظّمتين هما في خدمة الدول العظمى، كما أنّ المنظّمات التي يؤسّسونها- بأيّ إسم كانت- إنّما يريدون بها جرّ الجميع نحو منافعهم الخاصّة. **إنّنا نُسيء الظنّ بالدول العظمى، فهم إذا ما قالوا أمراً صحيحاً و صائباً، فانّ اعتقادنا انّهم يقولون ذلك لمصلحةٍ ما من أجل استغفال الناس؟!»**[2].

إن ما رأيناه و سمعناه و قرأناه عن إنجلترا لم يكن الّا المكر و الخداع، و كذلك الأمر بالنسبة إلى أمريكا التي جميع سكّانها من أصل إنجليزي، حيث إنثالوا ٣ على تلك الأرض الواسعة بلؤمهم و شؤمهم ذلك، فقاموا بقتل عامّ للنهود الحمر الأبرياء و استقرّوا مكانهم فيها، و كذلك عن إسرائيل الوليد اللاشرعي لهذين الوغدين، و بعبارة مختصرة: عن الحزب الصهيوني و مناصريه (لا مُطلق طائفة اليهود و المسيحيّين المحترمين لدينا).

أمريكا تجري عمليّة (تيوبكتومي) لملايين النساء من الهنود الحمر لاستئصال نسلهم

«منذ السنوات الأولى لهجوم الأوربيين على قارّة أمريكا في القرن الخامس عشر و حتى الآن، فقد كان الهنود الحمر سكنة هذه الأرض

---

[1] - (كلمات قصار، پندها و حكمتها «نصائح و حِكم») الإمام الخميني، الطبعة الأولي، ربيع ١٣٧٢، ص ١٥٧.

[2] «كوثر» المجلّد الثاني، خلاصة أقوال الامام الخميني ١٣٥٩ الي ١٣٦٧، ص ١٢٢ بيانات الامام الخميني في جمع المشاركين الايرانيين في مؤتمر (النصف من الأيام العشرة الخاصّة بالمرأة) في كوبنهاگن.

و أصحابها الأصليّون معرّضين إلى قتلٍ عام و تعذيب، و هذه الجنايات مستمرّة إلى يومنا هذا.

هذا و قد جرى فضح مؤامرة كبيرة و مخيفة من قِبل طبيبة جرّاحة من الهنود الحمر في أمريكا، بحيث يعسر حتّى تصوّر كلّ هذه السبعية و النزعة الجنائيّة.

و القصّة تبدأ حين تمرض إحدى النساء من الهنود الحمر، فتراجع طبيبة من نفس عرقها و تشرح لها سوابق مرضها و أنّها خضعت من قبل لعملية جراحيّة و صارت عقيمة.

و تعجب الطبيبة من أنّ مرض المريضة لا علاقة له بعقمها، فتتابع الأمر و تراجع الملفّ الطبّي للمريضة و الحالات المشابهة لها، و يتّضح بعد تحقيقٍ واسع أنّ ذلك كان خاضعاً لبرنامج دقيق محسوب و خفيّ تُشرف عليه(CIA) وكالة المخابرات المركزيّة الأمريكيّة في جميع أرجاء أمريكا، حيث قامت أكثر من عشرة ءالاف إمرأة من الهنود الحمر بمراجعة الطبيب لأيّ سبب كان، فكانوا يقنعونها أنّ علاج مرضها في إجراء عملية للعقم، محاولين بهذه الطريقة استئصال نسل الهنود الحمر.

هؤلاء الهنود الحمر الذين كانوا يُظهرون في الساحة الاعلاميّة من قبل السينما الصهيونيّة الأمريكيّة طيلة سنين متمادية كأفراد متوحّشين متعطّشين للدماء، و كانوا يكرّرون هذا الكذب المحض و يثبّتونه لتبرير تصفيتهم الوحشيّة لهم و إيداعها في زاوية النسيان.

و هذه الجرائم مقرونة بأنواع التدبير لإخراج الهنود الحمر من أراضي ءابائهم و أجدادهم لا تزال مستمرّة، ليس في أمريكا فقط، بل و في كندا أيضاً.

و يلزم أن نذكّر بأنّ هناك ملايين الفتيات من الهنود الحمر قد جرى

إعقامهنّ من قبل الأطبّاء في كندا و أمريكا ... فهاتان الدولتان تريدان الإبادة الكاملة للهنود الحمر»[1].

نشر مرض الإيدز في مصر من قِبل أمريكا، انجلترا و إسرائيل

كيف تسعى أمريكا و اسرائيل، من خلال نشر مرض (الايدز)[2]

...[3]

---

[1] كتاب (الجرائم العالميّة «جنايات جهاني») لشمس الدين رحماني، ص ٢٩ و ٣٠، نقلًا عن جريدة «جمهوري السلامي» المؤرّخة ٧/ ٦/ ١٣٦٠.

[2] جاء في خلاصة لمقالة للصديق العزيز الجليل الدكتور الحاج السيد رضا فريد الحسيني، أستاذ الكليّة الطبيّة لجامعة العلوم الطبيّة في مشهد المقدّسة، نقلها الدكتور السيد حسين فتّاحي معصوم في كتابه «مجموعة مقالات سمينار ديدگاههاي اسلام» ص ٤٦٧ و ٤٦٨:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. حكم الإسلام بشأن الشذوذ الجنسي و علاقة ذلك مع مرض الايدزAids» اكتشف مرض الايدز أو مرض نقص المناعة المكتسبة سنة ١٩٨١.

و موضوع الايدز لا يُطرح اليوم بعنوان مرض يتعلّق بالمناعة، بل انّ الجوانب الاجتماعية و السياسيّة له صارت حديث أجهزة الاعلام. فقد أصيب في أمريكا أكثر من ٦٠ ألف شخص بهذا المرض، و كانت نسب حالات الوفاة الناجمة عنه تقرب من مائة في المائة. و عامل هذا المرض فايروس يدعى اختصاراً بـ(HIV) جرى اكتشافه سنة ١٩٨٣.

لقد ظهر التحلّل و الانحراف في العلاقات الجنسية بشكل مفرط في المجتمعات الصناعية، و في أمريكا على الخصوص، حتى أن الشذوذ الجنسي(Haemosexuality) صار قانونيّاً في إنجلترا و في بعض الولايات الأمريكيّة، و صارت تلك المجموعات تمارس نشاطاتها تحت رعاية القانون.

ويشكّل [عامل الخطورة] لهذا المرض نسبة مرتفعة في الأفراد الشاذّين جنسياً بالرغم من كلّ المساعي التي بُذلت لعدم عزوه إلى التفسّخ الأخلاقي، بحيث أنّ نسبته في الشاذّين جنسياً ٧٨ في المائة، و في المصابين بمرض الهيموفيليا، اكثر من واحد في المائة بقليل.

و المسؤول عن الشيوع المفرط لهذا المرض هم جماعة الشاذّين جنسيّاً من خلال ممارساتهم المنحرفة.

وبالالتفات إلى أنّ الشذوذ الجنسي قد أشير اليه في القرءان الكريم بعنوان المُنكر، و إلى شدّة حكم الاسلام في هذا المورد، فانّنا ندرك اليوم أهميّة حكم الاسلام في شأن هذه الجماعة حين نشاهد حاليّاً ظهور مرض الايدز و أنّ الأفراد الشاذّين هم المسؤولون عن شيوع هذا المرض في المجتمعات البشريّة.

ونذكر الآن حكم الاسلام في شأن الشذوذ الجنسي كما ورد في الرسالة العملية

(تابع الهامش في الصفحة التاليه...)

[3] (...تتمة الهامش من صفحة السابقة)

في مصر، إلى نشر المرض الشعب المصري و سَوْقه إلى الهلاك و الفناء؟

كتبت جريدة «**اطّلاعات**» تقول:

«كان خبراً مقتضباً يقبع في زاوية لا تستلفت الانظار في صفحة الحوادث للجرائد المصريّة، لكن هذا الخبر المقتضب تحوّل فجأة إلى قنبلة قويّة هزّت المجتمع المصريّ، و شملت الهزّة الاوساط الحكومية، وزارات الصحّة و العلاج الوطني، و الخارجيّة، و المؤسّسات الصحيّة لحماية الأطفال و الفتيان و غيرها، كما أثارت ضجّة كبيرة و أصل الخبر

لسماحة الإمام الخميني قدّس سرّه:**

(١) الشذوذ الجنسي بين رجلين يُقال له (اللواط) و هذا العمل الشنيع يمكن اثباته بطريقين:

الف: إقرار أحدهما و اعترافه أربع مرّات حال كونه بالغاً و عاقلًا و مختاراً.

ب: بشهادة أربع رجال بمشاهدته. و الحكم للبالغ العاقل هو الإعدام للفاعل و المفعول به.

(٢) الشذوذ الجنسي بين امرأتين يُدعى بـ(السُحق). و عقوبتها مائة جلدة.

ولو كان حكم الإسلام في أمر الشذوذ الجنسي للرجال مطبّقاً بين الناس، لما شهدت البشريّة شيوع هذا المرض المخيف، أو بتعبير ءاخر: طاعون الشاذّين جنسياً هذا.

وثانياً انّ مرض الايدز لم يسجّل وجوده في امرأتين شاذّتين حتّى الآن. و نلحظ أنّ حكم الاسلام في شأن النساء الشاذّات جنسيّاً كان مائة جلدة. و عليه فيمكن اليوم إدراك الحكمة العلميّة و العمليّة لحكم الاسلام في مورد الشاذّين جنسيّاً من الرجال بعد مرور أربعة عشر قرناً.»

* اورد في «فرهنگ فارسي معين» ما ترجمته: الهيموفيليا: حالة تحصل بسبب اختلال وراثي، بحيث يعاني المريض بسببها من النزف الدموي لعدم تخثّر الدم. و يظهر مرض الهيموفيليا غالباً لدى الاولاد الذكور، و غالباً ما يموت المصابون بهذا المرض في سنين الطفولة بسبب النزيف الدموي المستمر على أثر خدش بسيط، و يندر أن يصلوا إلى أعمار كبيرة. و يبقى الجنين الوراثي للهيموفيليا كامناً عند البنات، فينقلنه بالوراثة إلى أعقابهنّ من الذكور، حيث يظهر لديهم، كما ينقلنه إلى أعقابهنّ من الإناث الّا أنّه يبقى كامناً لديهنّ.

** نورد هنا الترجمة العربية للفتوى.

قصير لا يتجاوز أسطراً عشراً، فقد جاء فيه:

امريكا تهدف بإرسال الجواسيس المصابين بالإيدز إلى القضاء على النسل في مصر

القي القبض على سائح أمريكي يدعى تشارلز مصاب بمرض الايدز بينما كان يمارس أعمالًا منافية للعفّة في شقّته بمنطقة الدقّي بالقاهرة مع سبعة أطفال مصريّين. و كان يستغفل هؤلاء الأطفال من الشارع فيأخذهم إلى شقّته و يُعطي كلًّا منهم جنيهاً مصريّاً واحداً للقيام بهذا العمل.

و بالطبع فان تشارلز ليس الوحيد الذي بادر إلى القيام بهذا العمل في مصر، بل أن هناك الكثير من الأجانب الذين يُحتمل قويّاً إصابتهم بالإيدز، يُمارسون مثل هذا العمل. و يمثل للمحاكمة حالياً في محكمة الجنح بالعجوزة في مصر بيل ديترسايتون من أتباع إنجلترا، و عمره ٣٩ سنة، و هو أخصّائي في الكومبيوتر، بجرم الإقدام على أعمال منافية للعفّة مع ثلاثة أطفال مصريّين ... و قد اكتُشفت في سنة ١٩٨٨ شبكةٌ للفحشاء في القاهرة تديرها خمس نساء إسرائيليّات. و قد انتشرت أخبار في نفس الوقت أنّ هاتيك النسوة أعضاء في (نادي الايدز العالمي).

و قد القي القبض في مدينة الإسماعيليّة المصريّة على بغيّ إسرائيليّة تدير شبكة سيّارة للدعارة ... كما أنّ هناك أخصّائي إنجليزي يقوم بإغواء الشباب مقابل المال ليُمارسوا معه الأعمال المنحرفة. و قد ادّعت بغيّ اسرائيليّة مصابة بالايدز أنّ أحد ضبّاط الشرطة المصريّين حاول الاعتداء عليها لأنها لم تستجب لمراودته».

و على كلّ حال فهذه المقابلة و الخبر مفصّلة كثيراً، و اجمالها أنّ تشارلز، كان يتلقّى مالًا من السفارة الأمريكيّة في القاهرة، ثم سافر بطائرة أمريكيّة من مصر إلى أمريكا، أمّا رفيقته السيّدة سارا الانجليزية الجنسيّة، فقد سافرت إلى انجلترا.

و كان عنوان ذلك الحادث في الجريدة:

«نقل الايدز هو الحرب الجديدة للإمبرياليّة و الصهيونيّة مع العالم الثالث»

المواطنون الأمريكيون و الإسرائيليّون الملوّثون بمرض الايدز و الموجودون في مصر ينشرون الفايروس القاتل للايدز من خلال استغفالهم الاطفال و الصبيان و ممارستهم الأعمال المنافية للعفّة معهم.

و قد طبعت صفحة تضمّ صور الأطفال الذين كانوا ضحيّة اعتداء تشارلز من التصوير العربي لجريدة «الموقف العربي» رقم ٤١٤- ١٩ مارس ١٩٩٠ مع عبارة:

ضحايا المجرم الأمريكي و ليام تشارلز هاركات، جريمة الأمريكي القذر.

و كتبت: «تقرير مُثير عن مؤامرة كبيرة».

كما جاء في هذا التقرير: «إنّ ظاهرة الإنحراف الجنسي ظاهرة شائعة عند الأجانب، و خاصّة في أمريكا حيث يوجد عدد كبير من المصابين بفايروس الايدز. كما أنّ تزايد نسبة المصابين بهذا المرض بين مواطني هذه الدولة بسبب العلاقات المنحرفة مما يجعل هذا الأمر يُعدّ- طبقاً لأقوال الأطبّاء الأخصّائيّن- أحد أسباب الإصابة بهذا المرض.

لكنّ هذا الأمر يمتلك مغزى ءاخر في مورد السائح الامريكي المذكور، فقد عاش في مصر مدّة طويلة دون أن يمتلك عملًا معيّناً. و كان وجوده أيضاً يعد غير قانوني. ثم أنّه ذهب إلى اسرائيل مرّات و عاد بعدها إلى مصر. و كان يستلم مساعدات مالية من سفارة أمريكا في مصر دون أن يكون له عمل معيّن. و جميع هذه المؤشرّات تحكي فاتحة شكل جديد للحرب الاسرائيليّة، بل و الأمريكيّة ضدّ العرب. فهم يسعون في هذه

الحرب؛ بتصدير أمراض وبائيّة مدمِّرة عن طريق المبيدات الحشريّة الملوّثة المهرّبة، و كذلك عن طريق أخطر أمراض القرن (الايدز)، لتلويث شباب و صبيان و أطفال هذا البلد الذين يعدّون ثرواته المستقبليّة.

أو لا تُشير جميع المشاريع المنفّذة من قبل الأوربيين و الأمريكيّين إلى أنّ زيادة عدد السكّان، و خاصّةً إذا جرى تعليمهم بصورة صائبة، هم الثروة المستقبليّة للنموّ و التقدّم؟

لذا فإنّ اسرائيل تسعى على هذا الأساس لجذب و استقدام عدد أكبر من اليهود من الاتحاد السوفيتي [السابق]، كما تسعى في المقابل لمنع السكّان العرب من أن يكون لهم زيادة سليمة في عدد السكّان، لئلّا يتحوّل هذا العدد السكّاني إلى رساميل للنمو مستقبلًا ... .

و قد نُشر في إحدى الجرائد المصريّة في شهر مارس للسنة الماضية اعلان للاستخدام في أمريكا في مجال دفن النفايات الذريّة و تمريض مرضى (الايدز).

و لم يذكر في هذا الإعلان أنّ بعض المصريّين سيُستفاد منهم أيضاً كفئرانٍ للتجارب من أجل تقدّم التحقيقات الأمريكيّة حول زرع الأعضاء و الأنسجة!!

نَشَرَ أحد مكاتب ايجاد العمل في أمريكا في شهر نوفمبر ١٩٨٧ م إعلاناً ذكر فيه الحاجة إلى استخدام خمسمائة ممرّضة مصريّة للعناية بمرضى الايدز في المدن الامريكيّة المختلفة بعد امتناع نظيراتهنّ الأمريكيّات عن القيام بهذا العمل. بيد أنّه حين قامت المطبوعات المصريّة بالإنذار عن هذا الخطر، فقد صرف مكتب العمل المذكور النظر عن الاستمرار في الاستخدام.»[1]

المَطْلَبُ التَّاسِعُ: إحصائيّات خسائر الرجال و النساء في خصوص إغلاق الأنابيب

[1] جريدة «اطّلاعات» ٢٠ رمضان ١٤١٠ هـ ق (٢٧ فروردين ١٣٦٩ هـ ش) العدد ١٩٠١٩

المطلب التاسع

بلغت إحصائيّات خسائر النساء و الرجال في خصوص إغلاق الأنابيب (تيوبكتومي و فازكتومي) في إيران لوحدها مليوناً واحداً من النساء و ثمانين ألف من الرجال. و لا نقصد بالخسائر موت هؤلاء بعد إجراء العمليّة، بل نقصد به العمل نفسه الذي يُعدّ في حكم الخسائر و التلفات.

إن قيمة أنابيب الرجل، أي ديتها في الشرع الاسلامي المقدّس، هي قيمة الدية الكاملة للرجل، أي ألف دينار؛ و دية أنابيب المرأة هي دية إمرأة كاملة، أي خمسمائة دينار، كمثل دية فقء عيني رجل أو فقء عيني إمرأة، و عليه فإنّنا سنكون- بإعقام هؤلاء و قطع نسلهم- قد أوقعنا خسائر كبيرة فادحة بهذا الحجم.

على أنّ بحثنا الفعلى لا يتطرّق إلى سائر أنواع و أقسام منع الحمل، من الكاندوم، الأقراص، أبر الزرق، و اللوالب ءاي. يو. دي؛ بل انّه يتناول فقط خصوص أمر الخسائر التي تُعدّ في حكم قتل النفس المحترمة، و هو عبارة عن عملية (فازكتومي) و (تيوبكتومي)، بحثنا عن عَقْم مليون إمرأة و قطع نسل ثمانين ألف رجل.

الرضا بإغلاق الأنابيب كان عن طريق الخداع و كتمان نظريّات العلماء

يقولون: لقد منحناهم جوائز! أعطيناهم تلفزيوناً بقيد القرعة[1] ! منحنا المستضعفين خمسة ءالاف تومانا!

و الجواب: أنّ هذا المقدار هو عيناً بمثابة اللوز و البندق الذي يُعطونه إلى الطفل كي يسرقوه و يمتصّون دمه! و علاوة على ذلك فإنّكم قد قُمتم بهذا العمل عن طريق الحيلة و المكر، فلم تُطلعوا حتّى شخصاً واحداً عن الحُكم الشرعي، أو عن العواقب الوخيمة و المهلكة لهذا العمل.

فإن قُلتم: لقد قُمنا بذلك برضا نفس الرجل أو المرأة.

فيجب القول: إنّ رضا هؤلاء، مع هذا الاعلام الواسع المستند إلى الخديعة و المكر، كرضا بائع الأكفان الذي انتزعه منه اللّص ... .

قيل أنّ امرأةً أشرفت على الموت، و كان لها ابنٌ لصّ يُنفق عليها طيلة حياتها ممّا كان يسرقه. فقالت له: يا ولدي الغالى! لقد أتيتني بطعامي طيلة عمري عن طريق السرقة، فأرجو منك الآن أن تأتيني بكفن حلال فقط! فردّ الإبن: سمعاً و طاعة! و هُرع راكضاً صوب دكّان بائع الأكفان، فتناول كفناً وضعه تحت ابطه ليجلبه الى البيت.

فقال بائع الأكفان: أعطني ثمنه!

ردّ الابن: قُلْ إنّه حلال!

فتساءل البائع: و كيف أقول ذلك؟!

---

[1] قبل عدّة أيام كتبت جريدة «خراسان» المؤرّخة السبت ٦ صفر ١٤١٥ (٢٥/ ٢/ ٧٣) العدد ١٣٠٢٠ تقول:

«إعلان: أطفال أقل، حياة أفضل مع استلام جائزة؛ بمناسبة تجليل اسبوع الحدّ من عدد السكّان، تقوم مستشفى و دار الولادة (عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام) الخيريّة بإهداء عدد من أجهزة التلفزيون بقيد القرعة إلى الرجال و النساء الذين يراجعون هذه المستشفى لإجراء عمليّة فازكتومي أو تيوبكتومي (و ذلك منعاً للتراكم و الانفجار السكّاني)، علاوةً على مجّانيّة العمليات المذكورة.

فأمسك الابنُ بائعَ الاكفان و ألقاه تحت قدميه و انهال عليه ضرباً و هو يقول: قُل أنّه حلال! حلال!

فقال البائع: إنّه حلال! حلال! حلال! حلال ألف مرّة! حلالٌ لك أكثر من اللبن الذي أرضعتكه امّك!

و هكذا جلب الإبن الكفن إلى أمّة فعجبت و سألت: من أين جئت بهذا الكفن الحلال بهذه السرعة؟ فشرح لها الأمر.

فقالت: تُعساً لي إذ تريد إيداعي في قبري في كفن صار حلالًا بلكماتك و رفساتك!

و بغضّ النظر عن هذا كلّه، فإنّ الإنسان لا يمكنه أن يمنح رضاه بنقص عضو فيه، أو أن يقول عن رضاً كامل أيضاً: يُمكنكم إغلاق الأنابيب لديّ و جعلى عقيماً! كما لا يُمكنه القول: إنني اقول لكم برضاً كامل: أمِرُّوا المِيل على عينيّ و أطفئوهما! أو: إقطعوا يديّ!

لقد انكشفت جريمة عَقْم مليون إمرأة شيعيّة مُسلمة و ثمانين ألف رجل شيعيّ مسلم في إيران يوم الأحد ٣٠ محرّم الحرام ١٤١٥ هـ ق حين نظرتُ في مشهد المقدّسة في جريدة «قدس» فكان فيها:

«معاون وزير الصحّة و العلاج يقول:

«التزايد السكّاني في الدولة يتناقص إلى ١/ ٨ في المائة».

*المعدّل المتوسط للنمو السكّاني العالمي ١/ ٧ في المائة.

*اعلن أنّ عدد المواليد في أرجاء القطر كان في السنة الماضية مليوناً واحداً و ٣٨٥ ألف نفر.

*٧٨ في المائة من الأزواج في سنين الإنجاب في مُدن القطر يتبعون برامج تنظيم العائلة.

أعلن الدكتور حسين ملك أفضلي وفق تحقيقات قامت بها وزارة

الصحة و العلاج و التعليم الطبيّ في شهر خرداد من السنة الحاليّة أنّ عدد المواليد في أرجاء القطر كان في السنة الماضية في حدود مليون واحد و ٣٨٥ ألف نفر؛ و قال: كان المعدّل المتوسط لهذا الرقم في السنين التي سبقت سنة ٧٢ أكثر من مليونين و ٢٠٠ ألف نفر.

مسؤول يقول: ٨٠ ألف رجل و مليون إمرأة قاموا بعملية فازكتومي و تيوبكتومي

و أضاف معاون وزارة الصحّة للأمور الصحيّة: لقد أقدم ثمانون ألف رجل و مليون إمرأة في أعمار الإنجاب في داخل القطر على إجراء عملية فازكتومي و تيوبكتومي الجراحية خلال السنين الأربعة الماضية.»[١]

هذا و كانت جريدة «خراسان» قد نقلت قبل ذلك بسنة تقريباً عن الدكتور سعيد النمكي معاون وزارة الصحّة للأمور الصحيّة قوله بشأن عدم استقبال الرجال بعض أساليب الحد من المواليد: «لقد اجريت خلال السنة و النصف الماضية اكثر من ٦٥٠ ألف عملية تيوبكتومي (إغلاق الأنابيب للنساء)، بينما اجريت خلال تلك المدّة ٥٠ ألف عملية فازكتومي (إغلاق الأنابيب للرجال) فقط.

و قال: لقد جرى صراحةً في لائحة تنظيم العائلة توظيف أجهزة الإعلام، كالراديو و التلفزيون، بإعداد و بث برامج في هذا المجال، الّا أنه- و مع الأسف- فإنّ مخالفة الهيئة الاستشارية لوضع سياسات الراديو و التلفزيون قد منعت من بثّ الكثير من البرامج في هذا المجال.

و أضاف قائلًا: إن الاستفادة من الـ«كاندوم»[٢] هي إحدى أكثر أساليب الحدّ من المواليد رواجاً و ملائمة، بينما يُمنع ذكر اسم هذه الوسيلة في بعض أجهزة الإعلام العامّة[٣]».

و كتبت جريدة «خراسان» أيضاً تقول: «بدأ المؤتمر الإقليمي لتنظيم العائلة أعماله في طهران صباح يوم أمس (السبت) بكلمة الدكتور حبيبي المعاون الأوّل لرئيس الجمهوريّة ...

---

[١] جريدة «قدس» ٣٠ محرّم ١٤١٥ هـ ق (١٩ تير ١٣٧٣ هـ ش)، العدد ١٨٩١

[٢] الـ كاندم: العازل الرجالي.

[٣] جريدة «خراسان» ٦ صفر ١٤١٤ هـ ق (٤ مرداد ١٣٧٢ هـ ش)، العدد ١٢٧٣٧

و أضاف الدكتور المرندي وزير الصحة و العلاج و التعليم الطبّي:

لقد بلغ ميزان التزايد السكّاني في ايران بعد انتصار الثورة الإسلامية، خلال السنوات العشرة بين ١٩٧٦- ١٩٨٦ أعلى حدٍّ له في تاريخ الدولة، فقد بلغ ٩ / ٣ في المائة، كما أنّ التناقص الشديد لموت الأطفال الذين تقلّ أعمارهم عن السنة الواحدة، مُضافاً اليه الهجرة إلى القطر من دولتي أفغانستان و العراق خلال السنوات العشرة بين ١٩٧٦- ١٩٨٦ قد أدّى إلى تسريع نغمة النمو السكّاني ... .

هذا و قد أبدى أمله في أن يتناقص النمو السكّاني في إيران حتّى نهاية الخطّة الثانية للتنمية الاجتماعية و الاقتصادية للدولة الى ٨/ ١ في المائة، و ذلك بتوسيع برامج تنظيم العائلة و التعاون الدولي ...

و قد قال الدكتور حبيبي في إشارته إلى اتّخاذ سياسات سكّانيّة و لتنظيم العائلة من قبل دولة الجمهورية الإسلامية: جرى أخيراً بدعمٍ من مجلس الشورى و مجلس صيانة الدستور في المصادقة على قانون السكّان و تنظيم العائلة، منح المبرّرات السابقة أبعاداً واسعة ...

و كان المتحدّث التالى في المؤتمر الاقليمي لتنظيم العائلة هو الدكتورة نفيس صديق المدير التنفيذي لصندوق السكّان في منظمّة الأمم المتّحدة، حيث قيّمت هذا المؤتمر و قالت: أنّ دولنا تمتلك تجارب إقتصاديّة و ثقافية و إجتماعية و تاريخيّة مشتركة، كما أنّ بعض هذه الدول تمتلك تجارب ممتدة، و ناجحة في تطبيق برنامج شامل صحّي للأمّهات و الأطفال و لتنظيم العائلة.

ثم قالت ضمن إشارتها إلى تجارب إيران القيمّة في مجال الحد من عدد السكّان: لقد جرت مباحثات بعد الإحصاء السكّاني لسنة ١٣٦٥ مع دولة إيران، و ذلك في سنة ١٩٨٨، حيث أدّت إلى قيام الدولة في خطّتها الخمسيّة الأولى للتنمية الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية إلى الإعلان عن تقليل الرقم الكلّي للحمل من ٤/ ٦ طفل لكلّ إمرأة إلى رقم ٤ أطفال كهدف منظور.»[1]

و عموماً فإنّ هذه الإحصائيّات قد اعطيت لإيضاح مستوى العمليات في أرجاء القطر، و أمّا الخسائر الواردة في خصوص محافظة خراسان، و التي بدأت بشكل جادّ منذ سنة ٧٠ شمسيّة إلى انتهاء سنة ٧٢ فهي كالآتي:

عدد السكّان المشمولين: ١٩٢٧٣٥ نفر.

٧٠٩٩نفرv (فازكتومي)

٣٨٩٦٥ نفرT (تيوبكتومي)

٣١٩٣٤ نفركاندوم

٤١٥٤٣ نفرI .U .D (ءاي. يو. دي)

٧٣٢٦٠ نفرأقراص

٢٨٩ نفرنورپلانت

٣٤٥ نفرمجسترول

و هذه الإحصائيّات الدقيقة هي التي حُصل عليها بخصوص محافظة خراسان. كما حُصل بنفس الأسلوب من كلّ محافظة من محافظات إيران على ما يُماثل هذه الإحصائيّات الدقيقة الحاكية حتّى عن خصوصيّات

[1] جريدة «خراسان» المؤرّخة ٢٤ ربيع الأوّل ١٤١٤ هـ ق (٢١ شهريور ١٣٧٢ هـ ش) العدد رقم ١٢٧٧٤

و واقع كلّ واحد من الأفراد.

إمتداح مجلّة «دانشمند» للدكتورة نفيس صديق العميلة المنفذّة الامبرياليّة

أمّا بداية ما حدث، فهو كما جاء في تقرير لمجلّة «دانشمند» حيث طبعت صورتين للدكتورة نفيس صديق و كتبت عنوان التقرير بحروف كبيرة:

«مسؤولية الحد من عدد سكّان العالم تقع على عاتق إمرأة شرقيّة»

«... أضف إلى ذلك الدراسة الجامعيّة و الأكاديميّة اللامعة، و عدّة شهادات للدكتوراه، و معلومات و إطّلاعات واسعة تنفع للقرن الحادي و العشرين، يُضاف اليها سنوات من النشاطات الواسعة في المجالات الإجتماعيّة و العلميّة و السياسيّة. و هذه المرأة الشرقيّة هي الآن معاون الأمين العام لمنظّمة الأمم المتّحدة، و اسمها الدكتورة نفيس صديق، و تبلغ من العمر ٦٠ عاماً، باكستانيّة الأصل، و هي معاونة السيّد خاوير بيريز دوكوئيار و المديرة العامّة لصندوق الأمم المتّحدة لشؤون السكّان.

و قد حلّت الدكتورة نفيس صديق ضيفةً على بلدنا في أواخر شهر ءابان بدعوة رسمية من وزيري الخارجيّة و الصحّة و العلاج، ضمن برنامج مكثّف التقت فيه مع كلّ من وزير الخارجيّة، وزير الصحّة و العلاج، وزير التربية و التعليم، و مع رئيس منظمة التخطيط و الميزانيّة، و تبادلت معهم وجهات النظر في شأن برامج دولة إيران القادمة للحدّ من عدد السكّان.

هذا و قد أجابت معاونة الأمين العام لمنظّمة الأمم المتحدة في مؤتمر صحفي عقدته في ختام سفرها بالتفصيل على أسئلة عدد من ممثّلي الجرائد الإيرانيّة.

و لقد كنّا بدورنا في هذا المؤتمر، فطرحنا بعض الأسئلة على الدكتورة نفيس صديق، و قد أشارت الدكتورة نفيس صديق في بداية المقابلة إلى التزايد السكّاني السريع في إيران و قالت:

إن دولة ايران مصمّمة اليوم على وضع مسألة السكّان أيضاً في حسابها في خطّة تنمية القطر. لقد قدمنا إلى إيران لنساعدها في تنظيم خطّة سكّانيّة خطّة قصيرة الأمد لمدّة سنتين، و ستكون الكلفة اللازمة لها ٤ ملايين دولار ... و قالت الدكتورة نفيس صديق في تقييم نتائج لقاءآتها مع المسؤولين الرسميّين في إيران: إنّ جميع هؤلاء المسؤولين يدركون أهميّة أمر الحدّ من عدد السكّان، و يعتقدون جميعاً أنّ عملًا ما ينبغي فعله لمنع التزايد السكّاني اللا معقول في إيران ... و ينبغي على النساء أن لا يُنجبن قبل سنّ العشرين و لا بعد سنّ الخامسة و الثلاثين ...

و في إشارتها إلى دور الثقافات و الاديان المختلفة في أمر الحدّ من زيادة السكّان قالت الدكتورة نفيس صديق:

ليس هناك- لحسن الحظّ- مخالفة منظّمة في الدين الإسلامي لتنظيم العائلة. و بالطبع فإنّ وجهات النظر متفاوتة، الّا أنّ لدينا برامج لتنظيم العائلة في جميع الدول الإسلاميّة- عدا واحدة منها- أي الّا في العربيّة السعوديّة حيث مُنع رسميّاً استخدام وسائل منع الحمل. الّا أنّ من الشيّق ذكر أنّ وسائل منع الحمل تُباع في تلك الدولة في جميع الدكاكين. و يمكنك أن تشتري هذه الأقراص من أي دكان تذهب اليه.

نعم إنّ المذهب الكاثوليكي فقط يستخدم الجزميات المذهبيّة في مورد تنظيم العائلة، و بالطبع فإنّ الكاثوليكيّين ليسوا مخالفين لمفهوم منع الحمل، بل مع الأساليب التي يصطلح عليها بالحديثة (مثل أقراص منع الحمل و اللوالب ءاي. يو. دي و ...)، الّا أنّ برامج تنظيم العائلة تُجرى هناك في جميع الدول الكاثوليكيّة، حيث كانت هذه البرامج موفّقة توفيقاً كبيراً في دول كمثل المكسيك، البرازيل، كولومبيا، پيرو و عدد ءاخر من دول أمريكا اللاتينيّة.

كما أنّ أمر قبول برامج تنظيم العائلة أو رفضها يرتبط بمقام المرأة و منزلتها في المجتمعات المختلفة، ففي بعض المجتمعات البشرية يشيع هذا التصوّر الخاطيء و هو أنّ المرأة قد خُلقت من أجل إنجاب الأطفال فقط، و تعدّ بعض قبائل أفريقيا قيمة المرأة بعدد الأطفال الذين تُنجبهم، و كلّما قامت المرأة بإنجاب طفل توجّب على عائلة الزوج أن تدفع لها مبلغاً من المال، بيد أن مثل هذه التصوّرات ستزول بالطبع عاجلًا أم ءاجلًا.

لقد صار الكثير من النساء اليوم يعملن خارج البيت، و لا ينحصر دور المرأة في إنجاب الأطفال فقط. و كلّما أرادت دولة ما أن تخطو في طريق التنمية فانّها لا يمكنها أن تفعل بنصف مجموع أفرادها.

و قالت السيّدة نفيس صديق: لقد كانت خطط الحدّ من زيادة السكّان و تنظيم العائلة موفّقة، و خاصّة في دول اندونيسيا، المكسيك، تونس، ماليزيا، سريلانكا، و تايلندا. و قد انخفض ميزان زيادة السكّان في اندونيسيا منذ سنة ١٩٦٩ إلى الوقت الحاضر من ٣٪ إلى ٣/ ٢٪، كما أنّهم قاموا في المكسيك بخفض ميزان إنجاب الأطفال خلال السنوات العشر الماضية بمقدار ٣٣ في المائة و يعدّ أمر التوظيف الواسع للرساميل في مجالات التعليم و الصحّة، و خاصّة في المشاركة الأوسع للنساء في الأمور الإجتماعيّة و تنيمية البلد، أحد عوامل نجاح هذه الدول في مجال الحدّ من زيادة السكان و تنظيم العائلة ...».

ابتهاج الدكتور حاتمي لموافقة ايران على تقليل السكّان و تأسّفه لإمتناع أمريكا

ثم قامت المجلّة في نهاية تقريرها بنقل مطالب عن بعض الأطباء، من بينهم الدكتور حاتمي، فنقلت عنه إشارته في ختام كلامه إلى خطر الزيادة السريعة لعدد سكّان العالم و لضرورة المتابعة الجديّة لبرنامج تنظيم العائلة، قال فيها: «إنّني سعيد من موافقة المسؤولين الإيرانيين على هذه الخطّة و سعيهم في المضيّ بها قُدماً، على أنّ الأمر لا يجري بهذه السهولة

في كثير من الدول الأخرى. **و إنني ءاسف لقدومي من بلدٍ يخالف حتّى رئيس جمهوريّته- أي بوش- برنامج الصحّة العائليّة و تنظيم العائلة.**» ... إلى ءاخر التقرير الذي تطرّق أيضاً إلى مسألة إسقاط الجنين[1].

تقديم شخصية المدير و المخطط لمشروع قطع النسل: الدكتورة صديق

و قد كتبت مجلّة (دانشمند) نفسها في تعريف و تقديم شخصيّة هذه السيّدة تقول: «**المرأة التي تفكرّ في جميع أطفال العالم**»

الدكتورة نفيس صديق التي أنتُخبت يوم ٢ ابريل ١٩٨٧ من قبل الأمين العام لمنظمة الأمم المتّحدة لتشغل عنوان مساعد الأمين العام و المدير العام التنفيذي لصندوق الأمم المتّحدة في أمور السكّان. و هي المرأة الأولى التي وصلت إلى مثل هذا المنصب في تاريخ منظمة الأمم المتّحدة.

و في الحقيقة فإنّ الدكتورة نفيس صديق صارت تحسّ الآن بثقل مسؤولية الزيادة اللامدروسة و الخطرة لسكّان الكرة الأرضيّة على عاتقها، فهي موظّفة بتحقيق أحد أهم الأهداف و الخطط المستقبليّة لمنظمة الأمم المتّحدة، أي الحدّ من زيادة سكّان العالم.

هذا و قد تمكّن صندوق الأمم المتّحدة لأمور السكّان في سنة ١٩٨٨، بميزانيّته السنويّة (٢٠٠ مليون دولار)، و بملايين الدولارات التي تتطوّع الدول بتقديمها كمساعدات للصندوق، من تنفيذ ٣٢٦٦ مشروعاً مرتبطة بالحدّ من عدد السكّان و تنظيم العائلة في أكثر من ١٤٧ دولة في العالم.

و الدكتورة نفيس صديق التي تُشرف على هذه النشاطات، في جميع

[1] مجلّة «دانشمند» شهر (دي) لسنة ١٣٦٨ هـ ش، رقم التسلسل ٣١٥، السنة السابعة و العشرون، العدد الخاصّ للسنة العاشرة، ص ٨- ١٥.

أنحاء العالم سيّدة باكستانيّة وُلدت يوم ١٨ ءاب (أغسطس) ١٩٢٩ م في جونپور (الهند)، و تُدعى أمّها (عفّت ءارا) و يُدعى أبوها (محمّد شعيب).

و قد شغل السيّد شُعيب مدّةً منصبَ وزير المالية في الباكستان و معاون رئيس البنك العالمي للإعمار و التنمية (المصرف الدولي).

و قد أنهت الدكتورة صديق دراستها الجامعيّة أولًا في كالج لورتو (كلكتا) ثم حصلت على شهادة الدكتوراه في الطبّ من جامعة كراچي.

و قضت فترة دراستها التخصّصيّة في الفرع النسوي و الولادة في سيتي هاسپيتل (بالتيمور، مريلندا) في أمريكا. و نجحت في الحصول على درجة ما فوق التخصّص في مجال الجراحة النسوية من الجامعة المعروفة (جونز هابكينز).

و قد انصرفت الدكتورة صديق إلى التحقيق و التدريس سنيناً في جامعة كوين (كندا) كمحقّقة في مجال الفسلجة، ثم قامت بتقديم خدماتها كطبيبة للنساء و الأطفال في نقاط باكستان المختلفة من سنة ١٩٥٤ إلى ١٩٦٣، ثم عُيّنت سنة ١٩٦٤ رئيسة القسم الصحّي في اللجنة الحكومية و التخطيط في الباكستان، و أعدّت خطّة خمسيّة للصحّة و تنظيم العائلة في الباكستان، ثم وصلت سنة ١٩٦٦ إلى رئاسة الشورى المركزيّة لتنظيم العائلة في الباكستان.

و قد التحقت في اكتوبر لسنة ١٩٧١ بصندوق الأمم المتّحدة لأمور السكّان و تحمّلت مسؤوليّة قسم التخطيط فيه. ثم قامت بتقديم خدماتها من سنة ١٩٧٧ إلى ابريل لسنة ١٩٨٧ في منصب معاون المدير العام التنفيذي لهذه المنظّمة، ثمّ حازت أخيراً في سنة ١٩٨٧ عنوان المدير العام التنفيذي لصندوق الأمم المتحدة لأمور السكّان، حيث تعمل حاليّاً في هذا المنصب كأحد معاوني الأمين العام.

و الدكتورة نفيس صديق هي أحد أعضاء هيئة الشورى العليا للإتحاد الدولي للتحقيقات العلميّة في أمور السكّان، كما أنّها عضو في اللجنة الإستشاريّة الدولية لتنظيم العائلة.

و قد كتبت الدكتورة صديق مقالات و رسائل متعدّدة في مواضيع الصحّة و تنظيم العائلة و التخطيط السكّاني، و لها كتاب مشهور بإسم:

«التجمّع السكّاني: تجارب صندوق الأمم المتّحدة في أمور السكّان»(UNFPA)، و قد نشرته مؤسّسة نشر جامعة نيويورك سنة ١٩٨٤.

و الدكتورة نفيس صديق هي المرأة الأولى التي نالت الجائزة المشهورة:(Hugh Moore Memorial) سنة ١٩٧٦، و تُمنح هذه الجائزة للذين يقدّمون خدمات قيّمة في مجال لفت أنظار سكّان العالم إلى الأزمة السكّانيّة.

هذا و قد اقترنت الدكتورة نفيس صديق قبل سنين بالسيّد أزهر صديق الذي يمتلك نشاطاً تجاريّاً، فأنجبا ثلاثة أولاد، كما تبنّيا طفلين ءاخرين. و تحظى الدكتورة نفيس صديق، بالنظر لدراستها و شهاداتها، و لمعلوماتها و اطّلاعاتها العميقة و الدقيقة في مجال المسائل المرتبطة بالسكّان؛ باحترامٍ زائد يليق بها من قبل الاوساط السياسيّة، الإجتماعيّة، و العلميّة العالميّة.»[1]

خمسة أسئلة للمؤلّف يجب ان تجيب عليها الدكتورة نفيس صديق حتماً

إنّنا لم ندخّر وسعاً عن ذكر المطالب الضروريّة في مسألة قطع النسل و عَقْم النساء و الرجال المُنجبين في البلد، كما ذكرنا ذيلًا جميع أحوال و ترجمة شخصيّة المدير و المخطّط لهذا العمل: الدكتورة نفيس صديق،

[1] مجلّة «دانشمند» شهر (دي) لسنة ١٣٦٨ هـ ش، رقم التسلسل: ٣١٥، السنة السابعة و العشرون، العدد الخاصّ للسنة العاشرة، ص ١٠ و ١١

و ذلك كي لا يبقى هناك جانب مُبهم في بحثنا في هذه المطالب.

و لدينا الآن عدّة أسئلة نطرحها على هذه السيّدة:

هل تجري الدكتورة نفيس صديق أمر السيطرة على عدد السكّان في اسرائيل أيضاً؟

السؤال الأوّل: هل أنّ دائرة خدماتكم الواسعة، و خدمات صندوق السكّان و منظمة الأمم المتّحدة التي تشمل (١٤٧) دولة في العالم و تخطّط لها، و لا تبخل بمساعيها الجميلة عنها، تشمل دولة إسرائيل أيضاً أم لا؟! أي: هل تجرون برنامج الحدّ من السكّان و تنظيم العائلة و ءالاف النتائج الوديّة من الأعمال التي تقدّمونها مجّاناً، مثل الفازكتومي و التيوبكتومي، و نصب أجهزة ءاي. يو. دي و سائر أنواع وسائل العقم و منع تكوّن الطفل للإسرائيليّين أيضاً؟ أو أنّ تلك الدولة خارج إطار برامج الصداقة و الرفقة و العلاقات الصميميّة هذه، و أنّ تلك الدول الموجودة في جميع أرجاء الدنيا هي غير دولة إسرائيل؟!

من المسلم أنّكم ستقولون: أنّنا، ليس فقط لا نمتلك برنامجاً للتنظيم و للحدّ من السكّان في ذلك البلد، بل أن الإمبرياليّة العالمية و الصهيونية الدوليّة تبذل قصارى وسعها في زيادة و تكثير هذا الحزب و الدولة، سواءً في أمر إنجاب الأطفال، أو من جهة تشجيع الهجرة.

فأمّا من جهة أهميّة الزواج و إنجاب الأولاد، و كما ورد في كتاب «فرماسونري و يهود» (=الماسونية و اليهود) في أمر الزواج: «إنّ الزواج هو أحد المراسم و الآداب ذات الأهميّة البالغة في نظر الدين اليهودي. و قد ذكرت أحكام مختلفة في **«التلمود»** عن الزواج، و صاروا يلتزمون بآداب و طقوس خاصّة فيه.

و قد عُدّ الزواج من أهم عوامل زيادة نسل بني اسرائيل، و عُدّت الإستجابة له أمراً واجباً على كلّ يهودي. كما عُبّر عنه في التوراة بهذا التعبير و الكيفيّة: **«غطّوا وجه الأرض بالنسل و الأولاد»**.

كما أنّ العزوبة و عدم الإنجاب، مع وجود الإمكانية المالية و الجسميّة، يُعدّان من الذنوب في مذهب اليهود.

اسرائيل المكان الوحيد الذي لا وجود فيه لشعار «أطفال أقلّ، حياة أفضل»

إن المكان الوحيد في العالم الذي لا يتحقّق فيه، و لن يتحقّق، الحدّ من زيادة النسل و لا شعارات «أولاد أقل، حياة أفضل» هو إسرائيل. و أساساً فقد حظي بالقبول أمر امتلاك كلّ عائلة لأربعة أطفال على الأقلّ، كما أنّ ميزان المخصّصات التي تُدفع للموظّفين عند امتلاكهم اطفالًا مرتفع، كما أنّ زيادة الاولاد تؤدي إلى تخفيض أنواع الضرائب، و حتّى أنّ الموظفين المتقاعدين يستلمون رواتب تقاعديّة أعلى إذا ما كان لهم أولاد أكثر و حسب العقائد المذهبيّة فإنّ الزواج سبب استمرار نسل بني إسرائيل و مانع لإنعدامهم و انقراضهم. و هكذا فحين يُخطب الفتى و الفتاة لبعضهما فإنّهما يذهبان قبل الزواج لمقابلة الحاخام الذي يتحمّل مسؤوليّة إجراء عقد زواجها. فيعمد الحاخام- قبل أي شئ ءاخر- إلى تذكيرها بأساس الدين اليهودي و أهميّة الحياة الزوجيّة في المجتمع اليهودي، و يأخذ منهما تعهّداً برعاية الآداب و الأصول الدينيّة و بالقيام بجميع الواجبات الملقاة على عاتقهما.

و مسؤوليّة الحاخامات في أمر الزواج غير محدودة، فالحاخام يمكنه حسب تشخيصه أن يُعيق أمر الزواج غير المناسب و غير المنسجم و يمنع انعقاده، كما يقوم بإجراء صيغة العقد بعد استماع كلام الشهود و المعارف و الاطمئنان من صحّة كلامهم، ثم يُبارك للزوجين و يقرأ الأدعية المناسبة»[1].

و أمّا من جهة الهجرة، فنحن نعلم أنّ عدد يهود حزب إسرائيل كان في بداية الأمر في حدود ألفي نفر، و ها هم قد بلغوا؛ إثر الاهتمام الشديد و التأكيد البليغ على الهجرة إلى دولة إسرائيل من جميع نقاط العالم؛ خمسة ملايين و مائتين و ثمانين ألف نفر، حيث هاجر إلى هناك من دولة الإتحاد السوفيتي لوحدها مليون شخص.

---

[1] «فرماسونري و يهود» ترجمة جعفر سعيدي عن: دار نشر «علمي» طهران، الطبعة الأولى، ١٣٦٩، ص ٥٥.

YAHUDILIK VE MASON LUK Bilim ARASTIRMA GRUBU istanbul- ١٩٨٦

و قد أوردت وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية تقريراً يوم ٢٤/ ٦/ ٧٢ قالت فيه: «كتبت الصحف الإسرائيليّة اليوم تقول: بلغ عدد سكّان إسرائيل ٢٨/ ٥ مليون نفر».

و جاء في تقرير لوكالة الانباء السابقة في ٢٥/ ١٢/ ٧٢ (هـ ش): «أنّ عدد سكّان إسرائيل سيزداد إلى سنة الألفين- حسب ءاخر إحصائيّات البنك الدولي- بمعدّل ٨/ ٢ في المائة، و هو أعلى ميزان للزيادة في العالم.» و ارجعْ إلى الوراء حسب تقارير هذه الوكالة و تفرّج على الأخبار: فقد جاء في تاريخ ١٢/ ١٠/ ٧١: «إزداد عدد سكّان إسرائيل في سنة ١٩٩٢ بنسبة ٦/ ٢ في المائة و بلغ ٥ ملايين و ٢٠٠ ألف نفر، لكنّ هذه الرقم أقلّ بمراتب من التوقّعات الأوليّة.»

و في تاريخ ٢١/ ٧/ ٧١: «أعلن أمس إسحق رابين رئيس وزراء إسرائيل عن أمله أمس في مراسم أحد الأعياد اليهوديّة في أن يصبح عدد سكّان فلسطين المحتلّة حتّى سنة (٢٠٠٠) ٧ ملايين يهودي.»

و في تاريخ ٣/ ٧/ ٧١: «وصل عدد سكّان إسرائيل إلى ١/ ٥ مليون نفر، و هذا الرقم أقلّ بكثير من ٤/ ٥ مليون نفر الذي كان متوقّعاً قبل سنة في أوج هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتي السابق».

و في تاريخ ١٧/ ٢/ ٧١: «أعلنت الإدارة المركزيّة للإحصاء في إسرائيل يوم أمس: تخطّى عدد سكّان إسرائيل حدود ٥ ملايين نفر لأوّل مرّة بعد تأسيسها سنة ١٩٤٨.»

و في تأريخ ١١/ ١٠/ ٧٠: «عدد سكّان إسرائيل يتخطّى لأوّل مرّة حدود ٥ ملايين نفر، و هذه الزيادة مدينة بشكل رئيسي إلى هجرة اليهود من الإتحاد السوفيتي.»

و في تاريخ ١٤/ ٨/ ٧٠: أعلنت إذاعة إسرائيل أنّ عدد سكّان إسرائيل تجاوز حدود ٥ ملايين نفر بنسبة زيادة ٨٠ في المائة.

و في تاريخ ١٧/ ١٢/ ٦٩: «ادّعت إذاعة إسرائيل اليوم أنّ ٢٥ ألف نفر من مهاجري الإتحاد السوفيتي قد دخلوا إسرائيل خلال الشهرين الماضيين على الرغم من حرب الخليج الفارسي».

و في تاريخ ١٢/ ١٠/ ٦٩: «سبّب موج هجرة يهود الإتحاد السوفيتي إلى إسرائيل سنة ١٩٩٠ في رفع الزيادة السكّانية في إسرائيل لهذه السنة إلى أعلى ميزان لها طيلة السنوات التسعة و الثلاثين الماضية.»

و في تاريخ ٢٦/ ٨/ ٦٩: «شكّلت انتفاضة الفلسطينين مصدر الخطر الأصلي لمستقبل الصهيونيّة و استقرارها.»

و في تاريخ ٢٨/ ٦/ ٦٩: «أعلنت الادارة المركزية في إسرائيل أنّ عدد سكّان البلد وصل إلى (٠٠٠ / ٧٠٥/ ٤) نفر، منهم (٠٠٠ / ٨٤٢/ ٣) يهودي و الباقي من العرب.»

و في تاريخ ١٦/ ٣/ ٦٩: «كتبت إحدى المجلّات المطبوعة في أمريكا تقول: أنّ ما يقرب من مليون يهودي سيتركون الإتحاد السوفيتي مستقبلًا.»

و في تاريخ ٦/ ٢/ ٦٩: «أعلنت إدارة الإحصاء في إسرائيل اليوم أنّ

عدد سكّان إسرائيل قد وصل السنة الماضية بزيادة سكّانية معدّلها ٤/ ٢ في المائة، إلى أعلى ميزان للزيادة منذ سنة ١٩٧٩.»

و في تاريخ ٦/ ٧/ ٦٨: «بلغ عدد سكّان إسرائيل حسب تقرير منشور إلى ٤ ملايين و خمسمائة و ثلاثين ألف نفر.»

و يتضّح من هذا كيف تمّ؛ بخطّةٍ دقيقة و عميقة نفّذت يوماً بعد ءاخر بالتناسل و التكاثر و بدفع الأتباع اليهود للهجرة إلى دولة إسرائيل الغاصبة؛ ملء مكان السكّان المشرّدين و المبعدين من المسلمين الذين نصبوا خيامهم فعلًا فوق الجبال، و صار الملايين منهم يعيشون بلا بيت ولا مأوى.

هذا ما يرجع إلى دولة إسرائيل. أمّا المسلمون الذين يشكّلون غالبيّة هذه الدول الـ (١٤٧)، و الذين طُبّق عليهم برنامج الحدّ من السكّان (و الذين تقف إسرائيل في مواجهتهم في الأهداف و في العداء، و لا تهدأ لحظة عن نصب العداوة لهم)، فينبغي أن يصبحوا عقيمين مقطوعي النسل!

و هذه الخطّة يجري تنفيذها في جميع الدول الإسلاميّة، و خاصّة في الأردن الذي يمتلك حدوداً مشتركة مع هذه الدولة الغاصبة.

أي أنّ على الأردن أن لا يُنجب أولاداً بعد الآن، و على سوريا و بلاد الشام و سائر الأراضي الواقعة في أطراف فلسطين أن تصبح عقيمة، وصولًا إلى أرض تونس حيث يقوم زين العابدين بن على الحاكم المنصّب من قبل الظالمين بتصفيتها كي يصبح محطّ امتداح و تمجيد الهيئة الدوليّة.

هل يُجرى برنامج السيطرة في أمريكا أيضاً؟! أم أنّهم لا يقومون بعمل كهذا؟! أو لم نقرأ الآن في نهاية هذا التقرير أنّ الدكتور حاتمي يقول: إنّ الإسراع بهذا الأمر و تقبّله من قِبَل دولة إيران أمرٌ يبعث على السرور، و إنني أقدم من بلدٍ يخالف رئيس جمهوريّته «بوش» - للأسف -

أمر الحدّ من زيادة السكّان؟

لماذا يمتدحون إيران حالياً؟ و كما جاء في الخبر الذي نقلته وكالة أنباء الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة بتاريخ ٢٨/ ٧/ ٧١: «احتّلت إيران المرتبة العليا في مجال الحدّ من عدد السكّان بين الدول النامية الخمسة و السبعين»؟!

و جاء بتاريخ ٢/ ٨/ ٧١: «إعتبر معاون الأمين العام للإتّحاد العالمي لتنظيم العائلة التدابير المتّخذة من قبل إيران للحدّ من عدد السكّان و توسيع برامج رفاه العائلة بأنّها تبعث على الأمل.»

و جاء بتاريخ ١٦/ ١٢/ ٧١: «عدّت الهيئة الدولية للإجراءآت المتّخذة في أمر الحدّ من عدد السكّان، إيرانَ من بين الدول الناجحة في مجال الحدّ من عدد السكّان، كما عدّت روسيا من بين الدول الفاشلة في ذلك، إذ تقوم كلّ ١١ سنة بإضافة مليار نفر إلى سكّان العالم.»

و جاء بتاريخ ٢٣/ ٣/ ٧٣: «رئيس الإتحاد الدولي للعائلة المبرمجة (أي. ءار. پي. أف) يدعو الدول الإسلاميّة للإقتداء بنموذج الحدّ من عدد السكّان المطبّق في إيران.»

أجل! فقد كان هذا هو المورد الأول الذي كان مثيراً للتساؤل لدى الحقير في أمر إصرار و إبرام هذه الدكتورة في أمر الحدّ من عدد السكّان في العالم الثالث، و خاصّة في الدول الإسلامية، و على الأخصّ في دولة إيران الإسلاميّة. و إذا ما كان يبدو هناك جواب في نظر سيادتها، مع سعة معلوماتها في مجال المواليد، فلتتفضّل ببيانه!

لو كان الهدف تقديم الخدمة، لكانوا أمروا الطبقات المرفهة بزيادة أطفالهم

السؤال الثاني: إن لم يكن الهدف من أمثال هذه الخدمات قطع نسل العموم، لكان ينبغي التفرقة بين طبقة الأغنياء و المرفّهين القادرين على الزواج من أربع حرائر مخدّرات، و على إنجاب أولاد كثيرين من كلّ

منهنّ؛ و بين طبقة الفقراء و العاملين و الرعيّة الذين لا يتمكّنون إلّا من الزواج بامرأة واحدة؛ و من إعالة أولاد قليلين؟

فالرجال المقتدرون- مثلًا- الذين يتمكّنون بيُسر من تأمين نفقات عشرين ولد، يجب أن يكلّفوا بذلك، لئلّا تنقلب كفّة الميزان، و لكي تبقى العدالة محفوظة في جميع الأحوال و في جميع الطبقات.

كما أنّ هنك الكثير من طبقة المهندسين و الأطباء ممّن يمتلك كلّ منهم بيتاً واسعاً ذا طوابق متعدّدة كبيرة، و مع ذلك فهي جميعها خالية، لأنّ هؤلاء لا يمتلكون إلّا ٢٣ أولاد، فلقد تحاشى هؤلاء الزيادة بمنعهم من تكثير هذه الرحمة الالهيّة، ثم كبر أولادهم فوصلوا إلى مرحلة الدراسة الإعدادية و الجامعيّة، أو صاروا يعيشون في الخارج.

و قد بذل بعض أمثال هؤلاء الأطباء جهوداً مضنية و صاروا علماء، وقضوا عمرهم في مجال من مجالات الطبّ الذي يتخصّصون فيه، ثمّ تزوجوا في سنّ الكهولة بدكتورة مسنّة (شارفت هي الأخرى على سنّ اليأس و عدم الإنجاب)، فاكتفيا بطفل أو طفلين أو ثلاثة.

أو ليس ظلماً أن تُدفن هذه الثروات العلميّة للأخصّائيين تحت التراب!

لقد كان يتوجّب عليهم أن ينفقوا كلّ هذه الموارد المادية التي يُحارون في صرفها. في تعليم و تربية أطباء من أولادهم يجعلونهم في اختصاصهم، لا أن يتركوهم و شأنهم أحراراً فيتفرّقوا أيادي سبأ في فروع و مجالات مغايرة لعلوم و مجال تخصّص أبيهم. على ولد الطبيب أن يسعى ليكون طبيباً، و على ولد المهندس أن يكون مهندساً، و ولد المعمار معماراً.

لماذا؟ لأنّ هذا الولد سيتعلّم مجّانيّاً تحت مظلّة علوم أبيه أشياءَ

يستحيل عليه تعلّمها من الأجانب، فسر نفخة صانع الفخار يُفضى به ذلك الصانع إلى قرّة عينه و يبوح له به لا إلى كلّ غريب و أجنبيّ.

و على أي حال، فلقد كان يجدر بأمثال هؤلاء العلماء- عند امتلاك الفرصة الكافية- أن يقوموا بزيادة طبقة أولادهم و بمساعدتهم، و أن يقوموا بملء بيوتهم بأولاد متديّنين يصبحون بأجمعهم متخصّصين علماء من ذوي الخبرة، و ستكتسب ءانذاك جميع العلوم و الاختصاصات- لا علم الطبّ وحده- سيادة زائدةً كبيرةً.

لكنّ أمثال ذلك العمل كان نابعاً بالأصل من شعار زمن الشاه، ذلك الشعار القائل: أولاد اثنان فقط: أحدهما دكتور، و الآخر مهندس!

و إن لم يكن إتلاف النفوس هو الهدف، لتوجّب أن يكون هناك قانون و قاعدة بين هاتين الطبقتين: المقتدرة و الضعيفة، كي تملأ كثرة أولاد المقتدرة فراغ غياب أولاد الطبقة المستضعفة.

ولكن، و مع الأسف، فقد كان الضغط مسلّطاً بأجمعه على الطبقة الضعيفة و الفقيرة، فمجلس الشورى الإسلامي يمنع البؤساء و الخاضعين للتأمين، و لجان الامام الخميني للإغاثة تبخل عن مساعدة الضعفاء و الفقراء.

و قد حدث أمس في مشهد المقدّسة هذه أن ذهبت إمرأة فقيرة من الخاضعين لرعاية لجنة الإمام الخميني للإغاثة، و هي تحتضن طفلها الرضيع لتستلم من لجنة الإغاثة حصّتها من علب الحليب المجفّف، فقيل لها: إذهبي أوّلًا فأغلقي الأنابيب لديك، ثم تعالي لنعطي علب الحليب المجفّف لطفلك![1] و

علبة حليب مجفّف واحدة/ قيمة إنسان كامل

[1] جاء في تقرير لوكالة أنباء الجمهورية الإسلاميّة بتاريخ ١٥/ ١٢/ ٧٢: «طلب رئيس القوّة القضائيّة، في لقاءه بمسؤولي لجنة الإمام الخميني للإغاثة، بذل هذه المؤسّسة جهوداً أكبر في تعليم القرويّين بهدف الحدّ من زيادة عدد السكّان.»

و هذا هو المورد الثاني الذي كان يثير التساؤل لدى الحقير أن: كيف يصبح الفقراء و الضعفاء- عند طرح هذه المسائل- حصاداً للسيف؟ أو ليس هذا النهج نهج الإسرائيليّين و الإمبرياليّين؟!

من المؤسف قيام طبيبة نسائية بإجراء عملية تيوبكتومي في الدول الإسلامية

السؤال الثالث: إنّ عرض مثل هذه الخطط من قبل الدكتورة لم يكن ليثير العجب و الإستغراب لو كان تخصّصها في مجال علم الاجتماع، أو الدراسات السكّانيّة، السياسيّة، و الإدارة و التخطيط و أمثال ذلك؛ أمّا و قد كان تخصّصها في خصوص الطب، و في الطبّ النسائي خاصّة، فقد كان هذا الإقدام من قِبلها مثيراً للدهشة!

لقد نالت- حسب تعريف المجلّة و شرحها- شهادة الدكتوراة في

الطبّ من جامعة كراچي، ثم أنهت دراستها التخصّصيّة في مجال «النساء و الولادة» في سيتي هاسبيتل (بالتيمور- مريلندا) أمريكا، ثمّ وفّقت أنذاك لنيل درجة فوق التخصّص في مجال الجراحة النسائية من الجامعة المعروفة «جونز هابكينز». و من ثمّ عملت تسع سنوات، من سنة ١٩٥٤ الى ١٩٦٣ في نقاط باكستان المختلفة بعنوان طبيبة أخصّائيّة للنساء و الأطفال.

أفلم يطرق سمعها أو لم تسمع في الجامعة، و لم تدرك في تجاربها الشخصيّة لتسع سنوات أن «سلامة المرأة في الإنجاب و في الرضاعة»؟!

فهذا الأمر بدرجةٍ من الوضوح بحيث لو سألتم عنه القابلات القديمات من أمثال «زوجة مشهدي مهدي»[1]، لأجبنَ عنه فوراً. و مع هذا كلّه، **فأوّلًا** كيف تقول: يجب على المرأة أن لا تصبح حاملًا في عمر أقل من عشرين سنة و أكثر من خمس و ثلاثين سنة؟

و **ثانياً**: كيف ينصبون اللوالب (ءاي. يو. دي) لملايين النساء بأمرها فيسقطوهنّ عن الإنجاب مؤقّتاً؟! كيف يقومون بعملية تيوبكتومي لمليون إمرأة فيغلقون أنابيبهنّ و يجعلوهنّ عقيمات إلى الأبد؟! في أي جامعة طبيّة في الدنيا شوهد بأنّ المرأة التي أغلقت أنابيبها صار لها حمل مجدّداً، اللهم الّا ٢٣ من كلّ ألف؟!

أي أنّ لكل إمرأة تقدم على إغلاق الأنابيب إحتمالًا واحداً من كلّ خمسمائة إحتمال، أو إحتمالًا واحداً من كل ٣٣٣ على الأقل في أن تفتح

[1] كان منزل أب الحقير يقع في طهران، شارع «جمهوري اسلامي» (شاه ءاباد سابقاً)، زقاق حمّام الوزير، حيث ولد الحقير هناك و كان يقابل ذلك الزقاق زقاق ءاخر يُدعى زقاق مشهدي مهدي البقّال و كان لمشهدي مهدي زوجة مشهورة عند عامّة الناس بإسم (زوجة مشهدي مهدي)، و كانت من القابلات القديمات المجرّبات و الخبيرات، حيث يمضي على وفاتها ستّون سنة. رحمة الله عليها.

الأنابيب لديها مجدّداً فتحمل.

و مع ذلك فإن جميع الأطبّاء و الجرّاحين و المساعدين و رئيسات الممرّضات و الممرّضات و جميع العاملين في التوليد المنسوبين و المرتبطين بهذه الجماعة خاصّة يقولون: أيّتها السيدة! اغلقي الأنابيب، و سنقوم بفتحها متى شئتِ! فَلِمَ هذه الخدعة المفضوحة و هذه الحيلة المكشوفة؟!

لقد كان الدكتور المعروف المحترم، و الأخصّائي النسائي الذي يربطه بالحقير سابق المودّة لما يزيد على عشرة سنين: الدكتور مهدي يغمائي سلّمه اللَه يقول: إنّنا لم نشاهد إمرأة واحدة انفتحت الأنابيب لديها.

لقد قال إمام جمعة مشهد لإمرأة ما: إذا أغلقوا الأنابيب بسلك- لا بالخيوط- فذلك جائز، لأن الإغلاق بالخيوط لا عودة فيه، خلافاً للسلك!

و كان الدكتور يقول: ما هذا القول؟! إنّ الأنابيب تلتصق ببعضها بمجرّد اغلاقها بحيث تستحيل قطعةً واحدة، سواءً أغلقت بالخيوط أم بالسلك.

فيا أيّتها الدكتورة المحترمة! من المسلّم أنّك كنتِ- بمعلوماتك الواسعة- مطّلعة حتماً و بلا شكّ على أعراض التيوبكتومي و الفازكتومي و تناول أقراص منع الحمل و سائر أنواع وسائل منع الحمل، من سرطان الرحم، و سرطان الثدي، و السكتة القلبيّة، و اضطراب عمل نظام الدورة الدمويّة، و توقّف عمل عضو رسمي من الركائز الأساسيّة للبدن، و الأعراض الأخرى التي لا تحصى!!! فَلِمَ لم توضّحي ذلك لنساء إيران؟!

إن منظمتكم بإسم و عنوان منظمة الصحّة العالمية للأمهّات و الأطفال، أفهذا هو معنى الصحّة؟! أهذا هو معنى حفظ السلامة البدنيّة؟! أهذا هو معنى السعي لسلامة البشر؟!

قالت المخدّرة المجلّلة، الأخت المحترمة للسيد عبدالرحيم جلاليان القزويني لأهل بيتنا: كنتُ حاملًا للمرّة الخامسة، فذهبتُ مرّة- لحادثٍ ما- إلى طبيبة نسائية لها شهرة كبيرة في مدينة قزوين، فسلّمتُ و أطرقتُ برأسي و قلتُ في استحياء: هذا هو حملي الخامس.

فردّت تلك الدكتورة على الفور: «و لماذا تخجلين؟! انّنا لم ندرك من أين تتصاعد هذه الضجّة، و إلى أين يريدون سوق شعبنا؟! **إذا شاءت المرأة أن تكون سلامتها محفوظة فعليها أن تكون حاملًا**»

لو قامت المرأة بإنجاب الأطفال و السعي للكمال لبعثت الحياة في جميع شعبها

السؤال الرابع: إنّ ما تفضّلتِ به في «أنّ دور المرأة لا ينحصر في إنجاب الأطفال، و أنّ كلّ بلد يريد الخطو على طريق التنمية، فإنّه لا يمكنه أن يطوي هذا الطريق بنصف عدد سكّانه» هو كلام غير صائب و لا ينطبق على الموازين العلميّة. فالموازين العلميّة تقول بأنّ على المرأة و الرجل في أي مجتمع أن يفكّرا في الوهلة الأولى بسلامتهما، و أن يقدّماها على أي أمرٍ ءاخر. فإن لم تنجب المرأة طفلًا و فقدت سلامتها، فما النفع الذي سيعوده عليها ألف عمل خارجي، و لو كانت أعمالًا مفيدة؟! إننا نعتقد بأن المرأة إنْ لم تنجب طفلًا- طبقاً للعمل بشعاركم- فإنّها ستكون قد خانت نصف عدد سكّان البلد، و أنّها- علاوة على ذلك- إذا شاركت في مشاغل الرجال فلن تكون قد عملت من شيء غير اشغالها تلك المناصب، و ستكون بذلك قد خانت النصف الآخر أيضاً، و بالنتيجة فإنّها ستكون قد أفسدت جميع سكّان البلد.

و وفق اعتقادنا فإن المرأة إذا ما أنجبت فإنّها ستكون قد ضمنت- بسلامتها البدنيّة- نصف حياة سكّان بلدها؛ و إذا ما سارت بتلك السلامة ساعيةً خلف كمالها الروحي فإنّها ستحصل على سعادتها الأبديّة، و تكون- بذلك- قد خطت بقدمٍ صادقة في مسار مصالح جميع سكّان بلدها.

السياسات الدولية للحدّ من السكّان تابعة للخطط الانجليزية

السؤال الخامس: كيف يمكن أن يكون متيناً قولك «لحسن الحظّ ليس هناك في الدين الإسلامي مخالفة لمنظمة لتنظيم العائلة ... .

الكاثوليكيّون هم وحدهم الذين يتوسّلون في مورد تنظيم العائلة بالجزميّات»؟

أو لم نشاهد الآن في الديانة اليهوديّة ذلك الإصرار و الإبرام من «التلمود» و من الحاخامات اليهود في عقد النكاح و تكثير نسل بني إسرائيل؟!

أمّا حقيقة المسيحيّة الواقعيّة فليست شيئاً غير المذهب الكاثوليكي، فالبروتساتانت لا دين لهم، لأنّهم ركلوا جميع مقدّساتهم، كما أنّهم يفعلون جميع الأعمال و التعاليم الخارجة من مذهبهم بعنوان دين و مذهب، و في الحقيقة فليس لهم من الدين المسيحي إلّا إسمه.

أمّا الدين الإسلامي فإنّ الحثّ على النكاح و تكثير النسل و الترغيب فيهما من أهمّ قوانينه و تعاليمه. أو لم تشعروا بهذا الموضوع على أنّه من ضرورات التاريخ الإسلامي، و لو كان ذلك التأريخ مدوّناً من قبل الأجانب؟!

أ يّ فقيهٍ من فقهاء الإسلام، من الشيعة الإمامية و الشيعة الزيديّة و من الحنفيّة و الحنابلة و الشافعيّة و المالكيّة عدّ قطع النسل و العقم جائزاً؟!

حتّى أنّ فقهاء الخوارج المنتحلين إسم الإسلام، من الأباضيّة و غيرهم، يؤكدّون على هذا الأمر، ليس فقط في أمر العقم، بل أنّهم متّفقون جميعاً على أنّ كثرة النكاح و تعدّد الأولاد من أعظم السنن الالهية و المثوبات الأخرويّة. و لربّما عددتم فقدان المخالفة لمنظمة تنظيم العائلة في الإسلام في حكومات من أمثال الملك حسين و الملك الحسن و نواز شريف (رئيس وزراء الباكستان)، فتخيّلتم ءانذاك أنّ أحداً لا يُخالف هذا

البرنامج! إنّ جميع الفقهاء بلا استثناء قد عقدوا العزم على إبطال هذه النظريّة.

و قد صرح بهذا الأمر في عدة مواضع من «مذكّرات المستر همفر، الجاسوس الانجليزي في الممالك الإسلاميّة» في كتاب يُعطيه له وزير المستعمرات ليُطالعه، فردّه اليه فيما بعد، و هو عبارة عن الأوامر التي يجب عليه تنفيذها في مأموريّته لهدم الإسلام. فقد أورد في ص ٧٩:

و قد جاء الفصل الآخر من الكتاب- و هو فصل يستحقّ التأمّل- في التوصيات التي تهدف إلى القضاء على أسباب قوّة المسلمين و قدرتهم، لإضعافهم و سلب قوّتهم. و يذكر هنا ثلاثة و عشرين أمراً، جاء الأمر العشرون منها بهذه الكيفيّة في ص ٨٦:

«٢٠- يجب تحديد النسل[1] و عدم السماح للرجال بالزواج بأكثر من

زوجة واحدة، و وضع القيود على الزواج، مثل أنّه لا يحقّ لعربيّ أن يتزوّج فارسيّة و بالعكس، و لالتركيّ أن يتزوّج عربيّة و بالعكس.»

ثم يعدّد الامور المؤكّدة الثلاثة و العشرين في إلاسلام و يرغّب بخلافها بثلاثة و عشرين أمراً ءاخراً، حيث أنّ المادّة أعلاه جاءت ضدّ و مقابل مادّة:

٢٠- استحباب التزويج، و التوصية بكثرة النسل و تعدّد الزوجات[2].

---

[1] و قد جرى في مجلّة «دانشمند» العدد ٦، بتاريخ شهريور ١٣٧٢ هـ ش إظهار تلك التعليمات حرفيّاً على شكل الحثّ و الترغيب على قطع النسل. و أظهرت المجلّة اضطرابها صريحاً من تكاثر المسلمين و زيادتهم و خاصّةً الشباب منهم، فقالت في ص ٦٢: «و قد مرّ زمن قصير على نسيان أهميّة هذه التأثيرات المدمّرة لزيادة السكّان في بلدنا، ثم كتبت إحدى كرّاسات الدليل السياحي الإيراني الذي طبعته وزارة الثقافة و الإرشاد قبل عدّة سنوات تقول في شأن عدد سكّان بلدنا على أساس الاحصاء العام لسنة ١٣٦٥ هـ ش: أنّ هناك في حدود ٤٦٪ من السكّان من مجموعة الأعمار الواقعة تحت سنّ الـ ١٥ سنة. و لذلك فإنّ سكّان إيران يعتبرون من ناحية تركيب الاعمار من بين أكثر الجمعيّات السكّانيّة فتوّةً و شباباً بين دول العالم. و هم لذلك مجتمع مليّء بنشاط الشباب و حماسهم.» ثم تبدأ المجلّة بمناقشة جماعة الشباب.

أيمكن- يا ترى- أن تكون هذه المجلّة و هذا الإعلام و هذه النظرة شيئاً غير حكاية تعاليم الاستعمار الصريحة لا الخفيّة المستترة، و الّا السخرية من ثورة الشعب الايراني المسلم، و الاستهزاء بالسنّة القاطعة النبويّة، و جرّ الأمّة إلى القضاء على النسل و العقم؟!

[2] «خاطرات همفر؛ جاسوس انگليسي در ممالك اسلامي» ترجمة الدكتور حسين مؤيّدي، طبع دار نشر (أميركبير) الطبعة الاولى، ص ٧٥

إن الإنجليز لمّا عجزوا عن إجبار أحمد شاه على العمل بهذه الامور الثلاثة و العشرين و الأمور الأخرى التي كانوا يريدونها، فقد حصلوا على إمضاء «رضا خان أمير پنج» و حرّضوه مع السيّد ضياء الدين الطباطبائة على القيام بإنقلاب ٢٤ حوت ١٢٩٩، فقام رضاخان بتنفيذ أوامرهم حرفيّاً، و صار لإنجلترا السيطرة الكاملة على دولة إيران إلى الحرب العالمية الثانية، حيث تعرضت إنجلترا ءانذاك إلى ضغط الهجمات الألمانية الشديدة، فلم تجد بدّاً من أن تطلب العون من أمريكا، و كان رئيس جمهورية الأخيرة ءانذاك هو «روزفلت».

و لقد كان المرحوم ءاية اللَه الحاج السيّد محمد تقي الحسيني الطهراني؛ و هو العم العزيز للحقير و من معاصري المرحوم ءاية اللَه الحاج السيد محمد رضا الگلبايگاني و المرحوم ءاية اللَه الحاجّ اقا روح اللَه الخميني تغمّدهم اللَه برحمته؛ قد ذكر للحقير: «لقد قرأتُ بنفسي في الجريدة الفلانيّة أنّ أمريكا دخلت الحرب لصالح إنجلترا بشرط أن تؤجّرها إنجلترا جميع مستعمراتها لمدّة ٩٩ سنة، و قد جرى التوقيع على هذا

الأمر.»

و لهذا فقد دخلت أمريكا الحرب علناً و بسطت قبضتها على الممالك التي كانت تحت إشراف الإنجليز، و تسلّطت من جملتها على إيران تسلّطاً كبيراً، و ذلك حين فرّ رضاخان منها و أوكل أمر الحكم إلى ابنه: محمّد رضا.

و على ذلك فقد كانت الأمور تجري منذ ذلك الوقت إلى بداية الثورة الإيرانيّة و هزيمة الحكومة السياسية الأمريكية، وفق تلك السياسة و الخطّة الإنجليزيّة، غاية الأمر أنّها كانت تجري على يد الأمريكان و في صالحهم.

أمّا الإنجليز فلم يكفّوا في هذه المرحلة عن شيطنتهم، و مع أنّهم كانوا على الحياد في الظاهر، إلّا أنّهم في الحقيقة لم يجلسوا ساكتين، فقد كانوا يعدّون أنفسهم المدير و المدبّر، و قاموا في منظمة الأمم بالحصول لأنفسهم على حقّ «الفيتو».

و عليه فإنّ منظمة الأمم و إدارة الصندوق العالمي حين يرسلون الآن الأموال و ذلك حسب الأصوات للتظاهر بمساعدة الضعفاء، و خاصّة المسلمين، و بالأخصّ دولة إيران، فإنّ ذلك استمرار لتلك الخطّة الإنجليزيّة، و بنفس الخدعة و الحيلة بإسم رفع مستوى التمدّن، و الحياة الأفضل، و رشد الشباب و رقيّهم في العلوم العصرية و الفنون و الصنائع، و تعميم الدراسة و التعليم لجميع الرعايا من القرى و الأرياف. أمّا حقيقة الأمر فليس ذلك إلّا خدعة و مكر منهم، و ليس لديهم من قصد إلّا تحطيم الإسلام و كسر شوكته، و إضعاف صولة المسلمين الذين جعلوهم يتخبطون أخيراً في حيرتهم و دهشتهم. ألم تشاهدوا ما جاء في تقرير وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتاريخ ١٩/ ٨/ ٦٩ هـ ش:

وزير خارجية اليونان يعتبر الحشد التسليحي في الشرق الأوسط و

الإنفجار السكّاني في الجنوب، و النهضة الإسلاميّة[1]، بمثابة التهديدات الثلاثة الأساسيّة للشمال النامي؟!

و ما جاء بتاريخ ١٣/ ٧/ ٦٩: «يمتلك الإسلام، من بين المذاهب

[1] لاحظوا كيف تتحدّث مجلّة «دانشمند» العدد ٦، بتاريخ شهريور ١٣٧٢، ضمن مقالة بعنوان «السيل السكّاني لا يزال في الطريق»، ص ٦٤ عن الثورة الإسلامية خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة بحدّة و غضب، و كأنّها نسخة مصوّرة عن وزير الخارجية اليوناني فتقول: «بلى، إنّ مجتمعنا يجني الآن ثمار غفلته التي سبّبت رفع اليد عن العمل ببرامج تنظيم العائلة قبل حدود خمس عشرة سنة. و من الأمور المثيرة للدهشة و الاستغراب انّه لا يزال هناك بيننا الآن من يتخيّلون خطأً- بدون الالتفات إلى الامور الواقعية و المشاكل الراهنة- إنّ زيادة عدد السكّان ستكون سبباً لاقتدار و قوّة بلدنا. و المثال على ذلك أحد ممثّلي مجلس الشورى المخالفين الذي ادّعى قبل عدّة أشهر، و قبل المصادقة على لائحة تنظيم العائلة و الحدّ من السكّان في مجلس الشورى الإسلامي:

«انّ سنّة نبيّ الاسلام (ص) القاطعة في زيادة النسل. إنّني أتصوّر أنّكم ستكونون قد خالفتم الشرع إذا ما وافقتم على هذه اللائحة!»

«أما اية اللَه ناصر مكارم الشيرازي، رئيس الحوزة العلمية في قم فيستدّل ببلاغة ...»

ثم تذكر المجلّة قسماً من كلامه، ثم تعقّب فتقول: «و لربّما لهذه الوجهة كان سعدي يعتقد قبل سبعة قرون أنّ الزيادة غير المدروسة للسكّان لن تكون فقط سبباً للإقتدار، بل انّه:

گر گدا پيشرو لشكر اسلام بود * كافر از بيم توقّع برود تا در چين ***

وبالالتفات إلى متن المطالب التي ذكرناها في هذا الكتاب، فإنّ من الجلّي أن هذا الكلام غير صائب. فقد كانت عظمة الإسلام و تزايد الشباب الأقوياء الفدائيين المظفّرين المنصورين طيّ هذه السنين الخمسة عشرة هي التي حطّمت العمود الفقري للإستعمار، و أوصلت صدى أنين سياسيّي الغرب سكنة القصور إلى الثريّا. و هذا الهراء الذي يُتحدّث به الآن إنّما هو من الخوف و الحيرة العظيمة التي ملأت كيانهم و وجودهم، فهم قلقون من نهضة جديدة لهذا الشعب تجعله يتقدّم في مسيرته إلى الأمام أكثر ممّا فعل من قبل.

*** ترجمة الشعر: إن كان الشحّاذ طلائع جيش الإسلام، فانّ الكافر سيهرب خوفاً من السؤال و التوقع إلى بوّابة الصين!

الأخرى، في أمريكا نمواً أسرع، و سيصبح عدد المسلمين في تلك الدولة إلى ما بعد عشر سنوات أخرى أكثر من عدد اليهود هناك.»

و بتاريخ ١٦/ ٧/ ٧١: «أنّ بعض رجال الدين الباكستانيين مخالفون لإجراء سياسات الحدّ من السكّان في هذا البلد، و يعتبرون ذلك مؤامرة يهودية لتخفيض عدد المسلمين.»

و بتاريخ ٢٠/ ٨/ ٧٢: «معاون وزير الصحّة، العلاج و التعليم الصحّي في إيران: العالم المتقدّم لا يُعير اهتماماً لأمر أنّ أربعة أخماس العالم يتمتّعون فقط بخُمس الإمكانات الموجودة في العالم.»

و ما جاء بتاريخ ١١/ ٢/ ٧٣: «**قال مسؤول الفاتيكان في منظمة الأمم المتّحدة: إنّ الكنيسة الكاثوليكيّة في الفاتيكان ستستمدّ العون من الدول الإسلاميّة لمحاربة خطط الأمم المتّحدة للحدّ من السكّان.**»

إشاعة السفور و شرب الخمر و البطالة من التعليمات الأكيدة للإنجليز

إنّ من جملة السياسات الإنجليزية في شأن المسلمين، و التي يطبّقها الأمريكان حاليّاً بحذافيرها، إيجاد شرب الخمور، و السفور، و المنكرات، و البطالة، و العبث و الضياع. و قد جاء في كتاب همفر ص ٤٥:

«... و تذكّرتُ هنا المقولة الذهبيّة لوزير المستعمرات التي قالها لي عند التوديع: **لقد استعدنا أسبانيا من الكفّار- يقصد المسلمين- بالخمر و الفساد، و علينا الآن أن نستعيد باقي أراضينا أيضاً بالتأكيد على هاتين الوسيلتين القويّتين.**»

و أورد في ص ٨٤ من جملة تعاليم كتاب مأموريّته:

«١٤- و علينا في مسألة سفور النساء أن نبذل قصارى جهدنا لتصبح النساء المسلمات متلهفّات للسفور و ترك العباءة. علينا- بالإستناد إلى الشواهد و الأدلّة التاريخيّة- إثبات أنّ حجاب المرأة قد صار متداولًا معهوداً منذ عصر بني العبّاس، و ليس سنّة إسلامية مطلقاً. لقد كان الناس يرون

زوجات النبيّ بلا حجاب، و كانت النساء في صدر الاسلام يقمن بنشاطاتهنّ في جميع أمور الحياة مع الرجال كتفاً إلى كتف.

و بعد أن يزول حجاب المرأة بواسطة الإعلام الواسع، فإنّ على موظفينا أن يحثّوا الشباب على إنشاء علاقات العشق و العلاقات الجنسيّة اللامشروعة مع النساء، فينشروا بهذه الوسيلة الفساد في المجتمعات الإسلاميّة.

و يجب أن تظهر النساء غير المسلمات كاملًا بلا حجاب، لتقلّدهنّ النساء المسلمات في ذلك»

حتّى يصل إلى ص ٩٦ فيعدّ من جملة وظائف مأموريهم في وزارة المستعمرات: القضاء على الإقتصاد الوطني للدول الإسلاميّة، بما فيها الزراعة، و طرق الحصول على مورد لإدامة الحياة.

و للوصول إلى هذا الهدف يجب كسر السدود، و ملء قيعان الأنهار، و السعي لإيجاد روح التساهل و النزعة للراحة بين أفراد الناس، و تقوية حسّ النفور و كراهة الإنصراف إلى الإنتاج، رفع مستوى استعمال الترياك و سائر المواد المخدّرة عن طريق فتح مراكز اللهو و المقاهي ...»

لقد قاموا بسلب عقول الناس من خلال إعلامهم في أجهزة الإعلام

و يتّضح جيّداً بهذا التفصيل و الشرح أنّ اتّخاذ القرار بالحدّ من سكّان قطر إيران؛ مع هذا الإعلام الواسع و المؤثّر الذي لم يصدّقه و يقتنع به عوام الناس وحدهم، بل إنّه أثرّ كذلك في نفوس الكثير من الخواصّ، فانطلت عليهم تلك الأحابيل بحماقة و سفاهة؛ قد كان بلا شكّ و لا ريب خطّة أمريكا المتعطّشة للدماء و الصهيونيّة الظالمة المتعسّفة.

نستحلفكم باللّه! أيصدّق أي عقل أنّهم من أجل الحدّ من زيادة السكّان يقومون بضغوطهم العجيبة و إعلامهم المخيف و افتعال الأجواء الكاذبة المحيّرة في أمر عقم الناس فقط؟!

إنّهم يقومون بإجراء عمليّة للرجال بإسم فازكتومي لا يعلم عنها أولئك المساكين شيئاً (لا بإسم إخصاء الرجل و جعله عنّيناً، و إسقاطه من الرجولة و الإنجاب)؛ كما يُجرون للنساء عمليّة بإسم تيوبكتومي لا يعلمنّ عنها شيئاً (لا بإسم العَقْم و إسقاط شجرة الوجود عن الإثمار و تركها كخشبة يابسة)، فهم بهذا يخدعونهم بسهولة، و أي خداع؟!

لكنّهم في هذا الأمر لم يتلفّظوا بلفظ «العَزْل» مطلقاً، بل إنّهم يمنعون الراديوات و أجهزة الإعلام من ذكر لفظ (الكاندوم) الذي هو أحد أكثر الوسائل شيوعاً و تداولًا، من أجل أن يقوم الناس باجتناب هذه الوسائل، و ليندفعوا إلى القيام بعقم أنفسهم.

أو لم نشاهد أخيراً أنّ الدكتور النمكي قال: إنّ أحد أبسط و أسهل الوسائل هو الكاندوم، الّا أنّهم حذفوا اسمه من وسائل الإعلام[1].

أتعلمون لِمَ حذفوه؟! لأنّ الكاندوم لن يجعل هدفهم «قطع النسل» يصبح عمليّاً، فلو ضاجع رجل امرأته ألف مرّة و استخدم هذه الوسيلة لمنع انعقاد النطفة، فإنّ هدف أولئك «أي العقم الدائمي و قطع النسل» لن يصبح عمليّاً و إن تحقّق هدفهم في الحدّ من زيادة السكّان.

و مَثَل استخدام الكاندوم كمثل إسقاطهم ورقة واحدة من الشجرة، و استخدامه ألف مرّة كمثل إسقاط ألف ورقة من الشجرة؛ كما أنّ استعمال اللوالب (ءاي. يو. دي) مثل قطع غصن من الشجرة؛ أمّا إغلاق أنابيب الرجال و النساء فهو كمثل انهيال الفأس على جذر الشجرة، حيث تسقط الشجرة من قابليتها على الإثمار، و من نشر و توسيع ثمرة وجودها.

و لذلك فانّهم في لجان الامام الخميني للإغاثة يقولون للنساء

[1] نقلناه في هذه المجموعة ص ٢١٢، عن جريدة «خراسان»

و الرجال فقط: عليكم أن تقوموا بعملية تيوبكتومي و فازكتومي.

فإن قالت المرأة المسكينة: انصبوا اللوالب «ءاي يو. دي»؛ فإن ذلك لن ينفعها شيئاً. و إن قالت: استخدموا وسيلةً أخرى، و افحصوني كلّ شهر، فإن كنتُ غير حامل فأعطوا طفلي علبة الحليب المجفّف، فإنّ ذلك لن ينفعها أيضاً.

أ فّ لهذه المساعدات! أفّ لهذا الاسلوب! افّ لهذا الظلم!

إن هذه الأمور جميعاً جاءت عن طريق الإعلام، و أي إعلام؟ ذلك الإعلام القويّ للحدّ الذي يجعل الانسان مضطرباً حائراً. الإعلام يعني افتعال الكذب، و الهراء الذي لا طائل فيه، و افتعال الأجواء خلافاً للحقيقة و الواقع.

و هذه جميعاً نتيجة استعمال الراديو و التلفزيون اللذين لم يجر تصحيحهما حتّى الآن، بل صار فسادهما متزايداً يوماً بعد ءاخر. كما أنّ العاملين و المخرجين و المخطّطين و مصمّمي المشاهد فيهما مرتبطون بمصدر الفساد و الإفساد ذلك، و مرتبطون بمركز الظلم و التخريب ذلك.

و الناس يتخيّلون أنْ: للّه الحمد و له الشكر، فقد صار استعمال هذه الأجهزة و الإفادة منها جائزاً في الحكومة الإسلاميّة، ثم يفتحون أعينهم- إن ابقيت لهم عينٌ تُبصر- فيرون: مليون إمرأة شابّة قادرة على الإنجاب و ثمانين ألف رجل شاب قادر على الإنجاب و قد قُتلوا بأجمعهم و رُميت أجسادهم الخالية من الروح على الأرض، و هم مسرورون في نفس الوقت يهزّهم الجذل أن: قد خطونا على طريق التمدّن و الترقّي و صرنا نتمتّع بمزايا الحياة و الراحة. فما أحلاه! أطفال أقلّ، حياة أفضل!

أمريكا تنفق سنوياً ٩ مليارات دولار في الإعلام المضادّ للشعوب المستضعفة

«... و من الجدير بالقول أنّ أمريكا تنفق سنوّياً ٩ مليارات دولار في الاعلام، كما أنّ ما يُقارب نصف ميزانيّة وكالة المخابرات المركزّية

الأمريكيّة البالغة ١٠٠١٥ مليارد دولار يُصرف في الإعلام المضادّ للشعوب المستضعفة و نهضات التحرّر و الحكومات الشعبيّة. و هناك برامج في كلّ اسبوع في حدود ١٠٠٠ ساعة بـ ٤٢ لغة عالميّة تبثّ إلى جميع أرجاء العالم بواسطة ١١٥ محطّة لتقوية البثّ. و هناك ٢٠٠/٠٠٠ ساعة من البرامج التلفزيونيّة العالميّة كلّ سنة تحت تصرّف أمريكا.

و ضمناً فإنّ حصة بلدنا و شعبنا في هذا الأمر برامج راديوية لـ(٥٠) ساعة اسبوعياً باللغة الفارسيّة، عدا البرامج التي تبثّ للإيرانيين باللغة التركية، الكردية و غيرها.

الأهداف الإعلامية للعدو:

١- إشاعة الفساد، الفحشاء و الإعتياد، و نشر نفسيّة طلب العافية، النزوع إلى الرفاهية، و النزعة الإستهلاكيّة، من أجل إسكات و محاصرة عنصر المخاصمة و مقارعة الظلم و ...

و قد قال ناطق أمريكي في مؤتمر عقد في الكويت بإسم «الثورة الإسلاميّة»:

إننا لا نستطيع أن نكون قِرناً للايرانيين. و ذلك لأنّ أهمّ سلاح لدينا هو من أكبر أمانيهم و ءامالهم. نحن نقول: سنبيدكم جميعاً! و هم في أمل الإستشهاد. لذا فإنّ علينا أن نسلب منهم هذه النفسية»[1].

و تعلمون ما هو مغزى و مآل كلام هذا الأمريكي؟! فهو يقول: إنّنا نقوم بإفهامهم: أولاد أقلّ، حياة أسعد، علينا أوّلًا أن نقطع جذورهم لئلّا يأتي أمثال طلّاب الشهادة إلى ساحة الوجود أصلًا، و علينا ثانياً أن نجري

[1] جريدة «اطلاعات» ٩ رجب ١٤١٠ (١٦ بهمن ١٣٦٨)، العدد ١٨٩٦٩، ص ٦، عن السيّد جلال مير ءاقائي جعفري- القسم السياسي للجلسات الاسبوعيّة لحزب الله قم

في أفكارهم شعار النزعة إلى الراحة و اللهاث وراء الحياة، فنكتب حتّى في دفتر تأمين طلّابهم الذين هم قادة جيوش الإستشهاد و الإيثار و الصبر و التحمّل في مواجهة المشاكل و المحن و المشاقّ، نكتب في الصفحة الاولى: إذا ما كان لدينا أولاد أقلّ، فسنعيش حياةً أفضل. و في الصفحة الثانية: قولوا أنتم أيضاً للآخرين: الحياة أفضل بأولاد أقلّ. و في الصفحة الثالثة: إنّ العوائل القليلة العدد لها أولاد سالمون موفّقون ... و هكذا إلى ءاخر الدفتر.

و لأنّ البحث فعلًا مع الدكتورة حول إسلاميّة كثرة النسل و حرمة منع الحمل في كثير من فروع المسألة، لذا نختم البحث بفتوى ءاية اللَه العظمى الحاج الشيخ محمد على الأراكي و فتوى القائد المعظّم: ءاية اللَه الحاج السيّد على الخامنئي دامت بركاتهما.

الأوّل: «**بسم اللَه الرحمن الرحيم،** سماحة ءاية اللَه العظمى الأراكي دامت بركاته؛

هل هناك إشكال في منع الحمل بإغلاق أنابيب الرحم، أو جعل الرجل عنيناً، أو وضع أجهزة ءاي. يو. دي التي توجب اللمس و النظر؟

بسمه تعالى، العَقْم غير جائز، إلّا إذا كان هناك خطر يتهدّد حياة المرأة، و كان العلاج منحصراً في العَقْم. ففي هذه الحالة لا إشكال فيه.

و اللمس و النظر إلى عورة المرأة لا يجوز لغير زوجها.

رقم ٦٩٤ ختم: مكتب استفتاء ءاية اللَه العظمى الأراكي»[1]

الثاني: «ما الذي تتفضّلون به في أمر الحدّ من المواليد بواسطة الطرق التي لا تجر إلى إيجاد نقص عضويّ، مثل وضع جهاز ءاي. يو. دي و غيره؟

---

[1] أصل الإستفتاء و الفتوى كما ورد بالفارسيّة:

«بسم اللَه الرحمن الرحيم، حضرت ءاية اللَه العظمى أراكي دامت بركاته؛ جلوگيري از حمل با بستن لوله‌هاي رحم يا عِنّين كردن مردان، و يا گذاشتن دستگاههاي أي. يو. دي كه موجب لمس و نظر مي‌شود؛ آيا اشكال دارد يا نه؟

بسمه تعالى، عقيم كردن جائز نيست مگر اينكه خطر جاني براي زن باشد و راه علاج منحصر باشد به عقيم كردن. در اينصورت اشكال ندارد. و لمس و نظر به عورت زن براي غير شوهر جائز نيست.

شمارة ٦٩٤ مهر: دفتر استفتاء آية اللَه العظمى اراكي»

الجواب: مَنْعُ الحمل إذا لم يوجب العُقْم، و لم تجر إلى فساد و نقص عضويّ، و كانت كيفيّة العملية غير مستلزمة للنظر و اللمس المحرّم شرعاً، فلا إشكال فيه، و الّا فإنّه غير جائز.»[1]

و حاصل الأمر أننا قد أوردنا هنا هذه الأسئلة الخمسة التي تنشأ من محتوى كلام الدكتورة نفيس صديق، و يلزمها حتماً أن تراجعها بوجدانها و فكرها و أن تتقبّلها إن رأتها صائبة.

علّة تنصيب الدكتورة نفيس صديق في مركزها كونها امرأة و مسلمة و طبيبة

و أمّا ما يراه الحقير في تنصيبها بمقام معاون الامين العام لمنظمة الأمم و مقام رئاسة الصندوق العالمي للأمور السكّانيّة، فهو أنّ أولئك النصّابين و المخطّطين و محرّكي العرائس من وراء الستار قد أرادوا الإستفادة إلى أقصى حدّ من موقعها و وضعها لصالح أهدافهم و خطّتهم في

---

[1] مجلّة (أنديشه)، ٥ ديماه ١٣٧١، ص ٣، استفتاءآت القائد المعظّم، القسم الثالث. و أصل الاستفتاء و الفتوي كما وردت بالفارسية كالآتي:

«سؤال: چه مي‌فرمائيد در مورد كنترل مواليد بوسيلة راههائي كه به نقص عضو منجرّ نمي‌شود مانند گذاردن دستگاه ءاي. يو. دي و غيره؟

جواب: جلوگيري از حمل اگر موجب نازائي و منجرّ به فساد و نقص عضو نشود و چگونگي عمل مستلزم نظر و لمس محرّم شرعي نباشد اشكال ندارد، و گرنه جائز نيست.»

هجومهم الشامل على المسلمين، لذا فقد عيّنوها بهذه السمة منذ مدّة كي يفيدوا اليوم منها:

أوّلًا: رئاسة الصندوق و معاونة الامين العام للمنظمة من قبل إمرأة شرقيّة أمر سيوجب حثّ النساء و ترغيبهنّ على الدخول في الأمور الإجتماعيّة و التصدّي لمقام الصدارة، مما يسبّب- شئتَ أم أبيتَ- في جرّ النساء خارجاً من بيوتهن، و يحطّم تلك المتانة في حياتهنّ و في إدارتهنّ أمور البيت و إنجاب الأولاد و ترتيب أوضاع البيت، و يسلب منهنّ إطمئنان الخاطر و تدبير المنزل، و هذا هدف أساسيّ مهم للإستعمار، فالعقلاء يعلمون أنّ أمثال هذه الرئاسات لا أهميّة لها، إلّا أنّها تمتلك أهميّة للعامّة، و لطائفة النساء خاصّة.

و **ثانياً**: أنّ مسؤوليتها للحدّ من السكّان أكثر تأثيراً و تأكيدا. لأنّها تنتمي إلى دين المسلمين و طبقتهم، على العكس تماماً ممّا كان سيحصل لو جاء «خاوير بيريز دوكوئيار» إلى ايران و قام بإلقاء الخطب و إجراء اللقاءات و الندوات، فإنّ ذلك لم يكن ليؤثّر شيئاً[1].

و **ثالثاً**: كونها إمرأة، و المرأة أكثر تأثيراً في النساء، و كلامها أكثر تأثيراً فيهنّ من الرجل. لذا فإنّ النساء حين يعلمن أن طبيبة أخصّائيّة نسائية تقترح عليهنّ إقتراحاً للعقم فإنّهن سيوافقن على ذلك.

و هنا بحث عمّا إذا كانت السيدة الدكتورة نفسها مطّلعة على حقيقة مأموريّيتها و العواقب الوخيمة المترتّبة عليها أم لا؛ فمن الممكن أن لا يكون لديها إطلاع على ذلك، و أن يكون أولئك السياسيّون و مدير و العالم

[1] كان «دكوئيار» رئيساً للمنظمة الدولية في زمن أول سفر لهذه السيّدة إلي إيران، أي قبل خمس سنوات، أمّا الآن فقد صار رئيسها «بطرس غالي» وزير خارجية مصر سابقاً.

قد أبقوها في معزل عن جريان أسرار أعمالهم هذه، و أنّها كانت غير مدركة لما ذكر الحقير في هذه الرسالة مختصراً منه.

و في هذه الحال فإنّ نصيحة الحقير الأبويّة أو الأخويّة، هي أن تقوم بمجرّد الإطّلاع بالرجوع عن هذه المناصب الإعتباريّة الواهية، التي ليس لها من نتيجة إلّا في جعلها ءالةً مسيّرة في أيدي الكفّار، فتقوم بالإستقالة من رئاسة الصندوق و من رئاسة الادارة العامة للمنظمة، و تعود إلى وطنها المألوف و مسقط رأسها البريء من الدنس، كي لا تكون- أكثر من هذا- ءالة مسيّرة للإستعمار، و لتقضي ءاخر عمرها بسلامة و عافية نفسية.

و السّلامُ عليها و علينا و على عباد اللّه الصّالحين.

المَطْلَبُ العَاشِرُ: الردّ على فلسفة مالتوس و من تبع نهجه

المطلب العاشر

ولد توماس روبرت مالتوس عالم الإقتصاد الانجليزي سنة ١٧٦٦ ميلادية و توفّى سنة ١٨٣٤. و قد كتب «رسالة في الأصول السكّانية» سنة ١٧٩٨ و عرض فيها أمر زيادة السكّان بعنوان خطر يتهدّد بقاء العالم، و أوصى بالحدّ الإرادي للنسل[١].

«يقول توماس مالتوس الذي كان يعمل في القرن الثامن عشر في شركة الهند الشرقية الإنجليزية: «إنّ العدد الفائض من جميع الأطفال الذين ولدوا، على ما يلزم لحفظ عدد السكّان في مستوى مطلوب، ينبغي ضرورةً أن يفنى الّا إذا فُسح لهم المجال بموت الأفراد الكبار في السنّ ... و عليه ...

فإنّه يجب علينا، بدلًا من السعي الأحمق غير المثمر للوقوف بوجه عمليّات الطبيعة في إحداث هذا الموت و الفناء، و بدلًا من أن نوصي الفقراء برعاية النظافة و الطهارة، أن نحثّهم على عاداتٍ معاكسة لذلك.

[١] هامش ص ٢١، عن كتاب السيطرة علي الجوع «چيرگي بر گرسنگي» تأليف جان- ايف- كارفانتان و شارل كندامين، ترجمة الدكتور عبّاس ءاگاهي

علينا أن نجعل الشوارع في مدننا أضيق و أقلّ عرضاً، و أن نضع عدداً أكبر من السكّان في البيوت، و ندع الطاعون يعود من جديد ... بل إنّ علينا- فوق هذا كلّه- إظهار علاجات معيّنة لمداواة الأمراض القاتلة، و أن نقف في وجه نشاط هؤلاء الأفراد الخيّرين الذين يرتكبون خطأً فاحشاً و يَتخيّلون أنّهم يقدّمون خدمة إلى البشريّة بإيجاد خطط لاستئصال بعض الأمراض».

فلسفة مالتوس و من تبع نهجه هي القضاء على الجمعيّة السكّانية

كان مالتوس يعلم- كما يعلم أنصاره اليوم- أنّ تأمين الرفاه لجميع ساكني الكرة الأرضيّة أمر ميسور، فهناك إبداعات فنيّة موجودة للقضاء على التلوّث، و لإشباع الجياع، و لعلاج المرضى و تأمين مستقبل إيجابيّ لجميع البشرية، سواءً في الوقت الحاضر أو في المستقبل، لكنّهم يلتزمون بمنع انتشار هذه الإبداعات الفنيّة من أجل تحقيق هدفهم في أمر تقليل عدد السكّان.»[1]

يقول جان- ايف- كارفانتان و شارل كندامين:

«... يكتب مالتوس في الطبعة الأولى من كتابه الذي نُشر دون ذكر إسم كاتبه، فيقول: إنّ الانسان الذي يأتي إلى عالم صار من قبل ملكاً للآخرين، إن لم يتمكّن من أن يحصل من والديه على المعاش الذي يمكن أن يطلبه منهما حقّاً، و إن لم يكن للمجتمع حاجة إلى عمله، فإنّه لا يمتلك أيّ حقّ في طلب لقمة من الخبز، و في الحقيقة فإنّه سيكون إنساناً زائداً ليس هناك له من مكان خالٍ في الضيافة الكبيرة للطبيعة. فالطبيعة تأمره بالإبتعاد، و إذا لم يحتمِ بترحّم أحد الضيوف، فإنّ الطبيعة ستنفّذ أمرها فيه

[1] جريدة «جمهوري اسلامي» ١٠ ربيع الثاني ١٤١٢ (٢٧ مهر ١٣٧٠ هـ ش)، العدد ٣٥٨٣، ص ١١؛ مقالة تحت عنوان «النظام الجديد لبوش (القضاء علي النسل العالمي)»

سريعاً.

و إذا ما أفسح الضيوف له مجالًا بينهم، فإنّ هناك ضيوف ءاخرين غير مدعوّين سرعان ما يصلون فيسألون إحساناً مماثلًا. و هذا الخبر: أنّ هناك طعاماً لجميع الذين يصلون من الطريق سيسبّب اكتظاظ قاعة الطعام بطالبي الطعام. و هكذا فإنّ نظام الضيافة و انسجامه سيختلّ، و ستترك الوفرة التي كانت موجودة قبلًا مكانها للقحط. و سيمحو منظرُ الفقر و الفاقة الصارخ في جميع أقسام القاعة، و الصرخاتُ التي تبعث على التضايق، حماسَ الضيوف و سرورهم، صرخات الذين أغضبهم حقّاً عدم نيلهم الطعام الذي و عدوا أنفسهم بتناوله.»[1].

لقد قيل لهم كراراً أنّهم قد سلكوا بهذا الترتيب الطريق المباشر للقحط، و لقد هتفنا في بداية كلّ معبر و طريق بنبأ أن ليس هناك من طعامٍ كافٍ للجميع، و للأسف فإنّ ذلك لم يمنعهم من زيادة عدد ضيوفهم بلا تأمّل أو تفكير.

... إنّ هناك شخصاً واحداً من كلّ خمسة أشخاص فرنسيّين يعتقد أنّ زيادة سكّان العالم الثالث يشكّل أحد أهم التهديدات التي تُثقل على دولتنا. و هذا التهديد يلي مباشرة تهديد الشيوعيّة، لكنّه يسبق تهديد الروس أو العرب أو الصينيّين.

و بهذه الكيفيّة، فإنّ ازدياد البطون الغرثى هو السبب الأوّل لجوعها و لفقداننا الأمان. إنّ تلك الصورة عن العالم الثالث، التي تشكّل اسلوب تفكيرنا الجمعي و توّجه الكثير من كتبنا الدراسيّة و جرائدنا هي بهذه

[1] نقلًا عن «رساله در باب اصول جمعيّت» ص ٧٩٨، نقلًا عن مقالة ر. مورنيو في (جون ءافريك) باريس ٢٤ أغسطس ١٩٧٨

الكيفية.

إن هذا التبرير لأولئك الذين يقومون بتقديم العالم الثالث باللحاظ السياسي غير كافٍ على الأقلّ، إن لم نقل بعدم صوابه. و لقد كانوا مع ممثّل الجزائر في مؤتمر بُخارست (١٩٧٤) يظهرون ذلك الوجه الآخر للعُملة، أي الوجه الذي لا نودّ النظر اليه: «إن تغيير العلاقات الاقتصادية الدولية هو الشيء الوحيد الذي يمكّن من اتّخاذ إستراتيجيّة للتنمية و الانسجام الأكثر بين الاقتصاد و العوامل السكّانيّة.

إن الدول الغنيّة التي تحثّ على الحدّ من زيادة النسل في العالم الثالث تنتهج في الجانب الآخر سياساتٍ في التجارة الخارجيّة تتسبّب في عرقلة التنمية الاقتصاديّة للدول الفقيرة، و لذلك فإنّهم يقومون- بإرجاع الامكانيات الواقعيّة إلى الوراء- بإبطاء سرعة الزيادة السكّانيّة.»

و بين هذه الحقيقة و بين ادّعاء بُعد إمكان الحدّ من زيادة السكّان؛ بين هذه الحقيقة و بين القبول بأنّهم إذا ما كانوا ينجبون أولاداً كثيرين، فلأنّهم فقراء؛ بين هذه الحقيقة و بين هذا الاستنتاج بأن أنجع علاج هو التنمية الاقتصادية و الاجتماعية، هناك قدمٌ واحد يفصل بينها. أفعلينا أن نخطو هذه القدم أم لا؟!»[1].

لقد أعلن جميع الباحثين و العلماء المسلمين في هذه القطر قبل الثورة الإسلاميّة في إيران، فيما يتعلّق بالمشكلة الاقتصاديّة للمجتمعات البشريّة؛ أعلنوا بشكل استدلالى و صريح أنّ المشكلة الأساسيّة في التوزيع الخاطيء للثروة، لا في الاحتكار الطبيعي و الجغرافي للارض و من هنا فإنّهم كانوا يرفضون نظريّة أتباع مالتوس القائلة ضرورة محاربة زيادة

[1] كتاب «چيرگي بر گرسنگي» ترجمة الدكتور عبّاس ءاگاهي، ص ٢١- ٢٣

السكّان.

و يمكن القول تقريباً بأنّ نظريّة مالتوس كانت قد لاقت قبولًا من قِبل النظام الرأسمالي، و لذلك فقد كانت وجهة الأعلام من هؤلاء المتكلّمين و الباحثين من القطر الإيراني في تعارض مع الرأسماليّة في هذا الخصوص. و ما يستنتج من ملاحظة الوضع الراهن، أنّ مشكلة زيادة السكّان قد وجدت في طول اتّخاذ سياسات اقتصاديّة و زراعيّة خاطئة و توزيع خاطيء للثروة، لا أن تكون زيادة السكّان قد أدّت إلى فشل السياسات المذكورة.

و لقد خضعت هذه المسألة لبحث و نقاش فنّي من العلماء في المجامع العلمية الأوربيّة و الأمريكية لتحديد ماهيّة العامل الأساس الحقيقي لتخلّف دول العالم الثالث في الأبعاد الإقتصاديّة و الصناعية والإنتاجية.

«دوكاسترو» البروفسور البرازيلي يفنّد فلسفة مالتوس

و قد كانت النظرية السابقة للمجامع العلمية هي قبول مسألة زيادة السكّان بعنوان عامل تخلّف العالم الثالث، إلّا أنّ هذه النظريّة خضعت قبل حدود ثلاثين سنة إلى أسئلة دقيقة و مناقشات مكرّرة عميقة، و قد صار تفكير هذه المجامع يميل الى أنّ المشكلة ليست بأيّ وجه مشكلة زيادة عدد السكّان، بل أنّ المشكلة موجودة في مجموع عوامل في أنظمة قيادة هذه الدول.

و كان زعيم هذه النظرية بروفسور برازيلي ألّف كتابه المعروف «**إنسان جائع، أو الأرضيّة السياسيّة للمجاعة**»، فأبطل به النظريّات السابقة. و قد تُرجم كتابه إلى عشرات اللغات فأوجد تغييراً واسعاً لدى العلماء و الخبراء. و قد استمرّ هذا النهج و لا يزال بعنوان نظريّة قوّية استدلاليّة احتلّت مكانها الراسخ في المجامع العلميّة الأوربية و الامريكية.

و قد استمرّ الكثير من العماء بعده على هذا النهج بتأليف كتبهم المتعدّدة

و مقالاتهم الشاملة.

و قد لاقت نظريات البروفسور البرازيلي «خوزوئه دوكاسترو» قبولًا بمتانة و صلابة كاملة في المجامع العلميّة، و كانت هذه النظريّة تنشر في البلد بحريّة حتّى في عصر و أيّام النظام البهلوي، و كانت دار نشر كبيرة مثل «أميركبير» تطبع أمثال هذه الكتب و تنشرها، أمّا الآن فلم يبقَ في إيران أثر من أمثال هذه الكتب، حتّى أنّ كتاباً لم يُطبع في هذا المجال بعد الثورة، و هي مسألة تبعث على التساؤل و الاستغراب، كما إنّ أمثال هذه الكتب لا توجد في المكتبات، لكأننا صرنا الآن تحت أشدّ قصف إعلاميّ للمنتمين إلى مالتوس من الإسلاميين.

لقد ألّف الحقير قبل حدود أربع سنوات، المجلّد الأوّل لكتاب «**نور ملكوت القرءان**» من سلسلة «**أنوار الملكوت**» وردت فيه مطالب دقيقة، و من جملتها باب الزواج و قطع النسل الذي جاء مفصّلًا بشرح وافر (أي أنّه كان من جملته «**الرسالة النكاحيّة**» التي طالعتموها في هذا الكتاب).

و قد قال لي يوماً الناشر المحترم للكتاب، المهندس الحاج عباس هاديزاده الاصفهاني صاحب «دار نشر العلّامة الطباطبائي»: إنّهم يتعمّدون أن لا يُقرأ هذا الكتاب. و قد أرسلتُ مائة نسخة منه إلى (دار نشر ...) في قم، و حين استفسرتُ منهم بعد شهر قالوا: إنّ هذا الكتاب يخالف نهج الدولة و مسلكها، لذا فإنّنا لم نعرضه للبيع أصلًا!

و لحسن الحظّ فإنّ جميع علماء أهل السنّة أنكروا على أتباع مالتوس طريقتهم.

مجلّة «رابطة العالم الاسلامي» قامت بردّ مقالة متابعي نهج مالتوس مفصّلًا

و قد قامت مجلّة «رابطة العالم الاسلامي» و هي مجلّة ذات منحى وهّابي، في الكثير من أعدادها بالنقد و المناقشة المفصّلة لمسألة الحدّ من السكّان، و هكذا حصل في الباكستان و سائر البلاد الإسلاميّة، و هو مؤشّر على أنّ الاستعمار لم يتمكّن من الدخول في مواجهة

المرتكزات المذهبيّة و العقائد الدينيّة العميقة لأهل السنّة في أمر رجحان زيادة النسل.

و ربّما كان أحد أسباب ذلك سدّ باب التأويل بين أهل السنّة، لأنّهم ملزمون باتّباع فتاوى أحد أئمتهم الأربعة. لذا فليس هناك من طريق لعلماء أهل السنّة لتأويل و توجيه قتل النسل هذا. و ذلك لأنّهم يستخدمون القياس و المصالح المرسلة في الحدّ الذي كان أئمتهم الأربعة يقومون بإعماله و تطبيقه.

ولكن- و للأسف- فإنّ فتح باب الاجتهاد لدى الشيعة قد أهدى لنا هذا البلاء و النكبة، فصرنا نقوم الآن في مقابل تلك الإجتهادات النفيسة القيمّة النيّرة الأصيلة؛ و بتهّور بتأويل و توجيه الآيات القطعية و الروايات و المسلّمات بين الفريقين، و صرنا نستسلم دون قيد أو شرط لمدرسة الإلحاد. عصَمنا اللَهُ من تسويلاتِ الشّيطان!

بلى، سنُثبت هنا بحول اللَه و قوّته أنّ العلّة الوحيدة لضعف و عجز العالم الثالث هو تسلّط المستعمرين الذين ينِّصبون عليهم حاكماً من قبلهم من أجل أن يقطع شريانهم الحياتي و يمنعهم من أيّة حريّة اقتصادية، و تجاريّة و زراعيّة، و صناعيّة و فكريّة؛ و من أجل أن يرسل إنتاجهم الخام جميعاً إلى الخارج بثمن بخس، و يجعل إنتاجهم إنتاجاً احاديّاً، و ليقترضوا الديون الكثيرة بفوائد ثقلية من الصندوق العالمي، و ليقوم من جملة ذلك بالقضاء على النسل هناك، كي تجفّ جذور ثروة قوّة الناس و قدرتهم المتمثّلة في «الفرد»، (سواءً للزراعة او للصناعات الثقيلة و الخفيفة)، و ليقوم بإهدار منابع الانتاج و الدخل.

ليست المشكلة في زيادة عدد السكّان، بل في عدم التوزيع الصحيح لهم

إن التحقيق في العلاقات الظالمة بين الدول الاستعمارية و دول العالم الثالث مؤشرّ واضح على أنّ المستعمرين لن يكفّوا أيديهم مطلقاً عن

منافعهم الحياتية في الدول التي ابقيت متخلّفة.

و تشير الإحصائيّات و الأرقام التالية بوضوح إلى الحقيقة سالفة الذكر، و نشير هنا إلى زاوية بسيطة منها[1]:

يكتب م. براگينسكي في كتاب «بيداري ءافريقا» (=صحوة أفريقيا) ص ٧ و ٨ في الإحصائيات المرتبطة بسنوات ٥٢ إلى ٥٧ ميلاديّة:

«إزداد الدخل السنوي في إنجلترا من ٢٥٢ پاونداً و ستّة شيلنات و ثمانية دوكات، إلى ٣٢٢ پاونداً و شيلنين اثنين؛ و إزداد في تانگانيا من ١٦ پاونداً و أربعة شيلنات إلى ١٦ پاونداً و ١٠ شيلنات.»

الأقليّة المستعمرة	الدخل الوطني
پرتوريكا ١٠٪	٤٠٪
السنغال (الأورُبية) ٢٪	٣٤٪
الكامرون ٥٪	٢٣٪
الغابون ١٪	٥٦٪

و يكتب في كتاب «غارت جهان سوّم» (=نهب العالم الثالث)

[1] للتفصيل و الشرح الأكثر في هذه الموارد، من المناسب مراجعة الكتب التالية:

- «كشورهاي توسعه نيافته» (الدول غير الناميه)، ترجمة الدكتور هوشنگ نهاوندي
- «شناخت ءاماري جهان سوّم» (معرفة إحصائيّة للعالم الثالث)، ترجمة الدكتور محمد رضا جليلي
- «جغرافياي صنعتي جهان» (الجغرافيا الصناعية العالميّة)، ترجمة أحمد ءارام
- «جهان سوّم در برابر كشورهاي غنيّ» (العالم الثالث مقابل الدول الغنيّة)، تأليف انجلو، انجلو پولوس، تقديم دوكاسترو
- «انقلاب ءافريقا» (ثورة افريقيا)، تأليف فرانتس فانون
- «گواتمالا، ويتنام ثاني» (غواتيمالا، فيتنام الثانية)، تأليف ملويل
- «انسانها و خرچنگها» (البشر و السرطانات البحريّة)، تأليف دوكاسترو

ص ١٢:

«إنّ ٤٪ من سكّان أمريكا اللاتينيّة ينهبون حاليّاً ٥٠٪ من الدخل القومي.»

و يكتب في كتاب «بيداري ءافريقا» (=صحوة أفريقيا) ص ٨ و ٩:

«حسب إحصائيات سنة ١٩٥٤، فإنّ ٢٥ ألف شخص فرنسي في الجزائر كانوا يمتلكون مليونين و سبعمائة ألف هكتار من أكثر الأراضي خصوبة، و من بينهم ٩٠٠ شخص يمتلكون مليون هكتار تحت تصرّفهم.

و بشكل متوسّط فإنّ كلّ شخص فرنسي كان يمتلك مائة هكتار من الأرض، بينما لم يكن أي واحد من الثلاثة ملايين جزائري يمتلك أرضاً، بل كانوا يعملون كاجراء في المزارع أو كفلّاحين مستأجرين.»

و يكتب في ص ١٠: «تظهر الإحصائيّات لسنة ١٩٥٥ جليّاً أنّ المزارع الأورُبي كان يمتلك بشكل متوسّط ٨١٦ هكتاراً، بينما امتلك كلّ افريقي ٢/ ٢ هكتاراً فقط من الأرض؛

و في تونس كان السكّان الأوربيين و الشركات المساهمة للمستغلّات سنة ١٩٥٠ يمتلكون ٧٦٠ ألف هكتار من أفضل الأراضي، و كان ما يقرب من المناطق مستغلًّا في الزراعة. بينما كان أكثر من نصف عدد السكّان المحليّين إمّا عمّالًا زراعيّين أو مزارعين مستأجرين يدفعون ٧٥ إلى ٨٠ في المائة من المحصول إلى المالكين.

و في مراكش (المغرب) كان خمسة الآف و خمسمائة نفر من السكنة الأورُبيين قد استولوا على أكثر من مليون هكتار من الأراضي، بحيث يصبح معدّل حصّة كلّ منهم ١٨٠ هكتاراً، بينما كان ٧٠٠ ألف مزارع مستأجر محلّي مجازين فقط في أخذ من المحصول.

يكتب دوكاسترو في كتاب «انسان گرسنه» (=الانسان الجائع)،

ص ١٣٢: «أنّ مجموع الدخل السنوي لأمريكا اللاتينيّة يقترب بالكاد من ١٠ إلى ١٥ مليار دولار، في حين يصل الدخل في الولايات المتّحدة الأمريكية إلى أكثر من ١٥٠ مليار دولار، أي في حدود عشرة أضعاف الرقم الأوّل.»

و يكتب في ص ٢٥٠: «لقد وفّق الإتحاد السوفيتي، في ظلّ استخدام طرق الرّي الحديثة و تنظيم النواحي الجافّة، إلى تبديل الصحراء الواسعة الواقعة في مركز ءاسيا و في الشرق من بحيرة «بالخاش» إلى إحدى أكثر نواحي الإتحاد السوفيتي خصوبةً، و هي المراتع التي عرفت منذ زمن القياصرة بـ(مراتع الجوع).»

و يكتب في ص ٢٥١: «و في رأينا إنّ ادّعاء أنّ المجاعة في الصين هي نتيجة لزيادة سكّانها، كان رأياً متطرّفاً إلى حدٍّ ما، و ذلك لأنّ أخصّائيّي علم السكّان لم ينجحوا بعدُ حقّاً في تعيين ماهيّة علّة زيادة السكّان.

و إذا ما أخذنا مجموع مساحة البلد بنظر الاعتبار، فإنّ العدد النسبي لسكّانه في حدود ٤٠ نفر في الكيلومتر المربّع، في حين أنّ الدول الأوربية مثل هولندا، و بلجيكا و ... تمتلك عدداً سكّانياً نسبيّاً في حدود ٢٨٤ و ٢٦٩ نفراً في الكيلومتر المربع على الترتيب.

و الأمر الذي يُثير القلق في الصين، ليس مسألة تراكم السكّان، بل الأسلوب المحيّر لتوزيع هؤلاء السكّان، بالشكل الذي ترك مساحة كبيرة منها خالية بلا سكنة، خلافاً لسائر المناطق.»

و يكتب في ص ٢٥٢: «إن التوزيع غير العادي للسكّان الذي يوجب توهّم تراكمهم الشديد و زيادتهم، هو نتيجة مباشرة للنظام الاقتصادي في البلد، الذي لا يزال بدائياً و في مراحله الأوليّة، و معتمداً على أساس نوع واحد من الاستغلال الاقتصادي الزراعي، و في مساحة محدودة و صغيرة،

و بوسائل قديمة جداً ... ففي مقالة كتبها الدكتور «او. ا. بيكر» الملحق بوزارة الزراعة الأمريكية سنة ١٩٢٨ في شأن الصين، أظهر أنّ البلد يمتلك حدود ٣٥٠ مليون هكتاراً من الأراضي الصالحة للزراعة، لكنّ الأراضي التي يتمّ الإستفادة منها ٩٠ مليون هكتاراً فقط.»

الإمكانات المالية و شبكات الإعلام الواسعة تحت تصرّف مبلّغي نهج مالتوس

و يكتب في ص ٣١ من مقدّمة ذلك الكتاب: «و لسوء الحظّ فإنّ دعاة نهج مالتوس يمتلكون إمكانيات ماليّة كبيرة (إمكانات وضعتها الشركات الإحتكاريّة العالميّة تحت تصرّفهم)، كما يستفيدون من شبكة إعلاميّة واسعة و متنوّعة لنشر استدلالاتهم الخاطئة لصالح إلزاميّة التحديد الإجباري لمواليد العناصر الملّونة، و ذلك لأنّ زيادة سكّان الشعوب الإفريقيّة، الآسيويّة، و شعوب أمريكا اللاتينية يعدّ خطراً انفجاريّاً على الرأي العالمي الراهن.

و يقول في كتاب «چين پس از ٢٠ سال» (=الصين بعد ٢٠ سنة) ص ٣٣: «إنّ طفلًا واحداً يموت من الجوع كلّ ٤٢ ثانية، بينما يسيطر ١٦٪ من سكّان العالم على ٧٠٪ من ثروة العالم.»

و ينقل في كتاب «استعمار فرهنگي در جهان سوّم» (=الإستعمار الثقافي في العالم الثالث)، ص ٤، حديثاً لأحد أعضاء حكومة بومبي سنة ١٨٣٨ يقول فيه:

«على المواطنين الهنود المحليّين إمّا أن يُدركوا قدرة جيشنا، أو أن نقنعهم بالإستعمار الثقافي بأننا أعقل، و أدقّ، و أكثر إنسانيّة، و بأننا نرغب- أكثر من أي حاكم سابق- في تحسين وضعهم! و إذا ما جرى توجيه تقدّم التربيه و التعليم بصورة صحيحة، أي أن يُصبحوا معتمدين علينا في الجانب الثقافي، فإنّ تسلّطنا عليهم سيكون بلا شكّ قد ثُبّت من الناحية النفسيّة، و سيصبح الموقع الإستعماري مشروعاً؛ أمّا إذا حصل السكّان المحليّون

بواسطة التعليم الصحيح على مقدرتهم و قوّتهم الذاتيّة، فإنّ من المسلّم أن طرق إعمال القوّة التي نستعملها في إخماد شرارات نزعتهم التحرريّة لن تكون كافية عندئذٍ.»

و جاء في ص ٦ و ٧ من نفس الكتاب: «ما لم يكن العملاء الداخلين في بلدٍ ما تحت تصرّف و توجيه المستعمرين، فإنّ عمل هؤلاء لن يتقدّم، لأن المستعمرين يعتمدون دائماً على المجاميع الموجودة في الدول ذات التنمية القليلة و الراغبة في التعاون مع الإقتصاد الإستعماري المتقدّم، و سيقوم هؤلاء بتحطيم و سحق كلّ حركة تثير العراقيل و المشاكل بوجه تلك العلاقات[1].

و قد استخدمت أمريكا و إنجلترا كلاهما هذا الاسلوب في الدول الخاضعة لنفوذهما- و حينما جرى استخدام النظام الاقتصادي على أساس علاقات بهذه الكيفيّة، فقد انتفى أي داعٍ هناك إلى التواجد المباشر للقوات الإستعماريّة.»

---

[1] و يشهد على كلامنا قول «مايكل شولنبرج» مسؤول تنظيم نشاطات الخطّة العمرانية لمنظمة الأمم المتحدة في ايران، حيث يقول: «إنّ المسألة المهمة لزيادة السكّان تتخطّى حدود الدولة فقد وجدت هذه المسألة أبعاداً دوليّة واسعة، و صارت في الحقيقة إحدى أكبر معضلات عصرنا. و قد كانت زيادة سكّان العالم طيلة السنوات العشرين الأخيرة ثابتة في حدود ٧/ ١ في المائة. و قد خُمّن عدد سكّان العالم سنة ١٣٧٢ بحدود ٥٧/ ٥ مليار نفر سيزدادون حتّى سنة ١٣٨٠ إلى ٢٥/ ٦ مليار، و حتّى سنة ١٤٠٥ إلى ٥/ ٨ مليار، و حتّى سنة ١٤٣٠ إلى ١٠ مليار نفر.

ويشير المرور على اسلوب زيادة سكّان العالم إلى أنّ حصّة العالم النامي في طريقها إلى الزيادة و هذا بمعنى أنّه حتّى نهاية القرن (الميلادي) الحالي، فإنّ ٩٥ في المائة من سكّان العالم سيعيشون في الدول النامية. و للأسف فإنّ التزايد السكّاني السريع يحصل بشكل رئيسي في تلك المجموعة من الدول النامية التي لا تمتلك منابع و أرضيّة كافية لتقبّل مثل هذا العدد السكّاني المتزايد يوماً بعد ءاخر.

ولذلك فإنّ زيادة السكّان لن يكون لها دور- في كثير من الموارد- الّا في خفض مستوى المعيشة و زيادة المشاكل الفرديّة.

(مجلّة «دانشمند» العدد ٦، بتاريخ شهريور ١٣٧٢، ص ٦٠، من مقالة بعنوان «سيل جمعيّت هنوز در راه است» (السيل السكّاني في الطريق).)

لاحلّ للمشكلة الإقتصادية في رأي العلماء المتأثرين بالغرب الّا بإيديولوجيّة غربية

إن المفكّرين و العلماء المتأثّرين بالإستعمار يسعون من خلال تحقيقاتهم الإستعماريّة لتثبيت أهداف المستعمرين في قالب الإيديولوجيّات الإستعمارية، لذا فإنّهم يعتبرون أنّ سبيل الحلّ الوحيد يتلخّص في امتلاك ايديولوجيّة غربيّة

جاء في كتاب «جامعه شناسي معاصر» (=علم الإجتماع المعاصر) للدكتور صالحي، ص ١٣٦: «أنّ الحركات التي أعلنت اتّخاذها مثل هذه الايديولوجيّات بعنوان نهج و هدف لها في المجتمعات المصطلح عليها بالمنتمية إلى العالم الثالث، و التي نجحت في إيجاد تغييرات جذرية في جميع زوايا الحياة الإجتماعيّة؛ و مثال ذلك: النهضة الإقتصاديّة و الصناعيّة لروسيا الإتحاد السوفيتي، الصين، مصر و المجتمعات الأخرى؛ يمكن اعتبار نجاحها مرهوناً إلى حدود كبيرة بإعلانها اتّخاذ ايديولوجيّة خاصّة و بإتّباعها لتلك الإيديولوجيّة.»

و يقصد الكاتب بالإيديولوجيّة: الوطنيّة، الشيوعيّة، الفوضويّة، و الديمقراطيّة. كما يشرح في نفس الكتاب ص ١٣٦ و ١٣٧ أحد الآثار المهمّة لدور الإيديولوجيّة في المجتمع بهذه الكيفيّة:

«يمكن، عن طريق معرفة الإيديولوجيّات المقبولة في مجتمعٍ ما، التعرّف بشكل أفضل على العلل السلوكيّة للإتّجاهات المستقبليّة، و احتمالًا على مسار التغييرات الإجتماعيّة؛ فمثلًا يمكن عقد المزيد من الأمل على ايجاد و تقوية روح الوحدة القوميّة حيثما توجد نزعات وطنيّة.»

و جاء في ص ١٣٧: «و ما أكثر ما يجري تطبيق صور مجتمعات متقدّمة، مثل أمريكا، روسيا، الصين، اسرائيل و غيرها في قالب إيديولوجيّة جديدة، ثم توضع هدفاً لمجتمعات تخلّفت عن ركب التقدّم الإقتصادي و الإجتماعي.»

أمور يمكن أن تعدّ من جملة مشخصات و مؤشرات الفقر الإقتصادي

و بإعتقاد أصحاب النظر، فإنّ الأمور التالية يمكن أن تُعدّ من جملة شواخص و مؤشرات الفقر الإقتصادي:

١- البطالة المتفشيّة

٢- قلّة صرف الطاقة (المقصود بالطاقة: المحروقات السائلة و الجامدة و الغاز الطبيعي و الطاقة الهيدرو كهربائية)، و هو مؤشّر على ضعف الصناعة، لأن المجتمع الصناعي المتقدّم يحتاج إلى صرف طاقة أكثر.

الطاقة	التجمّع السكّاني
الدول الصناعية الرأسماليّة	٥/ ٥٧ ٧١/ ٩
الدول الصناعية الإشتراكيّة	٤/ ٢١ ٤/ ١٠
العالم الثالث	٤/ ٢١ ٤/ ٧١

٣-إنخفاض الموازنة و الدخل الوطني و الدخل الفردي

٤- الصناعات محدودة بالصناعات الخفيفة لا الثقيلة، و العامل الصناعي في العالم الثالث أقلّ عدداً و مهارةً من نظيره في الدول الصناعيّة المتقدّمة.

جاء في كتاب «جامعه شناسي عقب ماندگي» (=علم اجتماع التخلف) ترجمة الدكتور أحمد زرفروشان ص ١٦٩: «إذا ما غضضنا النظر عن العمال العاملين في المناجم، فإنّ نسبة الأفراد الذين يعملون في القسم الصناعي إلى العدد الكلّي للسكّان العاملين سيكون في أفريقيا ١١٪، و في

ءاسيا ١٠٪، و في دول أمريكا اللاتينيّة ١٧ ٪ ؛ بينما تبلغ هذه النسبة في أمريكا الشمالية ٣٧٪ ، و في دول أوربا الغربيّة ٤٢٪ .»

نسبة الصناعات الثقيلة في العالم الثالث إلى الغرب، و نسبة الصناعات غير الثقيلة.

٥- المحاصيل الأحاديّة و الصادرات الأحاديّة. فمثلًا كانت نسبة صادرات الدول التالية سنة ١٩٥٧ كالآتي:

البرازيل القهوة ٦٠٪ بيرماني الرز ٧٦٪

سيلان الشاي ٦٤٪ شيلي النحاس ٧٤٪

كوبا السكّر ٨١٪ تايلندا الرز ٥/ ٦٩٪

كولومبيا القهوة ٨٠٪ بورما الرز ٧٦٪

و في سنة ١٩٥٥:

العراق النفط ٨٦٪ مصر القطن ٧٩٪

أثيوبيا القهوة ٦٨٪ نيجيريا الفستق ٩٠٪

السلفادور القهوة ٨٢٪ السنغال الفستق ٩٠٪

تشاد القطن ٩٠٪ فنزويلا النفط ٩٢٪

العربيه السعوديّة النفط ٩٨٪ باربارا لبنجر السكّري ٩١٪

الهندوراس الموز ٨٥٪ إيران النفط ٧٥٪

و يكتب في كتاب «بيداري ءافريقا» (=صحوة أفريقيا) ص ١٠:

«لقد صار إقتصاد افريقيا تدريجياً معتمداً على محصول واحد، فصارت دولها تزرع و تصدّر المحاصيل الآتية: غانا: الكاكاو بشكل رئيسي، السنغال: الفستق؛ السودان و اوغندا: القطن؛ و أنغولا: القهوة و صار توسيع المساحات المزروعة بمحاصيل التصدير ينتهي إلى تقليل إنتاج المواد الغذائيّة، و لهذا الجانب فقد جعلوا الدول الأفريقيّة مرتبطة أكثر

بواردات المواد الغذائيّة.» و يكتب في ص ١١:

«كان هناك سنة (١٩٥٢) ٨٢٦ ألف مزارع في الكونغو ينتجون (١٥٨٣٠٠) طناً من القطن، و يستلمون أزاء كلّ كيلو منه مبلغ أربع فرنكات، بينما كانت قيمته في الأسواق العالميّة ١٥ فرنكاً.»

و يكتب في ص ١١ و ١٢:

«يمتلك الأوربيون في كينيا دخلًا سنويّاً متوسطاً مقداره (١٠٦٠) پونداً، بينما يمتلك السكّان الآسيويّون ٤٥٦ پونداً، و الأفريقيّون ٥٦ پونداً.»

و يكتب في ص ١٢ فيما يتعلّق بسنة ١٩٥٧:

«كان دخل الكونغو البلجيكيّة (٠٠٠/ ٠٠٠/ ٥٣٠/ ٤٩ فرنكاً) و قد صار ٤٦ في المائة منه حصّة الأوُربيّين الذين يشكّلون ٤٪ من عدد السكّان الكلّي.»

و جاء في كتاب «جهان سوّم و پديده كم رشدي» (=العالم الثالث و ظاهرة البطء في النموّ)، تأليف ايولكست، ص ٢٢٣:

«إنّ النظريّة التي تعزو منشأ قلّة النمو إلى اضطراب الرونق الإقتصادي تحت ضغط الثقل السكّاني الكبير، يمكن الإعتراض عليها بدليل ءاخر: و هو أنّ الدول المتقدّمة حاليّاً قد واجهت هي الأخرى زيادةً سكّانيّة مهمّة في عصر الثورة الصناعية. فقد كان ميزان الزيادة الطبيعيّة في إنجلترا و ألمانيا طيّ القرن التاسع عشر يتراوح بين ١١- ١٤٪ ، و سرعة الزيادة هذه تفوق السرعة الحاليّة لبعض الدول ذات التزايد الأقلّ، و يمكن مقارنتها بميزان الزيادة السكّانية لدول العالم الثالث في فترات ١٠ سنوات السابقة.»

تناقص النمو السكّاني في الدول الصناعيّة ليس علّة للنمو الاقتصاديّ بل معلولاً له

و يقول في ص ٢٢٦ من نفس الكتاب: «إنّ البطء في زيادة السكّان

في الدول المتقدّمة هو نتيجة للتنمية الإقتصادية و الإجتماعيّة قبل أن يكون سبباً و علّةً لها، لذا لا يمكن إعتبار زيادة السكّان في دول العالم الثالث السببَ الرئيسي لقلّة نموّها و تقدّمها.»

و يقول في ص ٤٣: «بالرغم من شيوع أسلوب الزراعة المكثّفة (الزراعة الكثيرة في أرض صغيرة)، فإنّه يحصل في الشرق الأقصى من كلّ هكتار على ١٦ كنتالًا من الرز، و في الهند على ٨/ ١١ كنتالًا، بينما تحصل أمريكا من نفس قطعة الأرض على ٣٦، و أورُبا على ٤٥ كنتالًا.

كما تحصل الهند من كلّ هكتار على ٧ كنتالات من الحنطة كمعدّل، في حين تحصل أوروبا الغربيه على ٤٥ كنتالًا من كلّ هكتار.

أمّا بخصوص الحيوانات الأهليّة، فإنّ معدّل الإنتاج التقريبي للبقرة في السنة ١٦٠ ليتراً في بلاد الشرق الاقصى، ٢٤٠ ليتراً في أفريقيا، ٤١٠ ليتراً في أمريكا اللاتينيّة، بينما يبلغ هذا الرقم في أمريكا الشمالية ١٣٢٠ و في أورُبا ١٦٥٠ ليتراً.»

و يقول في ص ٩٠: «نسبة الدخل الوطني الواقع تحت تصرّف ٢٠٪ من أغنى أفراد السكّان:

في سيلان (سنة ١٩٥٠) ٥٠٪ ؛ في الهند ٥٥٪ ؛ في بورتوريكا (١٩٤٨) ٥٦٪ ؛ بينما تبلغ هذه النسبة في أمريكا ٤٤ ٪ .»

كما أورد الدكتور أحمد زرفروشان في كتاب «جامعه شناسي عقب ماندگي» (=علم إجتماع التخلّف)، ص ٥: «إنّ محقّقي و باحثي التنبّؤات الإجتماعيّة؛ من الذين تربّوا و تعلّموا في مدارس الرأسمالية و حكومة المال؛ يمكنهم في قالب التحقيقات التي تمتلك ظاهراً اجتماعياً و ثقافيّاً، و بالإستفادة من الأساليب و الإمكانات المختلفة، من معرفة حتّى أعمق رغبات و حاجات سكّان الدول غير النامية.

و ما يبقى لهم بعد تشخيص ذلك هو أن يقوموا بتغطية أي سياسة للتوسّع و الإستغلال بغطاء استجابة تلك الرغبات و الحاجات.»

و أورد في كتاب «جامعه شناسي فقر» (=علم إجتماع الفقر)، ترجمة أحمد كريمي، ص ٢٠٦:

«وفقاً لما ذكره مصدر إيطالي، فإنّ ٨٥٪ من ثروة العالم تحت تصرّف ١٥٪ من سكّان العالم. و ما لم يحدث تغير ثوريّ في الوضع الحالي، فإنّ هناك إحتمالًا لتغيّر النسب المذكورة خلال السنوات العشرين القادمة إلى ٩٠٪ و ١٠٪ على الترتيب.»

مشكلة العالم الثالث انعدام الحكام المتبصّرين لازيادة السكان أوالشرائط الاقليمية

العالم الثالث محتاج إلى الإيديولوجية الإسلاميّة

و هكذا ندرك من مجموع المناقشات السالفة التي أوردناها في هذا البحث، أنّ كدح و جهاد العالم الثالث مع الدول المتقدّمة يجب أن يتّخذ القالب الخاصّ للإيديولوجيّة الإسلاميّة، ليمكنه أن يحرّك المجتمع على نحوٍ صائب، و ليقمع أيدي الظالمين و المعتدين.

و ليست المشكلة أبداً مشكلة زيادة السكّان، كما أنّ الظروف الإقليميّة و المحليّة لا تأثير لها في الأمر هي الأخرى؛ بل هي فقط مسألة عدم وجود حكّام بصيرين و عادلين و مخلصين؛ فقد قام هؤلاء الحكّام بالمصالحة مع الظالمين، و صاروا يذبحون الشعب- كالخراف- بسيوف الظالمين.

يكتب دوكاسترو في كتاب «انسان گرسنه» (=الإنسان الجائع)، ص ٣٥٣ تحت عنوان:

«الشرايط الإقليميّة حجّة بلا أساس»:

«إنّ المسألة منفصلة عن أمر الشرائط الاقليمية، إلى الحدّ الذي نواجه فيه في المناطق التي تعلو المناطق الحارّة مجموعات تعيش في ظروف

تغذية أسوأ بمراتب من سكنة أفريقيا الإستوائيّة الحارّة. و يصدق هذا الأمر في مورد إتّحاد جنوب أفريقيا و الأراضي الإنجليزيّة لأفريقيا الجنوبيّة:

بازوتولندا، بجوانالندا، و سوازيلندا.»

ثم يكتب في ص ٣٥٥: «لقد كانت المجاعة في إتحاد جنوب أفريقيا إلى الحدّ الذي كان فيه ٨٤٪ من التلاميذ الأحد عشر ألفاً الذين خضعوا للفحص، يتناولون وجبة غذاء واحدة فقط يوميّاً، و ٩/ ١٤٪ منهم يتناولون و جبتين، و ٦٪ منهم فقط يتناولون الطعام ثلاث مرّات.»

ثم يشير في ص ٣٥٥ إلى المجاعة في المستعمرات الإنجليزية في أقصى الجنوب فيكتب: «إنّ سكنة بازوتلندا يزدادون بسرعة لا مثيل لها في أفريقيا، فقد إزداد عدد هؤلاء السكّان خلال السنوات الأربعين الأخيرة مائة في المائة. و هذه حقيقة تؤيّد مرّة أخرى نظريّتنا في أنّ المجاعة هي أحد عوامل تراكم السكّان.»

و يكتب دوكاسترو في نفس الكتاب، ص ٦٦ و ٦٧ تحت عنوان:

«المجاعة سبب تراكم السكّان»، فيقول: «و يكفي أن نذكّر بأنّ الدول الثلاث في العالم التي حدثت فيها زيادة سكّانيّة (الصين، الهند، و اليابان) هي ثلاثتها دول تواجه قحطاً، و كلّما زادت المجاعة و القحط من مصائبها و دمرّتها، زاد عدد سكّانها أكثر فأكثر ...

و نستنتج من هذا: إن لم يكن بالإمكان إزالة المجاعة من العالم عن طريق تقليل السكّان و منع التناسل، الّا أنّه يمكن تقليل زيادة النفوس بشكل جيّد عن طريق محاربة المجاعة.

و في نظرنا إنّ تنظيم المواليد و الحدّ من السكّان مع وجود النظام الإقتصادي الراهن في العالم، هو عمل سيسبّب كذلك إنخفاض المحاصيل

الغذائيّة بصورة أكبر، و سيشدّد بالنتيجة ظاهرة المجاعة، في حين أنّ الإقدام المعاكس، أي زيادة عدد الناس،- و بالطبع ليس بزيادة كميّة بل بزيادة كيفيّة و بإيجاد قيمة و إعتبار أكثر لوجود الإنسان عن طريق رفع مستوى سلامته- سيمكنه أن يزيد بشكل جازم من ميزان المحصول.»

ثم يشير دوكاسترو إلى الثلاثة ملايين إنسان المصابين بمرض الملاريا، و الذين هم مستهلكون فقط بينما يعدّون طاقات إنسانيّة قيمّة للإنتاج.

و الخلاصة، فلقد قدّمنا شرحاً مختصراً في شأن هذا المطلب من الرسالة، لإيضاح جوانبه المختلفة، و لو شئنا التفصيل لجرّنا ذلك إلى الإطالة، و لأوجب الملل، و أخشى أن تنزعجوا، و إلّا فالحديث طويل!

إن إعمار بلدنا في الوضع الحالي، هو بزيادة السكّان لا بتقليلهم! إنّنا نواجه اليوم نقصاً، فلدينا نقص في الأطباء، و في الممرّضات، و في العمّال، و في المزارعين، و هم يرفضون قبول المرضى في المستشفيات لقلّة الهيئة الطبيّة، كما أنّ ثمار بساتين القرى و الأرياف تتساقط على الأرض و تتلف لقلّة العمّال أو لعدم وجودهم. و قد صار العمّال الأجراء قليلين. و بإعتبار قيامهم بإخراج الأفاغنة هذه الأيام، فقد وصل الأجر اليومي للعامل الأجير الإيراني في مشهد المقدّسة إلى ٩٠٠٠ ريال.

تشجيع القرويّين على مسلك الراحة ادّى إلى تخريب الأرياف

و علّة هذا الأمر هجوم الناس من القرى على المدن، و دخولهم في المدارس إلى المستوى الجامعي، و صار فلان، ابن مشهدي فلان الفلّاح يأبى أن يعمل بالزراعة، و يرغب بالمجيء إلى المدينة ليُشارك في سباقات كرة القدم و الكرة الطائرة!

إن القرى و الأرياف تواجه الخراب لعدّة أسباب:

١- حثّ القرويين على التمدّن الحديث، و على إمتلاك التلفزيون

و الراديو، و جعلهم يعتادون على إستخدام الوقود الشتوي من الغاز أو المدفأة النفطيّة، مع إنعدام الوقود الكافي؛ كما صار ينبغي على العمّال المجدّين القرويّين صرف أوقاتهم في التفرّج على التلفزيون.

٢- الحياة المريحة في المدن، و إمكان مراجعة الدكتور و الذهاب إلى المدرسة، و الحصول على أدوات الزينة و التجمّل.

٣- بيع أراضي الأرياف إلى المتموّلين في المدن و بناء حدائق و مساكن صيفيّة لهم فيها، و ضياع محصول البستان و المزرعة نتيجة لذلك.

٤- إبتلاء القرويين بشراء أشياء مثل المدفأة النفطيّة، و حمل و نقل حديد السقوف و لوازم البناء المستعملة في المدينة، و في النتيجة ضياع المحصول و تربية الدواجن؛ و عدم قناعتهم و اكتفائهم بالأعمدة الخشبية للسقوف، و بمواد المحروقات التي يعدّونها في نفس القرية من قطع الحطب الصغيرة و نفايات الأبقار و يقضون شتاءهم بطوله ملتذّين بدفئها و حرارتها. أمّا الآن، و قد ابتلوا بالكهرباء و الغاز و النفط التي لا تصلهم بشكل مستمر، فإنّهم صاروا يعيشون في الشتاء في الظلام و البرد، و صاروا لذلك يتركون بيوتهم و يقصدون المدينة.

لقد كان الأطبّاء قد ألزموا الحقير قبل سنتين، حين أصبت بمرض قلبي، بقضاء فصل الصيف- و لو لعدّة أسابيع منه- في مكان يتمتع بهواء و ماء جيّدين، فذهبتُ إلى إحدى نقاط أطراف مشهد المقدّسة بإسم «أخلمد» لمدّة خمسة عشر يوماً، و هي قرية بقيت بمعزل عن أيدي سكنة المدينة لبعد طريقها نسبيّاً عن المدينة، و لكون طريقها ترابيّاً. الّا أنّها كانت تحاكي، في ملائمة هوائها و لطافة مائها، قرية قمصر الكاشانيّة حقيقةً.

و كان وفور الماء و الأرض الصالحة للإستثمار لأنواع الفواكه و الزراعة هناك بحيث أنّ شخصاً مخلصاً لو تصدّي للأمور هناك لاستطاع تأمين الفاكهة لجزء من مدينة مشهد، و ذلك بغرس الأشجار الكثيرة وفق أسلوب فنيّ صحيح، و بتوزيع الماء على نحو مطلوب.

ولكن، و للأمور التي ذُكرت، فقد توجّه سكّان المنطقة نحو المدينة، و بقيت هناك فعلًا أربعمائة عائلة من مجموع العوائل السبعمائة القاطنة هناك، و صارت بيوتها خرائب يعلوها الغبار، و صارت سلالم بيوتها متهرّئة مُحطّمة و مبعثرة، و محاصيلها على و شك التلف لنقص من يتعاهدها، و صارت فاكهة أشجار الجوز، و الكرز الموقوفة تُهدر و لا تستثمر، و تبقى للشباب الذين يذهبون إلى هناك من المدينة للتنزّه و تسلّق الأشجار.

و كانت تلك القرية تمتلك مصابيح كهربائيّة للإضاءة، الّا أنّ من يعطب مصباح بيته يتوجّب عليه طيّ مسافة مائة و خمسين كيلومتر تقريباً، ليأتي إلى المدينة فيشتري مصباحاً كهربائياً، إذ لم يكن هناك من محلّ لبيع هذه الوسائل.

و ماء أخلمد معروف بعذوبته و وفرته، و أرضها في غاية الخصوبة، الّا أنّ الأرض بقيت بائرة، و الماء ظلّ مهدوراً.

و لقد ذكّرني هذا الوضع و هذا المنظر بجديّة و متابعة اليابانيّين و استثمارهم الكبير للأرض الصغيرة و تقييمهم لها، كما قرأته في كتاب «سفرنامة برادران اميدوار» (=مذكرات رحلة الأخوة اميدوار)، حيث يقولون:

«يجب ألّا يُفتّش عن **اليابان في مدينة طوكيو فقط، فهناك مناطق رائعة لهذا البلد الأسطوري متناثرة هنا و هناك ...**

نحو هيروشيما، كعبة السلام

خرجنا من طوكيو ممتطين درّاجاتنا البخاريّة، فوصلنا بعد ساعة أو ساعتين إلى المناطق الزراعية، و كان المزارعون اليابانيّون قد لجأوا- لفقدانهم الأرض الكافية- للإفادة حتّى من قطعة الأرض الواقعة بين خطوط السلك الحديدية، فقاموا بزراعتها بالأرز.

و تكثر زراعة التوت الأحمر في هذه المناطق الجبليّة، و كان هؤلاء قد زرعوا شجيرات التوت الأحمر (الفريز) على السفوح الجبليّة الشديدة الإنحدار، ليصيبها البُخار المتصاعد من البحر. أمّا و قد كان الهواء بارداً بحيث يمكن أن يلحق الأذى بالتوت، فقد شاهدنا أنّهم قد وضعوا كلّ شجيرة من شجيرات التوت داخل كيس أغلقوا فتحته العُليا، كما أنّهم كانوا يقومون ليلًا بتغطيتها بالقماش و قطع النايلون، و لقد عجبنا- أي عجب- من كلّ هذا الصبر و التحمّل.»[1]

و اعلم أنّه يجب الّا يتصوّر أنّ هذه الأتعاب كانت من أجل التمتّع بالمباهج و المآكل اللذيذة و الإسراع إلى المآدب شأن الفضوليّين، أبداً أبداً!

فهؤلاء يقومون بتصدير جميع هذا التوت الأحمر بالاضافة إلى بعض الفواكة الأخرى كالخيار، و لا يأكلون منها شيئاً، و ذلك من أجل أن يرتفع رصيد دولتهم من العملة الصعبة، و لتحصل على استقلالها الاقتصادي.

لذا ترون أنّ أحداً لم يكن يتخيّل بعد القنبلة الأمريكية المهلكة للحرث و النسل على مدينة هيروشيما، و التي أحرقت و صهرت مليوني

[1] «سفرنامة برادران اميدوار»/ مذكرات رحلة الأخوة اميدوار، في الطبعة الاولي ١٣٤١ شمسي، طبع درخشان، ص ٢١٨؛ و في الطبعة الثالثة ١٣٧١، ص ٢٠٧؛ تأليف عيسي و عبدالله اميدوار، تنضيد الحروف: نشر ايران.

نفر و بدّلتهم إلى رماد في لحظة واحدة، و بعد تلك الواقعة و شروط الصلح، بأنّ اليابان سيمكنها أن ترفع رأسها و تقف على قدميها إلى قرون. الّا أنّها صارت اليوم لا تتزاحم مع أمريكا فقط؛ بل و تفوقها في الكثير من الصناعات الالكترونيّة، كما صارت بضائعها تلاقي قبولًا في الساحة العالميّة أكثر من البضائع الأمريكيّة.

الإستعمار يُشغل الناس بتشجيع الرياضة، فيحرمهم من العلوم الأصيلة

إن على شبابنا المضحّي المؤمن الملتزم المتربّي، الذي تذوّق الإسلام و التشيّع بعد الثورة أن يكونوا كذلك، من أجل أن تظهر فيهم ثمار الحق و الحقيقة و الواقع و الواقعيّة إن شاء اللّه تعالى. و ليخطوا كلّ لحظة خطوةً في الصبر و الإحتمال و تحمّل المشاقّ و لبس الغليظ من الثياب، و تناول الجشب من الطعام، لينالوا المقصد الأسنى و الذورة العليا. و الّا فإنّ شيئاً لن يمكن عمله بالمسابقات الرياضيّة، و بالإنشغال بالمسائل العرضية، و التفرّج على برامج التلفزيون، و استماع الأخبار المفصّلة من الراديو، و قراءة الصفحات العريضة المطوّلة في الجرائد و المجلّات في شأن الرياضة و امتداحها و تمجيدها. و لن يؤدّي إلّا إلى عطف الأفكار عن المحور الأساس، و عن تركيزها على مصدر المرض و سبيل العلاج، و صرفها إلى هذه الامور الفرعية التي لا ثمرة فيها إلّا التفرّج، و لا نتيجة لها إلّا تضييع ثمرة الثورة في زيادة القوّة و الشجاعة.

يُقال: إنّ الإستعمار المتعمّق في نفوذه، يلجأ في سعية للقضاء على القوى الأصيلة الفكريّة و البدنيّة، النفسيّة و الماديّة لسكّان العالم الثالث، إلى التوسّل بأنواع وسائلة الإعلاميّة الواسعة لسوقهم إلى الأمور الرياضيّة، و إبعادهم بذلك عن الإشتغال بالعلوم الأصيلة المختلفة التي تبعث على الإستقلال و توجد المركزية. و ذلك كي يقوم؛ ضمن شغل أفكار العامة بهذه الامور، الطفل و الفتى، الشاب و الشيخ، الرجل و المرأة؛ بإبعادهم

عن هدفهم، من أجل أن يفعل ما يشاء، و ليصل إلى تحقيق أهدافه.

ترويج الرياضة في الارجنتين والبرازيل لإلهاء هذين البلدين المنهوبين و اشغالهما

و يُقال: أنّ هناك مسابقات كرة القدم و غيرها في أرقى مستوياتها في الأرجنتين و البرازيل، حيث يهتمّ بها الشباب جماعات جماعات، كما يلتذّ الكهول و الشيوخ بالتفرّج على لعب شبابهم. و ذلك من أجل أن لا يُفيق هذان البلدان الواقعان في أمريكا اللاتينيّة و المنهوبان من قبل الإستعمار لحظةً واحدة، و لئلّا يأسفوا على مافات، أو يتمكنّوا من النهوض.

لذا نشاهد أن الرياضة رائجة و شائعة في هذين البلدين إلى الحدّ الذي صار الفوز في أغلب المسابقات من نصيبهما، لا من نصيب المستعمرين نظير أمريكا و إنجلترا.

و ءانذاك فإن المستعمرين سيمنحونهم بأنفسهم أو سمة الفخر و يقولون لهم: لقد فزتم في المسابقة، و تفوّقتم حتّى على أمريكا و أسبانيا و بلجيكا و أمثالها. الّا أنّهم يضحكون على ذقونهم في أعماقهم أنْ: لقد أخذنا بهذه الوسائل عملتكم الصعبة، و نهبنا ثرواتكم الوطنية الخام، ثم إننا حصلنا- باستقراضكم منّا و حاجتكم الماسّة إلى مساعداتنا- على مليارات الدولارات سنويّاً من أرباح و ربا أموالكم الذي يصل إلى ٢٠٪ !!!

و قد حُصل رسمياً في سنتي ١٩٧٠ و ١٩٧١ من توظيف رساميل القسم الخصوصي في العالم الثالث، على أرباح تقدّر بـ(٨٨١٩ مليون دولار).

و قد أنتج توظيف الرساميل الأمريكيّة في الدول التالية سنة ١٩٧٠ أرباحاً (بملايين الدولارات) كالآتي:

أمريكا اللاتينيّة ١٠٨١

ءاسيا- الشرق الأوسط ١٢٠٦

أفريقيا ٦٠٢

باقي الدول الآسيوية في المحيط الأطلسي ٢٢٦

مجموع العالم الثالث ٣١١٥

و العجب من اعتبارنا أنفسنا مسلمين تابعين للنبيّ محمّد صلّى اللَه عليه و ءاله، و شيعةً تابعين للإمام عليّ عليه‌السلام، و متابعتنا لجميع تلك المحن و المشاكل، و سقوطنا- من ثمَّ- من أجل عناوين خدّاعة ماكرة تخدع الأطفال، كمثل جمال المدينة و رفاهيّة العيش و أمثالها، إلى الحدّ الذي نصبح فيه مستعدّين للقضاء على النسل، و إلى حيث يعمد مليون إمرأة شابّة قادرة على الإنجاب و ثمانون ألف رجل شابّ قادر على الإنجاب إلى عقم أنفسهم بأيدي أعدائهم، فيمحون عن ساحة الوجود و إلى يوم القيامة نسلَ المؤمنين المسلمين الشيعة من أنصار إمام زمانهم!! و إلى حيث يصل أمرنا، بشعاراتٍ تقصر عن تفكير الطفل و تعقلّه، كمثل: أولاد أقلّ، حياة أفضل، إلى حيث صرنا نغبط اليابانيّين على همّتهم و صبرهم و دأبهم في العمل، و نتمنّى أن نضعهم انموذجاً نحتذي بهم في عملنا في تحمّل المصائب و المشكلات!

يمكن إعمار جميع الأراضي الصالحة في البلد بالعمل، كما اليابان و هولندا

هذا و قد ذُكر في «**الرسالة النكاحيّة**» هذه أنّ عدد سكّان اليابان ١٣٠ مليون نفر، و أنّ مساحتها خُمس مساحة إيران، و عليه فإنّ الكثافة السكّانيّة لديهم ١٣ ضعف الكثافة السكّانية في ايران.

كما أنّ دولة هولندا صغيرة إلى الحدّ الذي تعادل فيه محافظة مازندران (الطبرية) لدينا، لكنّهم قاموا، بالعمل و النشاط و تحمّل المحن، بتوسعة تربية الدواجن بحيث صارت البواخر التي تحمل المواد الحيوانيّة من الجبن و الزبدة و الحليب و غيرها تصطفّ في سواحلها على أهبة الحركة في انتظار دورها لحمل تلك المنتجات إلى العالم.

فهم يقومون بكلّ هذه الجهود و الأتعاب على الأرض الصناعية و التربة الصناعية فما الذي يعنيه ذلك؟!

إن دولة هولندا صغيرة، و قد أحاط البحر قدراً كبيراً منها، و صار يتغلغل في أراضي تلك الدولة أثر طغيان الماء و الطوفانات و جزر البحر و مدّه، فصارت سواحلها تنضمّ تدريجياً إلى البحر و تصبح جزءاً منه. لذا فقد عمد الهولنديّون إلى احداث سدّ محكم و ثابت و متّسع يشمل جميع أطراف حدودها الساحليّة، ليس فقط من أجل حفظ أراضيهم الصالحة، بل إنّهم فاقوا ذلك و صاروا يوسّعون سواحلهم و يضمّون قدراً من البحر إلى أراضيهم. و هكذا فإنّهم لم يرتاحوا فقط من أذى الجزر و المدّ، بل قاموا بتكديس التراب على ذلك الجزء الذي قاموا بإحاطته بسدّ فبدّلوه إلى أرضٍ أضافوها إلى مساحة بلدهم. و يمكن القول- لذلك- أنّهم أسّسوا تربية الدواجن لديهم بذلك النظام و الترتيب على الأرض الكاذبة و التربة الصناعيّة.

لم يكن الهدف من تقسيم الأراضي تحقيق الإصلاح، كما انّه لم يُثمر شيئاً

أمّا في بلدنا، فقد عمد الشاه ءاريامهر؛ بدلًا من إفادته من الأراضي الخصبة الصالحة البالغة ملايين الهكتارات، و بدلًا من حفر الآبار الصناعية و القنوات و الآبار العميقة العادية و أمثال ذلك، من أجل جعل أراضي الدولة تدرّ الغلّات و المحاصيل، عمد إلى تنفيذ الأوامر المؤكّدة لأسياده الأمريكان، فقام بتقسيم الأراضي، و لم تنتج تلك الخطّة المشؤومة إلّا الخراب و الفساد، و إلّا إلى إتلاف القرى و الأرياف[1].

---

[1] أوردت مجلّة «دانشمند»، العدد ٦، بتاريخ شهريور ١٣٧٢، ص ٦١:

«و بتعبير ءاخر، فبينما كان ينبغي في سنة ١٣٣٥ انتاج الطعام من كلّ هكتار من أراضي البلد الزراعيّة إلى ٦/ ١ نفر من السكّان، فقد ازداد عدد الافراد الذين ينبغي إطعامهم سنة ١٣٧٠ من إنتاج كلّ هكتار إلى ما يعادل ٣٠/ ٢ نفر (أي إلى ضعفين)».

و قد أورد هذا الكلام المهندس رسول اف معاون المشاريع و التخطيط في وزارة الزراعة. ثم قالت المجلّة نفسها في بيان هذا الكلام:

«و بالطبع فلا يخفى على أحد أنّ المصادر الطبيعيّة غير المستغلّة في بلدنا هي إلى الحدّ الذي يمكننا فيه، بإصلاح التكنولوجيا (أساليب التقنية) و النظام الزراعي، أن نحصل على إستغلالٍ أفضل للمصادر التي نملكها بالقوّة. ولكن، و كما قال المهندس

[1] ...

رسول اف، فإنّ زيادة عدد السكّان سيجرّ البلد إلى مفترق طريق مشؤوم بحيث أنّنا مهما اخترنا من سبيل، فإنّ نهايته ستكون سقوطنا في الهاوية.»

«إنّ زيادة السكّان إن لم يقترن بزيادة الانتاج، فإنّه سيجر إلى الفقر و القحط و المجاعة و الفساد، و إذا ما جرى السعي لزيادة ميزان الانتاج بشكل يتناسب مع زيادة السكّان، فإنّه سيجر- تبعاً للتجارب العلميّة الموجودة- إلى تخريب شديد لمحيط البيئة، و ستسقط- بهذا الطريق- كلّ الحياة الموجودة على الكرة الأرضيّة في الخطر.».

إن كلامنا هو نفس هذا الكلام أيضاً لا شيء سواه، الّا أنّنا نقول:

لماذا تنزوون، كثكلى فقدت طفلها، لا ترومون حراكاً؟ لماذا لا تستغلّون المصادر الغنيّة التي لا تُحصى في هذا البلد؟ لماذا تزيدون القرى خراباً يوماً بعد يوم و تزيدون في تصنيع المدن؟ لماذا تشغلون الشباب و الدارسين كلّ الوقت بالعروض التلفزيونيّة الشيّقة؟

(تابع الهامش في الصفحة التالية ...)

[1] (...تتمة الهامش من صفحة السابقة)

لقد عمدتم إلى إختصار الطريق من أجل التخلّص من المسؤولية فقلتم: أنّنا سنقوم بسهولة بعَقْم الشعب و بتسيير أمر القضاء على النسل فنرتاح من جميع هذه الأمور.

فيا عزيزي! إنّ هذا السبيل سبيل خاطيء و غير صحيح، و الأمر لا يُحلّ بالقضاء على النسل. بل إنّكم مجبرون لدفع القوّة الفاعلة في البلد إلى الانتاج في مستوى عال، و إلى الزراعة و تربية الدواجن في مستوى عال، و الّا فإنّ وصمة ذلّ العبوديّة، و التبعيّة للإستعمار ستصم جبينكم إلى يوم القيامة!

أذكر أنّني قرأتُ في كتاب أنّ أحد الرجال المعروفين من دولة فرنسا- على الظاهر- جاء إلى ايران، ثم قال عند عودته: «إنّ مملكة ايران في مستوى أفضل دول العالم بلحاظ جميع الإمكانات المعدنيّة و الصناعيّة و الزراعيّة، و يمكنها من إعاشة مائتي مليون نفر في كفاف و غنى، الّا أننا نرى- مع الأسف- أنّ خمسة عشر مليون فرد فقير جائع يجلسون إلى هذه المائدة.»

أو لم تقرأ في مجلّة «برزگر» (الزارع)، العدد ٦٨٠ بتاريخ الأول من مرداد ١٣٧٣ مقالة قيمّة تحت عنوان: «تنمية صناعية أو توسعة زراعية»، و التي شملت صفحات ٥١ إلي ٥٣؟ و نكتفي بالإشارة إلى عناوينها المهمّة فقط التي طبعت بخطّ كبير:

* بحساب أنّ كلّ هكتار من الأرض الصالحة للزراعة يكفي لإعاشة ١٠ أشخاص، يتّضح بدقّة أننا نستطيع تأمين طعام ٣٠٠ مليون شخص في إيران.

* إننا نلاحظ بقليل من التأمّل أنّ العلل الأصليّة لإنخفاض مردود عملنا في هكتار الأرض؛ أي عدم القيام بصورة صحيحة بأعمال الغَرْس و تعاهد المحصول و جنيه و حصاده؛ تعود إلى عملنا و سعينا و تخطيطنا.

* إن محاصيلنا الزراعيّة، على العكس تماماً من المنتجات الصناعية، من أكثر المحاصيل المرغوبة في الكرة الأرضيّة.

* لقد وُضعت برامج الدولة في هذا السنوات- مع الأسف- على أساس منح الاولويّة إلى توسعة الصناعة، و كانوا يولون أمر تصنيع البلد أهميّة أكبر من أمر توسعة الزراعة.

قال للحقير يوماً المرحومُ السيّد جلال الطهراني المنّجم المعروف و العالم المشهور الذي عمل سنين طوالًا في خدمة الأسياد، ثم صار جليس

قال للحقير يوماً المرحومُ السيّد جلال الطهراني المنّجم المعروف و العالم المشهور الذي عمل سنين طوالًا في خدمة الأسياد، ثم صار جليس

داره زمن تصدّى هويدا لرئاسة الوزراء[1]: «لقد قدّمتُ خدماتٍ مهمّة أيّام كنت محافظاً لمحافظة خراسان و مسؤول تولية أوقاف الإمام الرضا عليه السلام.» ثمّ قام بتعديد خدماته مفصّلًا، و كانت- إنصافاً- خدمات جميلة يقدّرها أهالى خراسان و مشهد إلى يومنا هذا، و يمتدحونه بالنزاهة و حسن الخدمة.

و قد قال في جملة كلامه: «لم أقم بتقسيم الأراضي في ولاية خراسان، فقال لي صاحب الجلالة يوماً: يجب أن تبدأوا بتقسيم الأراضي في خراسان! فقلتُ: لا أفعل[2]!

قال: و لِمَ؟!

قلتُ: لأنّ جميع هذه الأراضي ملك أبي، و لستُ بمضيّعٍ ملك أبي.

ولو قيل لكم: قسّم ممتلكات أبيك، أفكنتَ فاعلًا؟

قال: كلّا!

فقلت: هذه الأموال جميعها موقوفات الإمام الرضا عليه‌السلام، و الإمام الرضا أبي، فكيف أتصرّف في أمواله فأقسّمها؟! و بغضّ النظر عن ذلك، فإنّ تقسيم الأراضي ليس في صالح البلد عموماً، و لن يوجب عمراناً.

---

[1] و قد قال لي: «كنتُ سناتوراً **، و عندما أرادوا تنصيب أمير عبّاس هويدا لرئاسة الوزراء، سلّمت ورقةً زرقاء و قلتُ: لا اعطي موافقتي لابن البهائي هذا! و لذلك فقد وضعوني جانباً، فصرتُ جليس الدار حتى يومي هذا.

** أي عضواً في مجلس الشيوخ. م.

[2] و كان رجلًا صريح اللهجة، حصل يوماً أيّام تصدّيه لتولية الأوقاف في مشهد المقدّسة، و في مجلس رسميّ منعقد، أن قال له أحد العلماء، مراءآةً و اظهاراً للشخصيّة:

مُرُوا بأن يزيدوا قدراً في القطعة المفروشة في زاوية الحرم المطهّر، ليتّسع محلّ الزّوار الراغبين في الصلاة في نفس الحرم! فردّ عليه فوراً: إنّ داخل الحرم محلّ للزيارة لا للصلاة! و هذا البساط زائد في حدّ نفسه، و سآمر بجمعه! ثم أصدر أمراً في نفس اليوم فأزالوا ذلك البساط. هذا و قد كان هو الشخص الذي أوكلت اليه رئاسة المجلس الإستشاري للحكم بعد فرار محمّد رضا بهلوي من إيران، و حين ذهب إلى باريس للإلتقاء بسماحة القائد الكبير للثورة: ءاية اللَه الخميني (قدّه)، شرط عليه الإستقالة من المجلس الإستشاري للحكم ليقبل لقاءه. فقدّم استقالته و حظي بلقاءه.

أو كلوا لي هذه الأراضي البائرة من مشهد إلى شاهرود لأجعلها، وفق الأسس الفنيّة و بحفر الآبار الفنّي، خضراءَ يانعة مزورعة، لتصبح عبرةً للجميع و مثاراً لإعجابهم، و ليجعلنا المحصول الضخم من هذه الأرض مكتفين بأنفسنا و يُغنينا عن العملة الصعبة الخارجيّة.

و لم يجبني بشيء، إلّا أنّهم لم يقوموا بتقسيم أراضي محافظة خراسان زمن استلامي زمام مسؤوليّتي، و ما إن أوكلوا إليّ عملًا ءاخر غير إدارة المحافظة و تولّي الموقوفات، حتّى شرعوا بتقسيم الأراضي.»

خطأ مقولة بعض الأجلّاء من الذين أيدوا أمر السيطرة على المواليد

و عموماً فإنّ الحقير لم يدّخر وسعاً- بحمدالله- عن تقديم المطالب و الإعلان قدر الإمكان عن الوثائق و الأسناد التي كان يستلزما البحث في أمر تنظيم العائلة و تخفيض عدد السكّان، حسبما بدا في نظري. أمّا و قد نضحت أقلام بعض الأصدقاء القدامى و أصحاب الأقلام القديمة، و المفكّرين ذوي العزّة و التمكين، ببعض المطالب التي نُشرت لهم، و كانت بعض تلك العبارات غير موضوعة- حسب نظر الحقير- في محالّها المناسبة، و لأن هذه الرسالة قد جرى تدوينها لمجرّد رفع الشبهات، فلم أرَ من الصواب أن أتخطّاها.

و لذلك، و مع إعترافي بشخصيّة ذلك الصديق الحميم العلميّة و دوره الغالى الراهن، و لأنّ جميع الأدلّة و الشواهد التي ذكرها قد أجيب عليها ضمناً في طيّات هذه الرسالة، فقد رأيت المبادرة إلى ذكر أمور عدّة لتكون تبصرةً لي و تذكرةً لغيري فقد تفضّل بالكتابة: «إنّ الذين شاهدوا دولًا مثل الهند يقولون: إنّ الانفجار السكّاني هناك إلى الحدّ الذي صار فيه ملايين الأشخاص يعيشون بلا مأوى، على أرصفة الشوارع و الطرق، و في الأنفاق و تحت الجسور، ولادتهم على تلك الأرصفة، و خاتمتهم و موتهم عليها أيضاً.

و هناك الملايين من الأشخاص يموتون جوعاً في الهند و غيرها، كما يهلك أكثر من هذا العدد بسبب أنواع الأمراض و لفقدان الوسائل و الدواء و العلاج. و اللّه سبحانه يأبى للمجتمع المسلم و لا يرضى له أبداً أن يلاقي مصيراً كهذا!

و بغضّ النظر عن ذلك، فإنّ المشكلة ذات الأهميّة أي الدراسة و التربية و التكامل المعنوي، التي تمثّل الهدف النهائي و الأساس للإسلام لن يمكن حلّها في أمثال هذه المجتمعات. و ما لم يحدّ من السكّان، و ما لم

تصحّح البرامج و تحلّ مشكلة الفقر و البطالة، فإنّ البرامج و الخطط التربويّة و الإنسانيّة لن تكون ممكنة، و لا يمكن المبارزة مع الحقائق بشعارات مضلّلة!»

و ما أقوله هو أنّ مجاعة الهنود تختصّ غالباً بالهندوس دون المسلمين، و يرجع سبب ذلك الى عدّة أمور:

الأوّل: أنّ أولئك الهندوس يحترمون البقرة فلا يذبحونها و لا يطعمون من لحمها، بينما تلك الأبقار المحترمة تعدّ بنفسها مستهلكاً و تحتاج إلى طعام و غذاء. كما أنّهم لا يقتلون الفئران، فصارت الفئران تتحرّك بحريّة و بأعداد هائلة فتقضي على طعام السكّان.

أورد الدكتور أحمد زرفروشان في كتاب «جامعه شناسي عقب ماندگي» (=علم اجتماع التخلّف)، ص ٣: «بينما كان الناس في الهند يعيشون في عذاب سنة ١٩٦٦ لعدم وجود الغذاء، كان هناك ما يقرب من ٦/ ١ مليار فأريلتهم كلٌّ منها سنويّاً ١٠ پوندات[1] من الطعام، بيد أنّ الدولة لم تجرؤ، و لا تجرؤ على القضاء عليها. لأنّ هناك اعتقاد ينشأ من كيان مذهبي يحمي الفئران و يحافظ عليها. كما أنّ هناك في هذا البلد ٨ مليون بقرة لا يستفاد من حليبها و لا من لحمها، حتّى أن لحمها لا يمكن الإستفادة منه خلال القحط.»

الثاني: إنّ الهندوس يمتلكون عقيدة دينيّة خاصّة، بحيث يعدّون الفقر و الجوع من القضاء و القدر مباشرةً، و لا يعتبرون أي اختيار و تحرّك دخيلًا في ذلك، لذا فإنّهم يصبرون و يتحمّلون هذا القضاء الوارد من الألهة تعصبّاً و تقرّباً اليها.

[1] الپوند هو وحدة الوزن الانجليزية، و يعادل ٤٥٠ غراماً

و باعتبار أنّهم يعدّون غنى أولئكم و تمكّنهم من جانب الآلهة أيضاً، فإنّهم يشعرون مقابل الأغنياء بنوعٍ من خضوع النفس و التمكين الباطني.

الثالث: إنّ دولة الهند دولة منهوبة من قبل الإستعمار الإنجليزي، فما الذي يُتوقّع من بلدٍ منهوب؟ يقال أنّ غاندي حينما ذهب إلى إنجلترا قال:

إنّني حائر كيف أنّ هذه المملكة لم تغرق حتّى الآن؟

قالوا: أوَ كان يجب أن تغرق هذه الجزيرة؟

قال: لقد حمل الإستعمار الإنجليزي الذهب من الهند إلى هنا، بحيث خُيلّ لي أنّ ثقل ذلك الذهب قد جعل الجزيرة تغرق تحت الماء!

الدراسة و التربية و التكامل المعنوي بالإيمان و الأدب و الصدق و الهمّة و الإيثار

أمّا مشكلة دراسة الأبناء: فينبغي العلم أنّ الدراسة و التربية و التكامل المعنوي التي أشار اليها هي بالإيمان و الإسلام و الأدب و الصدق و الهمّة و الإيثار فكلّ شخص عليه أن يتحلّى بهذه المواصفات، القروي و ابن المدينة، و ليس الهدف هو الذهاب إلى المدرسة الإعدادية أو الجامعة، كما ليس الهدف إمتلاك علوم لا تنفع للدين و لا للدنيا.

إن الجامعيّين يجب أن يكونوا أفراداً خاصّين لائقين فاهمين لتكون كمالاتهم مفيدة للمجتمع. و يجب أن يتعلّم القرويّون القراءة و الكتابة عند الإمكان ليمكنهم قراءة القرءان و الحصول على أحكامهم الدينيّة. و إذا ما تقرّر أن يذهب جميع القرويّين إلى الجامعة فإنّ العالم سيفسد. فالبلد يحتاج إلى العمّال، يحتاج إلى العامل و يحتاج إلى الفلّاح، و البنّاء و المعمار، و يحتاج إلى العالم الديني، كما يحتاج إلى الطبيب، و أخيراً فهو يحتاج إلى كلّ شيء.

و إذا ما تقرّر أن يتّجه جميع الأفراد إلى الدراسات العليا مع فقدانهم الإستعداد الذاتي فلن يثمر الّا إتلافهم لوقتهم و وقت عائلتهم، و إلى إهدار نفقات المجتمع و تضييعها.

إن على ابن الطبيب أن يكون طبيباً، و على ابن الكيمياوي أن يكون كيمياويّاً، و على ابن المزارع أن يكون مزارعاً، و ابن البنّاء أن يكون بنّاءً، و ابن المعمار معماراً؛ و إلّا لانهار التوازن و انفرط عقد المجتمع، كما حصل في كندا التي تواجه اليوم، بسبب إجراء سياسة الحدّ من المواليد مشاكل إلى درجة أن ليس هناك من أحد ليجمع النفايات من البيوت و يقوم بإبعادها. فليس هناك من عامل ليقوم بهذا العمل، و لا وجود لعامل البلديّة ليقوم بوظيفته، و صار الناس الوجهاء و أصحاب الشخصيّات و المناصب مجبورين ءانذاك على القيام بتنظيف منازلهم و إبعاد النفايات بأنفسهم.

و قد عاد في العام الماضي الصديق القديم، الدكتور الحاج محمّد توسّلي قادماً من كندا، فقال: «إنّ الدولة مصمّمة في الوقت الحاضر على استئجار أفراد من خارج البلد و استقدامهم للعمل بهذه الأمور.» و لا أعلم الآن بأيّ وضع ابتلي الكنديّون أثر نكبة الحدّ من السكّان و قلّة الأفراد الصالحين للأعمال المختلفة؟

واجب الحكومة الإسلامية هو تعبئة الامّة في المسار الصحيح

و تفضّل بالكتابة: «تقول جماعة في الإجابة على ذلك: إنّ لدينا بالقوّة إمكانات زائدة، اذا ما وُظّفت فلن تكفي فقط للخروج من عهدة زيادة السكّان بل أنّها ستجبر التخلّفات السابقة أيضاً.

و هنا يرد السؤال: مَن يجب أن يوظّف هذه الإمكانات؟! و هل أنّ توظيف هذه الإمكانات أمر عمليّ، على الأقلّ في الظروف الراهنة أم لا؟!

أيجب علينا الإعتماد على الشعار فقط فتزحف الحشود السكّانيّة التي لم يُسَيْطَر عليها مهاجمة في طريقها إلى الأمام، و نتحرّك نحن خلف هذه القافلة بخطى عرجاء في إنتظار المصير؟!

ليس هناك من أحد ليقدّم إجابات واضحة لهذه الأسئلة!»

أقول: هذا الأمر يقع على عاتق الحكومة الإسلاميّة فعليها أن تستمدّ العون من وزارة الحِسْبَة و وزارة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و من

بيت المال، فتقدم على هذا العمل في الوضع الحالى، و تعطف العنان عن نهج أتباع مالتوس. و بدلًا من تحشيد الجهود في الحدّ من السكّان و عَقْم أفراد الشعب، يجب أن تقوم بإنفاق هذه الأموال الخطيرة في تحسين القوى و الاستعدادات و إيصالها إلى مرحلة الفعليّة، و هو أمر سهل و يسير، و هذا هو الواجب في الوضع الحالى. و على الحكومة الإسلاميّة أن لا تدع وضعاً خطيراً ليحدث، بل كان حقاً عليها أن تعمل منذ زمن طويل على إرجاع القرويّين إلى القرى، و أن تبذل الجهود في الإتّجاه الزراعي، و في تربية الدواجن في الأراضي الصالحة، فإنّ الإهتمام بالتصنيع المحض للبلد ستكون له هذه العواقب و النتائج.

إن أحكام الاسلام **دفعيّة** و ليست **رفعيّة**، أي أن عليها منع الخطر قبل حصوله، لا أن تدعه يأتي ثمّ تكون في صدد رفعه و إزالته.

هذه الأحكام تقول: لا تمرض! و ذلك برعاية الأمور الصحيّة الصحيحة، و بالأكل القليل. و لا تقول: راجع الطبيب بعد الإسراف في الأكل و بعد إهمال الأمور الصحيّة. تقول: إغلق باب دارك لئلّا يدخل اللص. و لا تقول: دع باب دارك مُشرعاً، ثمّ لاحق اللص بعد مجيئه!

عبارة **عَلَيْكُمْ بِنَظْمِ امُورِكُمْ** تتصدّر تعاليم النبيّ الأكرم و أميرالمؤمنين عليهما الصلاة و السلام، فالإسلام يعالج الواقعة قبل حدوثها.

و تفضّل بالكتابة: «إنّ الآيات و الروايات الدالّة على تكثير النسل مختصّة بزمان النبيّ، و يجب في زماننا هذا تخصيص العمومات و الإطلاقات الواردة فيها بالقرائن الحاليّة و المقاليّة، و ذلك لأنّ الفرد كان مطلوباً في ذلك الزمان من جهة الكميّة، بينما هو مطلوب في هذا الزمان من جهة الكيفيّة.

و قد وردت في ذلك الزمان ءاية:

{كانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَ أَكْثَرَ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً}.[1]

و ءاية: {وَ قالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً}[2]. لعدّ كثرة الأولاد بعنوان زيادة القوة.

و في زماننا فإن الظروف الإقتصادية و الصناعيّة و حتّى العسكريّة مرهونة بتخصّص الأفراد و وعيهم لاكثرتهم.

و كذلك فإنّهم اليوم يزرعون المساحات الشاسعة من الأراضي بإستخدام الوسائل الصناعيّة، و ينتجون المصنوعات الكثيرة بواسطة المعامل الإنتاجيّة، كما يقوم شخص واحد في ساحة القتال بالإستفادة من الأسلحة المتطوّرة بدور ءالاف الأشخاص.»

أقول: إنّ محطّ سياق الروايات الكثيرة المستفيضة، التي هي محطّ اتّفاق و إجماع العلماء في باب النكاح و فضيلته و زيادة الأولاد، هو تكثير نسل المسلمين الذين يقولون و يقرّون بـ {لا إله إلّا الله}. أي أنّ الشرف و الكرامة مقابل جميع الموجودات و جميع أفراد الانسان بالتوحيد، فمن تلفّظ به كان من أشرف المخلوقات. و عليه فإنّ الهدف من الخلقة قد تحقّق في أمّة نبيّ الإسلام صلّى اللّه عليه و ءاله، التي تقرّ بمقام التوحيد و تعترف به، كما أثمر و تحقّق فيها فعلًا كون الإنسان أشرف المخلوقات بالقوّة.

و لذلك فإنّ كلّ فرد مؤمن يمتلك شرفاً و كرامة بما هو مؤمن، و هذه الثمرة الوجوديّة ظهرت في أمّة النبيّ الموحِّد و واضع أسس التوحيد، لا في سائر الأمم. و هذا هو مفاد تكثير الأولاد! و هذه هي علّة إيجاد العالم!

---

[1] مقطع من الآية ٦٩، من السورة ٩: التوبة

[2] مقطع من الآية ٣٥، من السورة ٣٤: سبأ

و هذه هي ثمرة تشريع النبوّة!

تَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الْامَمَ غَدًا فِي الْقِيَامَةِ

جاء في رواية الصدوق، عن عليّ بن رئاب، عن محمّد بن مسلم، عن الإمام جعفر الصادق عليه‌السلام أنّ الرسول الأكرم صلّى اللَه عليه و ءاله قال:

تَزَوَّجُوا فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الامَمَ غَداً فِي الْقِيَامَةِ، حَتَّى إِنَّ السِّقْطَ يَجِيءُ مُحْبَنْطِياً عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: لَا حَتَّى يَدْخُلَ أَبَوَايَ الْجَنَّةَ قَبْلِي![1]

و هي رواية جاءت عن النبيّ الأكرم صلّى اللَه عليه و ءاله بالسند الصحيح، و النبيّ لا يقول هجراً! و لو لم يكن في السقّط من المسلمين جانب الإسلام و الإيمان و خلافة اللَه، و استعداد القرب و نور التوحيد و تلألؤ و نورانيّة عالم التجرّد، لما باهى به النبيّ.

و عليه، فلو لم تكن كثرة الأولاد منحصرة فقط بجهة زيادة المؤمنين و المسلمين و المقرّين بالتوحيد على الأرض، لكان هذا التعبير بهذه الكيفيّة من العقل الكلّي و هادي السُبل عجيباً!

كما روى الصدوق، بإسناده عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر، عن الإمام محمّد الباقر عليه‌السلام، عن رسول اللَه صلّى اللَه عليه و ءاله قال:

مَا يَمْنَعُ الْمُؤْمِنَ أَنْ يَتَّخِذَ أَهْلًا لَعَلَّ اللَهَ يَرْزُقُهُ نَسَمَةً تَثْقُلُ الأَرْضَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَهُ؟![2]

الروايات غير مختصّة بزمان النبيّ، و سياقها يأبى التخصيص

و نلحظ هنا كيف يعتبر رسول اللَه وزنَ الأرض و قدرها بالفرد المؤمن القائل {لا إله إلّا الله}، و كيف يحثّ المؤمنين بألطف عبارة

---

[1] «وسائل الشيعة» طبع اسلاميّة، ج ١٤، ص ٣، الرواية ٢

[2] نفس المصدر، الرواية ٣

و أوقعها فيالقلوب على اتّخاذ زوجة، لسبب وحيد و هي أن تنجب طفلًا، فيكون ذلك الطفل ذو النفس و الروح على الأرض شرفَ أهلها، و يحصل- بوصوله إلى التوحيد- على الأفضليّة على سائر الكائنات.

أفيبقى لنا في هذه الحال مجال للشكّ في أنّ الهدف من الروايات هو الكثرة من جهة نور التوحيد، لا أن يصبح المرء دكتوراً أو مهندساً أو عسكرياً، أو ملكاً أو رئيساً؟! تلك الأمور الإعتباريّة التي نتيجتها مقدّمة كمال النفس، و التي لا يترتّب عليها أصالةً أي ثمرة و فائدة.

و من المحال حسب هذا السياق، و هذا المفاد من المضمون، أن يكون للروايات إختصاص بزمن دون ءاخر. و أي مخصّص أو مقيّد يمكن العثور عليه لتخصيص عمومات الروايات أو تقييد إطلاقاتها؟!

أمّا القرائن المقاميّة من ضعف المسلمين و قوّة الكفّار في ذلك الزمان، بعد السياق الذي أوضحناه، فلا يمكن الإستشهاد بها؛ مضافاً إلى أنّ ضعف المسلمين و قوّة الكفّار قد بقيت اليوم بنفس تلك الكيفيّة أو أشدّ منها.

و أمّا القرائن المقاليّة غير الروايات، فليست شيئاً، بل إنّ دلالتها عكس المطلوب، لأنّها تدلّ جميعاً على لزوم زيادة الأولاد، و ليس هناك من شكّ في أن مطلوبيّة كثرة الأولاد في الإسلام من المسلّمات، حتّى للملل و النحل الخارجة منه.

كما أنّه تفضّل بالكتابة: «لذا يجب التصديق بأنّ الظروف الموجودة في عصرنا متفاوتة كثيراً عن الظروف الموجودة في عصر النبيّ صلى اللّه عليه و ءاله.

فقد صار مهمّاً في عصرنا أمر كيفيّة الأفراد لا كميّتهم. لذا نرى بهذا الدليل أنّ إسرائيل الغاصبة مثلًا، بسكّانها الملايين الثلاثة، قد صارت

تتبجحّ أمام مائة مليون عربي و مليار مسلم في العالم. و ذلك لأن هؤلاء الأفراد القلّة يمتلكون تعليماً عالياً، و يمتلكون تحت تصرّفهم وسائل عسكرية و صناعيّة مهمّة. فهم في مسألة الزراعة يحصدون أحياناً من كلّ هكتار من الأرض خمس أضعاف ما نحصد، كما أنّهم صاروا يقاومون في ساحة الحرب بالأسلحة المتطوّرة التي يمتلكونها مع هذا العدد القليل.

و على الرغم من أنّ المسلمين إذا ما اتّحدوا و تيقّظوا و اتّفقوا، فإنّ إستئصال هذه الغدّة السرطانيّة لن يكون أمراً صعباً، الّا أنّ الهدف هو إظهار هذه الحقيقة في أنّ المسألة المهمّة في الظروف الحاليّة هي الكيفيّة العالية للأفراد لا كميّتهم.»

قدرة الاستعمار و خيانة الحكّام المسلمين أقامت اسرائيل، لا مهارة شعبها

أقول: إنّ إسرائيل هي قطعة من إنجلترا و من أمريكا صارت في هذا المكان، لذا فإنّ عدد سكّانها ليس ٣ ملايين نفر، بل أنّه يمثّل عدد سكّان إنجلترا (٥٦ مليون) مضافاً اليه عدد سكان أمريكا (٢٥٠ مليون) مع سكّانها الثلاثة ملايين أنفسهم. ٥٦ +٢٥٠+٣ = ٣٠٩

كما أنّ اسرائيل هي من جميع الجهات الجزء الذي لا يتجزّأ لتلك الدولتين و ليدهما و قرّة أعينهما، و لربّما كانت عناية ذينك البلدين بها و رعايتها لها أكثر من عنايتها و رعايتها لدولتيهما، لأنّ الأب و الأمّ يحبّون أولادهم أكثر من حبّهم لأنفسهم.

كما أنّ علّة سيطرتها الصورية على أراضي فلسطين ليست ناشئة من قوّة و دراية أفرادها، بل ناشئة فقط من خيانة و جناية الحكّام المسلمين.

ففي الحرب الأولى مع إسرائيل، التي أرسل فيها نوري السعيد رئيس وزراء العراق جيشاً للحرب، عمد إلى إبقائه في الأراضي الواقعة قبل فلسطين لعدّة أشهر دون أن يصدر أمراً بالهجوم، و أدّى ذلك إلى إنهاك الجيش و إتعابه، و كانت الضجّة و الشكوى تتصاعد من كلّ صوب

و حدب، ثم أنّه أصدر أخيراً أمراً بالهجوم، و صار الجنود الذين عُبّئت بنادقهم بقطع الفلّين بدل الرصاص هدفاً لهجوم و نيران الجنود الإسرائيليّن، فسقط العديد منهم قتلى.

أمّا وضع الملك حسين و شريط غزّة و الضفة الغربيّة لنهر الأردن، و القتل الجماعي للجنود المجاهدين المسلمين الفلسطينيين على يده، فقد سوّد وجه التأريخ.

و في الحرب التي قام بها المصريّون في شهر رمضان و حطّموا فيها خطّ بارليف، ذلك السدّ المرصوص الذي لم يكن أحد ليتصوّر أن هناك قدرة و قوّة يمكنها تحطيمه، فقد كان الإنتصار على إسرائيل حتميّاً، بيد أنّ الإنجليز و الأمريكان عمدوا فجأة بأقمارهم الصناعية إلى إرشاد اسرائيل إلى اختيار نقطة فارغة و خالية من البحر لتقوم من هناك بإنزال الجنود الإسرائيليين في صحراء سيناء على هيئة جنود مصريين يرتدون نفس الملابس.

و لقد كان الجنود المصريّون يوجّهون مدفعهم ليل نهار إلى تل أبيب، لا تأخذهم غفلة أو سِنة لحظةً واحدة، و استمرت الأحداث إلى أن اغتيل أنور السادات بعد عودته من إسرائيل و عقده إتفّاقيّة كامب ديفيد المشؤومة و صلحه مع إسرائيل، فصارت نتائج تلك الخيانة مشهودة للخاصّ و العام حتّى يومنا هذا.

أو يمكن نسيان المساعدات اللامحدودة لشاه إيران «محمد رضا بهلوي» طوال مدّة حكمه المديدة، و دفاعه الحار المخلص عن حريم إسرائيل؟!

و بينما كان المسلمون المصريّون و السوريّون يحاربون إسرائيل في حرب رمضان، كانت الطائرات الأمريكية و الإسرائيليّة تتزوّد بالبنزين من

قواعدها في إيران، فتلقي قنابلها على رؤس المسلمين المحاربين لإسرائيل.

و قد ظهر ياسر عرفات منذ البداية لمساعدة إسرائيل و الدفاع عن حريمها، و لدحر الفلسطينين المسلمين و المؤمنين الملتزمين الذين يحاربون إسرائيل في قالب و شكل و شمائل حزب إسلاميّ بارز و محارب لإسرائيل العدوّة، و كانت مساعدات و إعانات العالم التي تنهال على فلسطين من أجل دعم جهاد الفلسطينين لتحرير فلسطين تحت عنوان الفتح تسلّم اليه، و كان يُنفق تلك المساعدات العظيمة المرسلة بإسم إعانة المجاهدين الفلسطينين المحاربين لإسرائيل، في إعداد القوى ضدّ المسلمين و لصالح إسرائيل، و يستخدمها لدحر الحزب الحقيقي المدافع عن حريم الإسلام. و لقد كان يعمد- بلباس النفاق- إلى وضع الدواء في يد العدوّ، و إلى صبّ السمّ النقيع في فم الصديق، و لا يزال هذا الوضع مستمرّاً إلى يومنا هذا، و شهدنا أخيراً أنّه صار يُقيم صلاة الجمعة!!

لقد إنهار الإسرائيليّون في حرب رمضان بحيث شارف أمرهم على الزوال. و لقد كنّا نرى في الجرائد بأنفسنا صورَ الطيّارين و قد أوثقت أرجلهم بالأغلال كي لا يتركوا طائراتهم رعباً من المسلمين و يقفزوا بالمظلّة في المواقع الخطرة حفظاً على حياتهم.

هؤلاء اليهود الخائفون ذوو القلوب المحزونة و الصدور الهمومة هم الذين وصفهم اللَه سبحانه في القرءان:

{لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ۞ لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ}[1].

فقارنوا هؤلاء الصهاينة الجبناء الخائفين المرعوبين بأولئك الطيّارين المسلمين المظفّرين الذين اجترحوا البطولات في الحرب المفروضة، و كانوا يذهبون لتنفيذ مهامهم في أقصى نقاط العراق الذي قام باعتدائه تنفيذاً لأوامر أسياده الإنجليز، فينجزون تلك المهام على أحسن وجه، و إلى هذه الأيام حيث صارت الدفاعات الجويّة العراقية في غاية التجهيز، بحيث

[1] الآية ١٣ و ١٤، من السورة ٥٩: الحشر

أنّ أحداً لم يمتلك الجرأة على تخطّي الحدود، فقد كانوا يُسقطون الطائرة بدفاعات جويّة مختلفة وُضعت في سبعة أطواق مختلفة مجهزّة بآخر مبتكرات الأسلحة الالكترونية، و لم يكن هناك طريق متصوّر لقصف بغداد فضلًا عن تحقّق ذلك فعلًا!

و في تلك الحال يختار أحد الضباط من ذوي الرتب الرفيعة أن ينفّذ بنفسه مهمّة قصف بغداد، فيعمد إلى إعمال جميع فنونه و أساليبه الخفيّة، فيجتاز في النهاية هذه الأطواق السبعة من المضادّات، و يصل بغداد فيقوم بقصفها مع أنّها كانت قد تحوّلت إلى قلعة محكمة من الدفاعات الجويّة، ثم أنّهم أصابوا طائرته عند العودة، لكنّة ظلّ يقودها بمهارةٍ عجيبة تفوق الوصف لعلّه يهبط بها في أراضينا، إلّا أنّه لم يُفلح، و سقطت طائرته في الأراضي العراقيه.

و هناك الكثير من هؤلاء الطيّارين ممّن تلقّوا تدريبات عسكرية عالية، و لم يكونوا حسب الإصطلاح من الناس العاديّين أو قوى التعبئة الشعبية غير المتمرّسين بفنوف الحرب و الطيران. إلّا أنّ هؤلاء كانوا يبزّون في فنّهم و أدائهم أقرانهم و نظائرهم العسكريّين.

و ها هو الإستعمار الكافر في حركته الدائبة محاولًا قطع نسلهم، من أجل أن لا يوجد هناك صبيّ ذو ثلاث عشرة سنة ليتطوّع بالعبور على الأرض المُلْغمة فيفتح طريق المسلمين لمحاربة عدوّهم القديم: الصهيونيّة

الإنجليزيّة و عميلهم صدّام الكافر، و ليجيء لهم بكلتا يديه بالفتح و الظفر و النصر. و يتضّح ممّا ذكر أنّ عزو تفوّق إسرائيل إلى «التدريب الرفيع» ربّما كان محلّ تأمّل.

كما أنّه تفضّل بالكتابة: «إنّ أحد طرق منع الحمل هو المواد الكيميائية (بالأبر أو الأقراص)، و أحدها المنع بالطرق الفيزيائيّة و نصب جهاز**I.U.D**، و أحدها إغلاق الأنابيب لدى الرجال و النساء.»

ثم تفضّل بالقول في أمر الإستفادة من المواد الكيميائيّة: «لا إشكال شرعي في ذلك، بشرط الإستفادة من الأدوية المأمونة التي أيّد الأطبّاء عدم ضررها.

استعمال اللوالب فيه إشكالان: اسقاط الجنين، و لمس و نظر الأجنبي

أمّا في شأن الاستفادة من الجهاز الخاصّ I . U . D . **ففيه مشكلتان**:

الأولى: إنّ أهل الاطّلاع يقولون: أنّ هذا الجهاز لا يمنع انعقاد النطفة، إذ أنّ النطفة تنعقد إلى جانبه، لكنّها لا تجد طريقاً للوصول إلى قرار الرحم، لذا فإنّها تموت. و يردهنا السؤال: هل أنّ هذا العمل في حكم إسقاط الجنين؟

و يمكن حلّ هذه المشكلة بأنّ النطفة في تلك الحال على هيئة موجود مجهري، و ليس هناك من شئ يصدق عليه عُرفاً اسم الجنين أو حتى النطفة. و بغضّ النظر عن ذلك، فلم يجر هناك من إقدام معيّن للقضاء عليه، بل أنّه يموت تلقائيّاً حين لا يجد طريقاً إلى المستقرّ الأصلي، و بهذا الترتيب فإنّ من المسلّم أنّ أحكام إسقاط الجنين (بما فيها الأحكام التكليفيّة أو الوضعيّة) سوف لن تنطبق عليه.

و **المشكلة الثانية**، و هي أهم من الأولى، مسألة نظر أو لمس الأجنبي عند نصب هذه الجهاز، حتّى لو قامت إمرأة بنصبه، لأنّ النظر إلى الجهاز التناسلي للمرأة أو لمسه لا يجوز لامرأة أخرى.

أمّا في أمر إغلاق الأنابيب بواسطة عمليّة جراحيّة بسيطة، فهو جائز

إذا لم يؤدي إلى نقص عضوي. و تبقى مشكلة النظر و اللمس في محلّها كذلك.»

جميع الأدوية المضادّة للحمل ضارّة

أقول: إنّ الأدوية المتناولة لمنع الحمل عند النساء المخدّرات، و التي يدعونها بـ – O .C (Oral Contraceptive) عبارة عن:

١ – أقراص تحوي ٣٥ ميكروغرام او أكثر من مادّة (اثينيل استراديول).

٢ – أقراص تحوي ٥٠ ميكروغرام أو اكثر من مادّة (مسترانول).

٣ – أقراص تحوي ٣٥ ميكروغرام أو أقلّ من مادّة (اثينيل استراديول).

٤ – أقراص تحوي مادة (پروجسترول) فقط.

كما أنّ أدوية منع الحمل على هيئة أبر للتزريق عبارة عن:

١ – أبر شهريّة

٢ – أبر ميكروكبسول و صفحات صغيرة تمنع الحمل لمدّة شهر إلى ستّة أشهر.

٣–(Implants) كبسول قابل للجذب: كبسول تحت جلد الذراع يؤثّر لمدّة ١٢ – ١٨ شهر.

أمّا الأدوية المتناولة لمنع الحمل و التي يستعملها الرجال (و المستعملة بدرجة أقلّ) فأشهرها عبارة عن Gossypol الذي يستخرج من زيت بذور نوع من الكتّان يدعى Gossypium، و بعد استخدام الدواء لعدّة أشهر يظهر مفعوله في منع الحمل، ذلك المفعول الذي يستمرّ إلى عدّة أشهر بعد الانقطاع عن صرف الدواء. و الأدوية الأخرى للرجال عبارة عن:

١ – استروجين و بروجسترون

٢- استروجين و اندروجين

٣- اندروجين مع بروجستين سويّاً

و ينقسم الأطباء في أمر جميع موارد استعمال هذه الأدوية إلى مجموعتين:

الاولى، الأطبّاء المناصرون للحدّ من السكّان و تقليلهم (مناصر و مدرسة مالتوس)، و الذين يقولون بصراحة: لا إشكال هناك أبداً، فأيّ دواء استُعمل و بأيّ كميّة كانت، لن يكون له ضرر.

أمّا المحقّقون من الأطبّاء، و هم الذين يشكّلون المجموعة الثانية، فيقولون: أنّ جميع أقسام استعمال هذه الأدوية للرجال و النساء سيكون لها ءاثار و عواقب وخيمة.

و أمّا ما تفضّل بكتابته في أمر استعمال الجهاز الخاص بإسم I.U.D، و هو اختصار إسم ((Intra Uterin Device، من أنّه يسبّب موت النطفة بعد انعقادها فهو أمر صحيح[1]، الّا أنّه تشبّث في أمر عدم صدق الإنعقاد و عدم الحرمة، و عدم الكفّارة فيه بوجهين، كلاهما ناقص.

الأوّل: قوله: «أنّ النطفة في تلك الحال في هيئة موجود مجهري، و ليس هناك من شيء يصدق عليه عُرفاً إسم الجنين أو حتّى النطفة.»

[1] و من هنا يظهر عدم صواب ما ذكرته الدكتورة معصومة فلّاحيان في «مجلّة دانشكدة پزشكي» العدد ٣ و ٤، من السنة الثالثة عشرة، شهر مهر و اسفند ١٣٦٨، ص ٥٦ و ٥٧. فقد كتبت تقول حول جهاز ءاي. يو. دي: «إنّ ميكانيكيّته تقوم احتمالًا علي الطرق الآتية:

١- منع ذهاب الاسبرم (الحويمن المنوي) إلي الأجزاء العليا للجهاز التناسلي.

٢- منع التلقيح.

٣- منع انتقال البويضة.

٤- و أخيراً منع زرع البويضة في «اندومتر»، و هذه النظريّة يقلّ طرحها هذه الأيّام.»

أقول: أنّ المقصود بالإنعقاد، هو وصول مادّة الذكر إلى البويضة (وصول الحويمنات المنويّة «السپيرمات» إلى المبيض) و تداخلهما معاً. و هذا هو معنى الإنعقاد، و هو ما يصدق عليه الجنين (في المرحلة الأولى) الذي يمتلك دية عشرين مثقالًا شرعيّاً من الذهب، سواءً كان مرئيّاً أو لم يكن، لأنّ حكم الشرع تابع لموضوع الانعقاد، لا القابليّة للرؤية الخارجيّة.

و معلوم أنّ ترتّب الحكم منوط بصدق الموضوع، و حين يصدق الإنعقاد في نظر العرف الخاصّ، فإنّ حكم الحرمة و الإسقاط و الدية سيتعلّق به.

لايمكن للفقيه إلقاء أمر تشخيص حصول العقم عند إغلاق الأنابيب على عاتق العوام

و بيان ذلك أن ترتّب الحكم هنا، و في كثير من الموارد الأخرى، ليس منوطاً بصدق تحقّق الموضوع في الخارج عند العرف العام، لأنّه ليس للعرف العام من سبيل أصلًا لمعرفة و تشخيص هذه الأمور، و قد يمرّ شهر أو أكثر أحياناً دون أن تعرف نفس المرأة انّها صارت حاملًا، فكيف بالآخرين؟

لذا فإنّ مناط الحكم سيصبح هنا تشخيص العرف الخاصّ، أي الأطبّاء، و هؤلاء يحكمون بالإنعقاد بمجرّد دخول الحويمن المنوي (الاسبرم) في البويضة، و على العرف العام أن يرجع إلى العرف الخاصّ في أمثال هذه الموارد ليفهم هل يصدق حكم الإسقاط أو الدية في هذه الحال التي لا يمكن فيها رؤية الحويمن الموي (الاسبرم) أم لا؟ و كم لذلك من نظير!

فالشرع يحكم- مثلًا- بوجوب إفطار المريض في شهر رمضان، فلا يستطيع المرء تشخيص أنّه مريض أم لا بالرجوع إلى العرف العام، إذ ما أكثر من سيقول له: أنتم أكثر سلامةً و صحّة منّي! و بدنك أكثر سمنة و امتلاءاً!

أمّا الطبيب الذي يعتبر محطّ موضوع تشخيص المرض من حركات النبض و بعض الآثار الأخرى، فسيقول له: لا يجوز لك الصيام، لأنّ قلبك ضعيف و الصيام يُهلكك.

و ما تفضّلتم به «و بغضّ النظر عن ذلك، فلم يجرِ هناك من إقدام معيّن للقضاء عليه، بل أنّه يموت تلقائّياً حين لا يجد طريقاً إلى المستقر الأصلي، و بهذا الترتيب فإنّ من المسلم أنّ أحكام إسقاط الجنين (بما فيها الأحكام التكليفيّة أو الوضعيّة) سوف لن تنطبق عليها.»

أقول: نظراً لأنّ عملًا إراديّاً لم يتخلّل لموت النطفة، بعد وضع الجهاز، فإنّ إسقاط الجنين منسوب إلى الإنسان بمجرّد وضع ذلك الجهاز.

وَ الإيجابُ بِالإختيارِ لَا يُنافي الإختيارَ، كَما أنَّ الإمتناعَ بالإختيار لَا يُنافي الإختيارَ.

عيناً كمسألة الإلقاءِ بالنفس مِن شاهِق، التي ينسب الموت فيها إلى الشخص بمجرّد إلقائه بنفسه باختياره، و لن يكون بإمكانه أن يدّعي في سقوطه بين السماء و الأرض: أنّ موتي ليس اختياراً، و أن لا تقصير لي في الأمر، لأنني لا أستطيع منع حصول سقوطي و موتي.

و جوابه: أنّ هذا السقوط و الموت منسوب اليك، لأنّك ألقيت بنفسك من شاهق باختيارك، بالرغم من أنّك فقدتَ زمام إرادتك و اختيارك بعد سقوطك.

و نظير رمي السهم من القوس، حيث يُعزى قتل المصاب بالسهم إلى الشخص الرامي بالرغم من أنّ السهم خرج من اختياره بعد رميه.

و نظير حفر بئر عميقة في طريق إنسانٍ ما و تغطيتها؛ فالوقوع في هذه الهلكة ستُنسب في هذه الحال إلى حافر البئر، و عليه أن يدفع الديّة أو أ نّ يقتصّ منه إذا كان عامداً.

و هكذا فإنّ نصب جهازI.U.D، في الرحم اختياراً موجب لعزو الإسقاطات المتعدّدة اللاحقة اللا إختياريّة إلى الشخص القائم بالنصب، و إلى ترتّب جميع الأحكام التكليفيّة و الوضعيّة عليه.

و عليه فإنّ ما تفضّلتم به من أنّ المشكلة الثانية، أي نصب الجهاز من قبل أجنبيّ و لو كان إمرأة، هي أهم من المشكلة الاولى، أي إسقاط الجنين، هو أمر يُثير هذا السؤال: بأيّ دليل يعدّ النظر إلى عورة المرأة، ولو من قِبل رجل، أهمّ من إسقاط الجنين و لو في حال انعقاده؟!

و أمّا ما تفضّل به في أمر إغلاق الأنابيب من أنّه إذا جرى «بواسطة عمليّة جراحيّة بسيطة، فهو جائز اذا لم يجر إلى نقص عضوي.»[1]

فأقول: إنّ نقص العضو هو من لوازمه الدائميّة، لأنّه- و كما ذكرنا من قبل- لم يُشاهَد حصولُ حمل إمرأة أعيد فتح الأنابيب لديها، و كان احتمال حصول الحمل مجدّداً معادلًا لاثنين أو ثلاثة من كلّ ألف، كما أنّ جميع القائلين بأنّ ذلك أمر يمكن إلغاؤه و العودة عنه و أنّه لا يسبب فساد العضو، كانوا يكذبون في ادّعائهم و بغضّ النظر عن هذا كلّه،

التشخيص في الموضوعات المستنبطة في عهدة الفقيه لا العرف

فإنّ الفقيه لا يمكنه أساساً أن يُفتي بحرمة إغلاق الأنابيب في حال حصول العقم، و بجوازه في حال عدم حصول العقم.

و إيضاح هذا الأمر، هو أنّ الموضوعات التي تترتّب عليها الأحكام الشرعيّة على ثلاثة أقسام:

الأول: الموضوعات الخارجيّة الصرفة، كموضوع «**البيع**» الذي يترتّب عليه حكم {أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ}.

[1] المطالب السابقة لسماحته المُبجّلة نُقلت من «مجموعة مقالات سمينار ديدگاههاي اسلام در پزشكي» جمع و تنظيم الدكتور السيد حسين فتّاحي معصوم، فروردين ١٣٧١، مؤسسه طبع و نشر جامعة الفردوسي- مشهد، ص ٤١٧ الي ٤٢٨.

الثاني: الموضوعات الشرعية الصرفة، كموضوع «**الصلوة**» الذي يترتّب عليه حكم {أَقِيمُوا الصَّلاةَ}.

و **الثالث: الموضوعات المستنبطة**، و هي تلك الموضوعات التي يجري استنباطها على يد الفقيه و لا مجال للعرف في تشخيصها، مثل «**الكحول**» الذي يترتّب عليه حكم «**النجاسة**»، و ذلك لأنّ الكحول شيء حادث، و في عهدة الفقيه أن يحقّق في مدى صدق عنوان المُسكر عليه.

إن ما ورد في الشرع هو حُرمة المُسكر لا حُرمة عنوان الكحول، لذا فلا يمكن للفقيه أن يقول للمقلِّد: إذا كان الكحول مُسكراً فهو حرام، و إلّا فهو جائز! لأنّ الكحول هو موضوع عامّ كلّي، و لا يمكن إيكال هذه الكليّة بيد العوام كي يقول أحدهم: هو مُسكر؛ و يقول الآخر: ليس بمُسكر! فيكون الفقيه قد ألقى الناس في المفسدة.

و مثل «**الكولونيا**» التي لا يمكن للفقيه أن يقول بشأنها للمقلِّد: إن علمتَ نجاستها فلا تستعملها، و إن كنت لا تعلم هل تحتوي على الكحول أم لا، فإنّ بإمكانك استعمالها! لأنّ الكولونيا موضوع يمثّل الكحول أحد أجزاءه الأصليّة، و حين يعلم الفقيه بذلك فانّه يُفتي عموماً بنجاستها.

و مثل «**الجليسرين الخارجي**» لأن أحد المواد التركيبيّة للجليسرين هو الشحم الحيواني، و الشحم المستخرج من حيوان غير مذكّى نجس. الّا أن الجليسرين الداخلي طاهر. و تصدق هذه المسألة على جميع الأمور الإجتماعيّة و الصناعيّة و الطبيّة و العسكريّة و ماشابهها.

فمثلًا لا يمكن لقائد الفرقة العسكرية أن يقول لجنوده: يمكنكم أن تسلكوا أي طريق تشاءون، إلّا إذا علمتم أنّ في ذلك إلقاء للنفس في التهلكة! لأنّه سيكون بذلك قد أغرى الجنود بالجهل. ففي عهدة قائد الفرقة أن يحقّق بنفسه فيعلم هل أنّ في سلوك هذا الطريق إلقاءٌ للنفس في

التهلكية أم لا؟ فإن علم خلاف ذلك، أمَر جميع الجنود بالعبور.

و من هذا القبيل موضوع بحثنا في حرمة إغلاق الأنابيب، فالفقيه يعلم أنّ العَقْم حرام، و هذا الحكم الشرعي مترتّب على موضوع خارجي، امّا إنّ ربط الأنابيب سيكون داخلًا تحت عنوان العَقْم أم لا، فهو من الموضوعات المستنبطة التي يقع استنباطها على عاتق الفقيه، فيجب عليه أن يحقّق بنفسه فيعلم أن إغلاق الأنابيب يسبب العقم بشكل كلّي، و أنّ احتمال إنفتاح الأنابيب مجدّداً لدى النساء هو ٢ إلى ٣ في كلّ ألف. و عليه فإنّه يُفتي بصراحة بالحرمة و عدم الجواز مطلقاً، إلّا في حال وجود خطر يهدّد حياة المرأة. أمّا إذا لم يفعل ذلك و قال: إنّ إغلاق الأنابيب حرام اذا أ دّى إلى العقم، فإنّه سيكون قد ألقى الشعب في الجهل و أغراهم بالمفسدة، و ذلك لأنّ أثر هذا الأمر ليس واضحاً للعامّة، و الكثيرون يقولون: إنّه يمكن العودة عنه حتماً؛ و هؤلاء من أمثال المغرضين و المفسدين في الأرض الذين خدعوا النساء بهذا الكذب و الخداع. و البعض الآخر يقولون: أنّه يمكن العودة عنه بنسبة ٥ في المائة، و حسب التحقيقات الأكثر عمقاً بنسبة ٢ إلى ٣ في الألف. لذا لا يجوز للفقيه، رفعاً لاضطراب العامّة و حيرتهم، أن يقول: هو حرام إن أدّى إلى العقم. مع أن المرأة إذا ما احتملت حصول العقم بنسبة ٥ في المائة، فإنّ ذلك العمل سيكون حراماً، لأنّ ٥٪ خطر عقلائي، مثل شرب السمّ مع احتمال للموت قدره ٥٪.

بلى، لو قدّرت المرأة أنّ احتمال حصول العقم يمثّل واحداً او أثنين في كلّ خمسمائة أو في كلّ ألف، فسيكون الأمر بلا إشكال، لأن هذا القدر احتمال يمكن قبوله لدى العقلاء، و في هذه الحال فإنّهم يحكمون بالجواز.

المَطْلَبُ الحادِي عَشَرَ: إحصائيّات مساعدات المنظمات الدوليّة إلى إيران في أمر تقليل عدد السكّان

المطلب الحادي عشر

إحصائيّات مساعدات الصندوق العالمي إلى إيران للحدّ من السكّان، على هيئة منح لا تُردّ أو على هيئة قروض طويلة الأمد:

ليس لدينا في هذا الموضع اطّلاع كافٍ، إلّا أنّنا نشير إجمالًا إلى الموارد التي صادفناها حتى الآن:

مساعدة بقيمة ٤ ملايين دولار قدّمت أوّل الأمر، و خُصّص مليونان منها- حسب كلام الدكتورة نفيس صديق- للحدّ من السكّان، بينما خُصّص المليونان الآخران للمشاريع التحقيقيّة المشتركة في سنوات ١٩٩٠ و١٩٩١.[1]

و قد تقرّر قبل سنتين أن يُصار إلى دفع ١٥٠ مليون دولار كمساعدات من اليونسكو و منظمة الأمم المتّحدة في أمر التنمية الصحيّة في

[1] جريدة «جمهوري اسلامي» ١٦ ربيع الآخر ١٤١١، العدد ٣٣١٢، ص ١١، القسم الأخير لبحث «نظريّة كنترل جمعيّت و ديدگاهها» (نظرية الحدّ من العدد السكّان و و جهات النظر المختلفة).

القرى الإيرانيّة، يُضاف إليها ١٥٠ مليون دولار من قبل إيران نفسها ضمن مشروع ينفّذ بكلفة ٣٠٠ مليون دولار.

المصادقة على تقديم ١٠ ملايين دولار من الصندوق السكّاني للأمم المتّحدة لإيران و ذلك في «جنيف»، و ضمن هذه الخطّة فإنّ الصندوق السكّاني سيضع تحت تصرّف وزارة الصحّة، العلاج و التعليم الصحّي وسائل منع الحمل ... .

و قد خُصّص ٥٠ في المائة تقريباً من الإعتبار المذكور إلى الأمور المتعلّقة بصحّة الأمهّات و الأطفال و تنظيم العائلة.[١]

إحصائيّات المبالغ بالدولار التي تلقتها إيران من منظمة الأمم المتحدّة مجّانا

هذا و قد جاء في تقرير خبري لوكالة أنباء الجمهورية الإسلامية، طهران، بتاريخ ٢١/ ٦/ ٧٢ ما يلي: «قالت المديرة التنفيذية للصندوق السكّاني للأمم المتّحدة: قام المصرف الدولي بتخصيص ١٥٠ مليون دولار كقرض لأمور الصحّة و تنظيم العائلة في إيران. و قالت الدكتورة نفيس صديق اليوم (الأحد) في حديث لها مع المراسلين: لقد جرى تخصيص ٣٠ مليون دولار من القرض المذكور لأمور تنظيم العائلة، و ٢٠ مليون دولار لتهيئة وسائل منع الحمل. و أضافت تقول ضمن إشارتها إلى تقدّم إيران في مجال الحدّ من زيادة السكّان: لقد اعتبرتْ جمهورية إيران الإسلامية كمركز لتعليم أمر الحدّ من السكّان لدول ءاسيا الوسطى.»[٢]

و جاء في تقرير خبريّ لوكالة أنباء الجمهورية الإسلامية- بندر عباس، بتاريخ ٢٧/ ٩/ ٧٢: «وفقاً لقول المعاون الصحيّ لوزارة الصحّة، العلاج و التعليم الطبّي، فقد جرى في العام

---

[١] جريدة «رسالت» ١٢ محرّم ١٤١٥، العدد ٢٤٤١

[٢] بوصفي أحد خادمي علماء الشيعة في إيران، اعلنُ أنّ شخصاً واحداً من العلماء ذوي الأصالة في بلد إيران و حوزاتها و مدنها لم يُفتِ بجواز مسألة الحدّ من السكّان (القضاء على النسل و العَقْم)، و أنّ نسبة هذا الأمر إلى المراجع و العلماء كذب محض و افتعال إعلاميّ قام به العدوّ. و مع الأسف فإنّ شيعة لبنان صاروا يقومون في الوقت الحاضر بعَقْم أنفسهم بعنوان متابعة الحكومة الإسلامية الإيرانيّة، بينما لم يبادر المسيحيّون هناك إلى هذا العمل و قالوا: إن القضاء على النسل حرام في ديننا و عقيدتنا!

الحالّي تخصيص مبلغ ٢٠ مليار ريال لشراء وسائل منع الحمل و للمشاريع التحقيقيّة للحدّ من السكّان.»

و في تقرير لوكالة أنباء الجمهورية الإسلامية من واشنطن، بتاريخ ١٨/ ٨/ ٦٨: «قال باربر كونيل رئيس المصرف الدولي في تأييده الأهداف العالمية للحدّ من زيادة السكّان: من أجل تنفيذ خطط الحدّ من زيادة السكّان، و زيادة الأمور الصحية و التغذية المناسبة، فقد زاد المصرف الدولي في فروضه التي يمنحها من مائة مليون دولار لمدّة خمس سنوات إلى ٢٦٦ مليون دولار لمدّة ثلاث سنوات.

و حسب نقل جريدة «واشنطن بوست» فقد اعلن في مؤتمر اللجنة الدولية للتخطيط لتنظيم العائلة (و هي منظّمة خاصة): سيقوم المصرف الدولي بنشاطات مشتركة مع المنظمات الخاصّة الفعّالة في هذا المجال، من أجل وضع برنامج لتنظيم العائلة في حدود مقبولة لنصف عدد الأزواج في دول العالم الثالث على الأقلّ إلى سنة الألفين الميلاديّة.»

و جاء في تقرير لوكالة أنباء الجمهوريّة الإسلاميّة- طهران، بتاريخ ١٦/ ١٢/ ٧١: «أعدّت جماعة بإسم (الجماعة الدولية للإقدام في أمر عدد السكّان)، و التي تُشرف على التغييرات في الأمور السكّانية العالميّة، فهرساً للدول الناجحة و غير الناجحة في مجال الحدّ من السكّان، عدّت فيه إيرانَ في الدول الناجحة، في حين عدّت روسيا في الدول غير الموفّقة في هذا المجال.

و في تقرير لوكالة أنباء «الاسوشيتدپرس» من واشنطن، فقد كانت أمريكا على رأس الدول غير الموفّقة بسبب القيادة السياسيّة غير الناجحة في مجال السياسات السكّانيّة ...

و قد جرى في هذا الفهرس إمتداح كلّ من إيران و أندونيسيا، بنغلادش، پيرو، و زيمبابوي لإيجادها إمكانات أكبر للحصول على خدمات تنظيم العائلة؛ كما جرى ذكر دول، روسيا، الباكستان، بولونيا، العراق و ايرلندا كموارد غير ناجحة.

و قد ذُكر في هذا التقرير في شأن إيران أنّ هذه الدولة التي يبلغ سكّانها٧ / ٥٩ مليون نفر قد حصلت على نجاحات هامّة في مجال تنظيم العائلة، و هو أمر يُشير إلى النظرة الموضوعيّة لدى المستوى القيادي الإيراني.

و جاء فيهذا التقرير أنّ قادة إيران ضاعفوا طيلة السنة الميلاديّة الماضية ميزانيّة تنظيم العائلة في هذا البلد و أوصلوها إلى أكثر من ١٥ مليون دولار.»

و في تقرير لوكالة أنباء الجمهورية الإسلامية من مدينة- ساري، بتاريخ ١٢/ ٤/ ٧١: «سعياً للحدّ من الزيادة غير المدروسة للسكّان، و لإجراء تنظيم العائلة في البلد، فقد جرى في السنة الحالية تخصيص مبلغ ١٢ مليار ريال لهذا الأمر من قبل وزارة الصحة، العلاج و التعليم الطبّي، و يُشير هذا الرقم إلى زيادة قدرها مائة في المائة نسبةً إلى العام الفائت ...

و قد أعلنت «اليونيسيف» عن ميزانية خططها الخمسيّة الآتية من سنة ١٩٩٣ إلى ءاخر سنة ١٩٩٧ كما يلي: ...

٦- مساعدة داخليّة لايران بمبلغ ٨١/ ١ مليون دولار.»

و في تقرير وكالة أنباء الجمهوريّة الإسلاميّة- منظمة الأمم المتحدة،

بتاريخ ١٢/ ٢/ ١٣٦٩: «خصّصت منظّمة الأمم المتّحدة مبلغ عشرين مليون دولار للمساعدة في الحدّ من زيادة السكّان في دول غانا و سوريا.»

و جاء في تقرير وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية- إسلام ءاباد، بتاريخ ٨/ ١١/ ٧١: «تضع المؤسّسة الأمريكيّة «رايس» مساعدة قدرها ٢٠ مليون دولار تحت تصرّف المنظّمات الأهليّة (غير الحكوميّة) في الباكستان، من أجل تنفيذ برامج الحدّ من السكّان هناك.»

و في تقرير لوكالة انباء الجمهورية الإسلامية- طهران، بتاريخ ١١/ ٩/ ١٣٧١: «قام الصندوق السكّاني لمنظمة الأمم بتوظيف مبلغ ٤ ملايين دولار لتنفيذ مشاريع الحدّ من السكّان و تعليم ذلك في الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة.»

كان هذا شرحاً إجماليّاً لخطط و دسائس منظمة الامم المتحدة و صندوق النقد العالمي للقضاء على النسل في العالم الإسلامي، و خاصّة في إيران. فهم يقدّمون أوّلًا قدراً من المساعدات مجّاناً من جيوبهم الطافحة بالكرم و الفتوّة، و يقومون ثانياً بتقديم قروض ذات نسب فائدة عالية و ثقيلة، فيُخضعون دول العالم الثالث لثقل الديون الذي لا يُحتمل، ليجعلوا البلد راضخاً لثقل القروض سنين متمادية، بعضّ النظر عن انقطاع قدرة البلد و شوكته المنوطة بالأفراد العاملين السالمين (الذين يمثّلون أساس القدرة الحيويّة و الشوكة و العظمة)، مع مليون إمرأة مريضة متهالكة عقيمة و ثمانين ألف رجل مريض متهالك عنيّن مخصيّ، و ليقوموا- بإسم المساعدات و بإسم حماية الامّهات و الأطفال و عنوان الصحّة و العلاج- بملء جيوبهم بأرباح تعادل ٢٠٪.

يكفي بدننا ما تلقّاه قديماً من لسع الإستعمار و لذعه، فلِم الآن ياترى؟!

و ليس هؤلاء الذين يمثّلون دور المرضعات و المربيّات الأشفق من الأم الرؤم بالأفراد المجهولين، بل إنّ اعتداءآتهم و مظالمهم تمتد إلى

قرون عديدة، فهم يقومون بمختلف الوسائل، تحت غطاء سياسات مخفيّة مستورة، بجعل الممالك الضعيفة لقمة دسمة سائغة لهم، كما أنّهم يعمدون في أعمالهم إلى استخدام الرمل و الشعوذة بحيث يسلبون اليقظة و الانتباه، و يتعبون العقول و ينهكونها و يحيّرونها. و لقد لُدغنا كثيراً منهم، فَلِمَ نعرّض أنفسنا للدغهم مرّة أخرى؟! **لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ**[1].

يقول «دوكاسترو» في الصفحة الخامسة من مقدّمته التي كتبها في كتاب «العالم الثالث مقابل الدول الغنيّة» تأليف «انجلو، انجلو بولوس»:

[1] لقد هاجم هؤلاء الظالمون شعبنا و أحدثوا مجزرَةَ شاملة، بالشكل الذي أجروا معه خطّة تخفيض السكّان خلال سنتين فقط كان من المقرّر اجراؤها خلال عشرة سنوات بحيث تنتهي في سنة ١٣٨٠ و ها نحن في سنة ١٣٧٣ حيث فرغوا منذ سنة، أي منذ سنة ١٣٧٢ من قتل و سلب النفوس و الأبدان و صاروا يرسلون كلمات التهنئة و التبريك من أرجاء عالم الإستكبار إلى شعب إيران المتفوّق في إجراءهذه الخطّة.

تقول مجلّة «دانشمند» العدد ٦، شهريور ١٣٧٢، ص ٥٩، تحت عنوان «لا يزال سيل السكّان في الطريق»: «أعلنت وزارة الصحة، العلاج و التعليم الطبّي اخيراً و في العشرين من شهر تير ١٣٧٠ مع حلول اليوم العالمي للسكّان (١١ يوليو)، أنّها في صدد اجراء برامج جديّة للحدّ من الزيادة غير المدروسة للسكّان، ليصل معدل الزيادة السنوية للسكّان- الذي كان معدله بين السنوات ١٣٥٥ الى ١٣٦٥ يساوي ٩/ ٣٪ و هو رقم مخيف- إلى ما بعد عشرة سنوات، أي في سنة ١٣٨٠، إلى ٣/ ٢ في المائة. (مجلّة «دانشمند» شهريور ١٣٧٠ ص ١١٥)«و هذه الزيادة السكّانيّة المطلقة العِنان ناشئة من ثلاث عوامل ... و لحسن الحظّ فلم تمض على تلك الوعود إلّا سنتان اثنتان، حتّى بشّر مسؤولو وزارة الصحّة قبل عدّة أسابيع أنّه ببركة التعليم العام للناس في مجال تنظيم العائلة، و للعرض المجّاني لوسائل منع الحمل، و لزيادة النسبة المئويّة للمتعلّمين، خاصةً بين النساء فقد وصل ميزان زيادة السكّان في شهر فروردين من هذه السنة ٣/ ٢ في المائة؛ بدلًا من سنة ١٣٨٠.

وقد أبدت المجامع الدوليّة في سنة ١٣٧١ تقديرها لإيران كإحدى الدول الخمس الموفّقة في مجال الحدّ من السكّان و تنظيم العائلة ...» إلى ءاخر المقالة التي تحكي حقيقةً عن رغبة الإستكبار العالمي و الصهيونية العالميّة.

«لم تكن العلاقات بين البشر، في أي عصر من التاريخ البشري، إلى هذا الحدّ من الحقد و العداء. فقد وصل النزاع و الجدل الاجتماعي بين الطبقات، العناصر، الفئات السياسية و العقائديّة، بين الدول و بين فئات الممالك المختلفة إلى حدٍّ مخيف و شدّة تثير الفزع، بحيث صارت تهدّد السلم العالمي، و أمن الشعوب، و حتّى أمر بقاء النوع الانساني، و لذلك فإنّنا نعيش في عصر أكبر أزمة للتاريخ البشري.

و أحد أخطر جوانب هذه الأزمة العالمية و أكثرها إثارة للغضب و السخط، تفاوت سرعة نموّ الثروة و النعمة في مجموعتين من الدول المتضادّة: مجموعة الدول الغنيّة المتقدّمة، و مجموعة الدول الفقيرة المتخلّفة.

و قد أدّى هذا التفاوت إلى حدوث و دوام ظاهرة عالميّة «التخلّف» ظاهرة إن دعيناها أكبر عار و وصمة لهذا القرن، لما قلنا شططاً.»

و يقول في ص ٤١ و ٤٢:

«و كلّما مر الزمن، صارت مسألة التخلّف مثيرة للقلق أكثر فأكثر، لأنّ الهوّة بين الدول الغنيّة و الفقيرة- على الرغم من جميع الآمال- تتّسع بإستمرار.

و ليس فهم علل اتّساع هذه الهوّة بالأمر العسير، لأنّنا إذا ما افترضنا ثبات الظروف الحالية، و أنّ اقتصاد جميع دول العالم يزداد بنسبة ٥٪، فإنّ الإنتاج القومي غير الخالص سيزداد سنويّاً في الدول الغنيّة بمقدار ١٥ دولاراً لكلّ فرد، بينما سيكون ميزان زيادة هذا الرقم في الدول الفقيرة ١٠ دولارات فقط. و لذلك، و من أجل أن يصبح الدخل الفردي لشعوب الدول النامية مساوياً للدخل الفردي الحالى لشعوب الدول الاوربيّة، فإنّ مدّة ثمانين سنة ستكون لازمة، و هذه المدّة للدول الأفقر و الأكثر تخلّفاً

٢٠٠ سنة.»

لاروش: خطّة امريكا للنظام العالمي الجديد ستجر أمريكا للسقوط الدائمي

و من أجل إثبات مدّعانا، يَجدر بنا الاشارة إلى مقالة نشرتها جريدة «جمهوري اسلامي» بتاريخ ١٠ ربيع الثاني ١٤١٢ (٢٧ مهر ١٣٧٠) العدد ٣٥٨٣، تحت عنوان: «النظام الجديد لبوش (القضاء على النسل في العالم)»[١]، تأليف ليندون لاروش، المرشّح لانتخابات رئاسة الجمهورية للسنة القادمة[٢]:

يقول لاروش: «إنّ النجاح الآني للنظام العالمي الجديد لرئيس الجمهورية بوش يجب أن يُفزع المواطنين الأمريكيين الملتزمين بالمعنويات و الأخلاقيّات، لأنّه إذا ما صارت القدرة العسكريّة للولايات المتّحدة- مع تأييد و دعم فرنسا و إنجلترا- عاملَ تنفيذ الأوامر السياسية الأمريكية في أرجاء العالم، فإنّنا سنسير إلى فاجعة أعظم من سقوط الإمبراطوريّة الرومانيّة.»

و قد ورد هنا شرح و تفصيل شيّق من قبل الجريدة في بيان هذه الكلام:

«إنّ النظام العالمي الجديد لبوش هو ملامح تحقّقت لمشروع جرى طرحه علناً لأوّل مرّة أوائل السنوات العشرة (١٣٤٩- ١٣٥٩)، و ذلك من قبل نادي روما، اللجنة الثلاثية، و المجلس الإستشاري للعلاقات الخارجيّة في نيويورك.

و قد اتّخذ هذا المشروع سنة ١٣٥٩ من قبل دولة امريكا بصورة

---

[١] أوردنا مقطعاً أو مقطعين من هذه المقالة في الصفحة ٢٥٢ من هذه الرسالة.

[٢] أي السنة القادمة نسبة بتاريخ ربيع الثاني ١٤١٢، أمّا في هذه الأيّام، أي سنة ١٤١٥، فإنّ كلينتون هو رئيس جمهورية أمريكا.

رسميّة تحت عنوان «العالم سنة ٢٠٠٠»، ثم جرى إكمال هذا المشروع في أواخر سنة ١٣٦٧ ضمن إتّفاقات جرت بين دولة ريغان- بوش و الإتحاد السوفيتي في شأن فرض قرارات و إطار عالميّ للبيئة و الدراسات الإقليميّة عن طريق الأمم المتّحدة.

هذا و قد كان ليندون لاروش و من يوافقه في هذا التفكير يتصدّرون المخالفين للنظام العالمي الجديد خلال السنوات العشرين الماضية، و كانوا يؤكّدون بأنّ الأسس المالتوسيّة لهذا المشروع لن تقضي فقط على الأفراد من ذوي البشرة الغامقة في العالم، و الذين يشكّلون الهدف المباشر، بل أنّها ستقضي كذلك على ركائز و أسس الحضارة في الكرة الأرضيّة.

يقول لاروش: إذا ما دعم الامريكيّون الجنايات الفظيعة التي تحدث في هئية القضاء على النسل «وصولًا إلى عالمٍ أقلّ سكّاناً»، فإنّهم سيشهدون فناء بلدهم هو الآخر.

الهجوم على السكّان

بدأت المساعي لإقرار النظام العالمي الجديد في أوائل السنوات العشرة (١٣٤٩-١٣٥٩) بشكل ضمنيّ و غير علنيّ، في حركة واسعة بإتّجاه دعم مسألة البيئة و «تحديد زيادة السكّان». و بعد هذه المساعي التي دفعت تكاليفها في ذلك الوقت، و لا تزال تدفعها في الوقت الحاضر العوائل الحاكمة و الثريّة بالدرجة الاولى، من قبيل العائلة الملكية في إنجلترا، الشركات النفطيّة الكبرى المتعدّدة الجنسيّة، و مؤسّسة روكفلر؛ فقد استقرّت هذه الفرضيّة على أنّ: عدد سكّان العالم يجب أن يتناقص.

و كانت القوّة الرئيسيّة التي حرّكت هذه الحرب العقائديّة هي «الخدعة النفطيّة لسنة ١٣٥٢» التي قضت على ما يقارب ٥٠٠ مليون شخص في العالم الثالث عن طريق القحط و الأمراض التي اعترتهم خلال

السنوات اللاحقة.

هذا و لم يكن الإعلام و حده هو الوسيلة التي استُخدمتْ لإقناع العالم الثالث بضرورة الحدّ من السكّان، بل كانت أيضاً هراوة صندوق النقد الدولي و المصرف الدولي التي كانت تنهال على رؤسهم على هيئة الشرائط التي تسعى اليها هذه المؤسسات لفتح الاعتبارات.

و كان صندوق النقد الدولي الذي يقوم بما يُدعى بمنح القروض للبنوك الخاصّة يعيّن بدوره- إعتماداً على قدرته- شروطاً معيّنة لمنع إعطاء الإعتبار للإبداعات الفنيّة و المشاريع العظيمة الأساسيّة (الأمّ) التي يمكنها الإسهام في تحسين إقتصاد دول العالم الثالث.

خطّة بوش ستجرّ العالم الثالث إلى الهلاك و الفقر و القحط

ثم أنّه قام بالإستفادة من الربا و من الطلبات العلنيّة لتخفيض عدد السكّان، بإحداث انكماش سريع في الكثير من إقتصاديّات دول العالم الثالث.

و في الحقيقة فقد حذّر لاروش منذ السنوات (١٣٤٩- ١٣٥٩) فما بعد، بأنّ الأوضاع التي يسعى اليها صندوق النقد العالمي، و التي أدّت إلى «القضاء على النسل» ضد التجمّعات السكّانيّة الأفريقيّة و بعض المناطق ايبريا- الأمريكية و ءاسيا، يمكن طرحها في محاكم كمثل محكمة نورنبرگ.

فقد سبّب الإنهيار الاقتصادي في أفريقيا نشر المرض و القحط هناك إلى الحدّ الذي وضع فيه المجتمعات الإنسانية هناك على مشارف السقوط و الهلاك ...

هذا و قد دقّق رئيس الجمهوريّة بوش، بإعتباره أحد مناصري صندوق دراپر (لجنة الأزمة السكّانيّة) على اعتبار هذه النظرة صحيحة و صائبة ... .

و كان مشروع «العالم سنة ٢٠٠٠» يؤكّد على أنّ أساليب صندوق

النقد العالمي مقابل العالم الثالث، و أساليب أخذ الربا في العالم الصناعي (النسبة المئوية المقترحة للفائدة من قِبل والكر في ذلك الوقت+ ٢٠) ينبغي أن تستمر على ذلك النحو.

و هذا لا يعني إلّا إفلاس الطاقة النوويّة و جميع المصادر المهمّة الأخرى التي كانت ضروريّة لتجنّب الأحداث الفظيعة في السنوات العشر ١٣٦٠- ١٣٧٠ و في الحقيقة فقد تنبّأ برنامج «العالم ٢٠٠٠» بالأمور التالية:

١- تقليل ١٨ في المائة من مصرف المواد الغذائيّة في أقسام عظيمة من أفريقيا و ءاسيا حتّى سنة ٢٠٠٠.

٢- زيادة عظيمة في الأمراض المتعلّقة بالغائط في مناطق مدن العالم الثالث.

٣- هبوط قيمة المواد الخام المكمّلة للتصدير من المناطق ذات التنمية الأقلّ.

٤- إستمرار العلاقات الإعتبارية لسنة ١٣٥٩ بين دول العالم الثالث و الدول الصناعيّة.

٥- هبوط ملحوظ في سرعة النمو في الدول المسمّاة بالمتقدّمة.

٦- قصر أعمار الاشخاص في العالم الثالث على اختلافهم بمقدار ٢- ٥/ ٦ سنة.

* إنّ السعي لتخفيض عدد السكّان في العالم الثالث و الإعلام المتعلّق بذلك كانا من جملة أهداف مشروع «النظام العالمي الجديد»، كما أنّ الإعلام لم يكن وحده وسيلة إقناع العالم الثالث بضرورة تخفيض عدد السكّان، بل أضيف اليه هراوة صندوق النقد العالمي و البنك الدولي بوصفها مؤسسات تمنح الإعتبارات للدول.

و في النتيجة فقد توقّع برنامج «العالم سنة ٢٠٠٠» أنّ عدد سكّان العالم سينخفض بمقدار ١٧٠ مليون نفر عن التوقّعات السابقة، و أرواح هؤلاء الـ(١٧٠ مليون نفر) ثمن مقبول في مقابل إقرار نظام البيئة المبتني على الدراسات الاقليمية التي يرتؤنها. و كما ترون فإنّ القسم الأعظم لهذه التنبّؤات قد تحوّل إلى حقيقة بسبب الإعداد المسبق الذي عمل له.

إنهاء الحاكمية

إن الحكّام الأثرياء المناصرين لنظريّات مالتوس في الشرق و الغرب لا يمكنهم الإطمئنان بأنّ القادة الشعبيّين لجميع الدول سيطبّقون الشرائط اللازمة للقضاء على النسل، لذا فقد قرّروا وضع تراكيب و قوى تفوق التراكيب و القوى الشعبية، من قبيل «الناتو» أو «منظمة الأمم» كمسؤول عن تنفيذ النظام العالمي الجديد.

و قد طرح ادوارد شفار نادزه وزير خارجية الاتحاد السوفيتي في خريف سنة ١٣٦٧ في خطاباته في منظمة الأمم المتّحدة عمليّاً أمر إيجاد قوّة بوليسيّة دوليّة للبيئة بهدف ضمان طاعة الجميع. و في الحقيقة فقد كانت الحرب ضد العرّاق أوّل إقدام لتلك القوّة البوليسيّة لمنظمة الأمم، أمنّت فيه منظمة الأمم على الإجراءآت الفرديّه الأمريكيّة.

النظام الجديد للقضاء على اقتصاد و رشد الأمم الضعيفة تحت ستار الحماية

و وفقاً للنظام العالمي الجديد لبوش، فإنّ أي دولة ستخالف إرادة الدول الكبرى الخمس‌الأعضاء في مجلس الأمن، يمكنها توقّع أعمال ردعٍ قد تصل إلى حدّ إلحاق الهزيمة، أو الفناء الكامل.

و ضمن هذه الخطّة، فإنّه ليس هناك من أثر بعدُ لحرية التنمية الاقتصاديّة، و بعبارة أخرى فإنّ الدول ما لم توافق تطوّعاً على تخفيض عدد السكّان عن طريق الركود و برامج تقشّف، فإنّ قوى تشبه عساكر الجنود الروميين القدماء سيقومون بهذا العمل بدلًا منهم.»

و الحاصل من ذلك هو أنّ هذا النوع من المساعدات و الشفقة الذي تبديه نحونا منظمة الأمم المتحدة و المتسلّطون عليها، من أعلى أقسام النصب و الاحتيال، حيث يقوم هؤلاء في هيئة تقديم المعونة و المساعدة و إعطاء الحقّ، ليس فقط بإفراغ جيوب الإنسان، بل بإهلاك الإنسان نفسه بعد إفراغ جيوبه باسلوب ماكر خادع.

إن علينا أن لا نُخدع بعد هذه السنين المتمادية، بل بعد القرون الكثيرة، فنجعل من أنفسنا طعمة لهم.

... *** به دام و دانه نگيرند مرغ دانا را.[1]

إن تجربة الآخرين تكفينا، و علينا أن لا نسعى لتجربتهم و امتحانهم لنعلم أحقّاً يقولون أم كذباً و باطلا؟

مَنْ جَرَّبَ الْمُجَرَّب حَلَّتْ بِهِ النَّدَامَة.

و علاوةً على ذلك فإنّ المطلب واضح بيّن، فهم يعطون أموالًا لتُصرف مع أموالنا في هلاكنا و عَقْم رجالنا و نسائنا و استئصال نسلنا، ثم يستعيدون منّا تلك القروض التي استخدمت في الحدّ من السكّان و لسائر الأمور الاعتباريّة، بفائدة و ربا يعادل عشرين في المائة. و عندئذٍ فلن يكون لذلك من أثر الّا في سمنتهم و في هزالنا!

و بغضّ النظر عن هذا كلّه، أفليست المعاملة الربويّة و إعطاء الربح على المال حراماً في الشريعة الإسلاميّة؟ و كيف نستدين منهم بالربا، و نسدّد اليهم فائدة و ربحاً فوق أصل المال؟!

إن ما جاء في الشرع المقدّس هو عدم إشكال أخذ الشخص المسلم للربح و الربا من الكافر الذمّي، لا الكافر المحارب من المسلم. أفحصل هناك إنقلاب في الامر- يا ترى- فصاروا جميعاً من المسلمين، و صرنا

[1] يقول: إنّ الطائر الفطن لا يُقتنص بالحبّ المنثور و الفخّ المنصوب.

فجأة من الكفّار الذميّين لتكون هذه المعاملة صحيحة؟

و الخلاصة أنّ نتيجة جناياتهم و خياناتهم هذه ستظهر فيما بعد بشكل أوضح، حين تمرّ أيّام عديدة فينظر أحدهم إلى شعبه و هو يرزح تحت نير ذلّ العبودية، فتتصاعد من سويداء قلبه صرخة {هَلْ مِنْ مَحِيصٍ}[1]، فلا مفرّ و لا منجي، لأن اللَه سبحانه يقول:

{ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}[2]

اعتراف منظمة الأمم بأخطائها في العمل الناشئة عن نفوذ الدول الإستعماريّة

و على كلّ حال، فإنّ من المناسب هنا و نحن نريد اختتام المطلب الحادي عشر في أمر مساعدات منظمة الأمم المتّحدة لدولة إيران و لسائر الممالك الإسلامية، أن نذكر مقالة أوردتها أخيراً جريدة «جمهوري اسلامي».

و تشتمل هذه المقالة على اعتراف منظمة الأمم المتّحدة بأن إحصائيات الزيادة السكّانية التي كانت تقدّمها، و التوصية بالحدّ من السكّان التي كانت تقدّمها حتّي الآن، قد كانت خطأً بأجمعها. و هذا الأمر ناشيء من السياسات السيّئة لإنجلترا و أمريكا اللتين كانتا تقدّمان إحصائيّات مُذهلة تخالف الحقيقة من أجل إبقاء تسلّطهما على العالم الثالث، و اللتين كانتا توجّهان منظمة الأمم المتّحدة توجيهاً خاطئاً.

و باعتبار أنّ هذه المقالة محكمة الإسناد و صحيحة و حاوية على مطالب تؤكّد و تؤيد بأجمعها كلامَنا من أوّل الكتاب حتّى الآن، فإنّ من الأجدر أن نذكرها بتمامها:

---

[1] ذيل الآية ٣٦، من السورة ٥٠: ق

[2] وردت هذه الآية في موضعين من القرءان الكريم، الأوّل: الآية ١٨٢، من السورة ٣: ءال عمران؛ و الثاني: الآية ٥١، من السورة ٨: الأنفال.

أوردت جريدة «جمهوري اسلامي» بتاريخ ١٥ صفر ١٤١٥ (٣ مرداد ١٣٧٣)، العدد ٤٣٨٧: «مشكلتنا اليوم اختلال «التوازن السكّاني» لا «الزيادة السكّانية»

إن نشر نتائج الدراسات الإقتصادية- الإجتماعية لمنظمة الأمم المتّحدة في العام الحالى قد حوى إعترافات مُذهلة مُثيرة للاهتمام. فقد صرّح في تقرير لهذه المناقشة أنّ التوقّعات السابقة في أمر زيادة سكّان العالم و المسائل المتعلّقة به كانت خاطئة و غير صحيحة. حتّى أنّ الإستنتاجات المتعلّقة به كانت قائمة على أساس أحكام مسبقة خاطئة.

و من جملتها الأدّعاء بأنّ الزيادة السكّانية ستؤدّي إلى تخفيض إنتاج المواد الغذائيّة، و هو إستدلال مرفوض.

و يصرّح هذا التقرير لمنظمة الأمم أنّ ميزان زيادة المواد الغذائية، مع التقدّم التقني في ميدان إنتاج المواد الغذائيّة، سيكون أكبر من زيادة عدد السكّان.

و مع أنّ اعتراف أحد المراجع العالميّة بخطئه في حساباته و استنتاجاته السابقة أمر ممدوح و مقبول، إلّا أنّه يجب دراسة الأسباب و العوامل المؤثّرة في تلك الأخطاء في الحسابات و الإستنتاج، من أجل تشخيص ماهيّة الأيادي التي كانت تلقي هذه الشبهات من وراء الستار، و الأهداف التي كانت ترمي اليها.

و يلزم في هذا المجال أن ننصرف قبل كلّ شئ إلى دراسة دور الدول التي تمثّل المدير الأساس لأمثال هذه المراكز، و التي تسبّبت، بتقديمها المعلومات و الإحصائيّات الخاطئة و المُبالَغ فيها، في أن يصبح تقرير مرجع دولي مخدوشاً بهذا الشكل.

إن أمريكا و إنجلترا و بعض الدول الاوربيّة تسعى، بإستخدامها

نفوذها في هذا المجال، إلى متابعة أهدافها و خططها الطويلة الأمد، و من بين ذلك قيامها- بإعمال سياساتها ضدّ العالم الثالث- بالإيحاء إلى أنّ السبب الأساس للمعضلات الحاليّة للمجتمع البشري هو زيادة السكّان في العالم الثالث، التي تجعل المصادر الغذائيّة محدودة، و تقلّل إلى أقصى حدّ فرص الإشتغال، و تجعل الرفاه صفراً، و تجرّ البشر إلى تحت مستوى الفقر و الفاقة، بينما يمكن اليوم الإدراك بشكل أفضل بأنّ هذا الإعلام كان معتمداً على الإحصائيّات و المعلومات الخاطئة و المُبالَغ فيها، و كان أحد أهدافه الرئيسية صرف الأفكار العامّة للعالم عن ما يجرى من نهب منابع و ثروات العالم الثالث من قبل القدرات المتسلّطة، و إلى زيادة سياسات التسلّح في العالم، تلك السياسات التي ألجأت الشعوب إلى تخصيص قسم رئيس من ثرواتها و دخلها لتأمين احتياجاتها العسكريّة ليمكنها حفظها أمام الأزمات غير المتوقّعة و في الظروف التي لا ترغب فيها.

و من الأفضل أن ننظر الآن قليلًا في أمر انعكاس المواضع و السياسات المعلنة من قبل منظمة الأمم و سائر المراجع الدوليّة في مجال الحدّ من السكّان في قطرنا. ذلك لأنّ تلك السياسات، و تلك المواضع، و تلك الشعارات تتكرّر اليوم في بلدنا أيضاً بدون أي تأمّل في أهداف و بواعث مؤسّسيها الأوائل و المنادين بها، حتّى أنّ هناك إصراراً مزعجاً للغاية على تنفيذها إجباريّاً!

المشكل الرئيسي هو التوازن السكّاني لا زيادة السكّان

هل يواجه بلدنا حقّاً مشكلة الإنفجار السكّاني بتلك الصورة المبالغة التي يجري رسم أبعادها؟ و هل أنّ الحدّ من السكّان هو السبيل لعلاج جميع المسائل و المشاكل الحاليّة في وضع الخطط و تنفيذها؟ أو أنّ مشكلتنا الحاليّة، ناشئة بشكل رئيسي من إختلال «التوازن السكّاني» و تغيّر الكثافة السكّانيّة في النقاط المختلفة في المدن و الأرياف؟

إنّنا نواجه هذه الأيّام مشكلة الهجرة في الكثير من القرى، و حتى في المدن الصغيرة، بينما تواجه بعض المدن بلحاظ امتلاكها لإمكانات نسبيّة من الخدمات الصحيّة، خدمات المدينة، دخل أكثر، و ...، مشكلةَ الزيادة الجنونيّة لعدد السكّان. و تعود هذه المشكلة بشكل رئيسي إلى ضعف في التخطيط و التنفيذ، حيث تسبّب في هجرة «السكّان المنتجين» إلى مراكز المدن و في تبديلهم إلى «سكّان عالة» و «غير منتجين».

و بعبارة أخرى فإنّ ذلك القروي الذي كان يُعامل في القرية كقوّة عاملة، صار يرى نفسه مُجبراً على الهجرة إلى المدينة على أثر إعمال السياسات الخاطئة و القاصرة، فيسبّب بهجرته هذه ضررين:

الأوّل: تقليل القوى العاملة في القرية، و الذي يمكن أن يؤدي إلى جفاف الأراضي الصالحة للزراعة و بوارها.

و **الثاني:** زيادة السكّان غير المنتجين في المدينة، الذين يجعلون فرص العمل أكثر تحديداً، ممّا يسبّب اتجاه القوى المهاجرة إلى الأشغال الكاذبة، و حتّى إلى الإجرام و الإنحراف.

و من الواضح تماماً أننا إذا ما نظرنا إلى هذه الأزمة الناجمة من الهجرة من زاوية ضيّقة و محدودة، فعزوناها بشكل مباشر إلى مسألة زيادة السكّان، و كرّرنا صرفاً نفس الشيء الذي يقوله البنك العالمي و صندوق النقد الدولي و الأمم المتّحدة و منظمة الصحّة العالميّة، عندئذٍ سنكون- بالاضافة إلى عدم إسهامنا في حل المسألة- قد سرنا في متاهة، بتضليلنا الأفكار العامّة و إتلافنا الثروات و الإمكانيات.

إن تكرار ما يقوله الآخرون خارج الحدود و الدعاية له لن يحلّ عقدة من عقد مشكلاتنا الحاليّة، و لن يستطيع بالمرّة أن يغطّي المشكلة الأساسية الناشئة من الهجرة السكّانية العشوائيّة إلى المدن الكبيرة. و فوق ذلك فإنّ

ضعف التخطيط و الإدارة و التنفيذ في مرحلة تقديم خدماتٍ جادّة و مؤثّرة بما يتناسب مع الأبعاد العظمية للحوائج و النواقص سوف لن يغيب عن الأنظار.

و ما أكثر أولئك الذين ربّوا أولاداً صالحين ذائعي الصيت في أحضانهم، و في المقابل فما أكثر أولئك الآخرين الذين لم يمتلكوا الجدارة و اللياقة حتى في تربية ولد واحد تربيةً صحيحة. و المعنى الصريح لهذه العبارة أنّه لا يمكن اعتبار الناس كقطيع من الأغنام، و لا التجاهل الكامل للقابليّات و المهارات و الجدارة التي يمتلكها الأفراد و العوائل في التربية السليمة للأولاد الصالحين الناجحين. لا يمكن تجاهل هذه الأمور جميعاً من أجل إسعاد مديري المراجع الدولية الذين اعترفوا بأنفسهم هذه الأيّام بكذب كلامهم، و الإيحاء بأنّ الانفجار السكّاني يبتلع في الظاهر جميع رساميل البلد و ثرواته و إمكاناته.

كما أنّه يُقال أيضاً بأنّ الإعلام الموظّف للحدّ من السكّان كان مؤثّراً، و أنّه قد أدّى إلى تخفيض عدد السكّان، بينما تشير الإحصائيّات و الأرقام الصحيحة الموثّقة إلى أنّ هذا الأمر هو الآخر ليس كما قيل، و إلى أنّ الإحصائيّات و الأرقام المتعلّقة بالحدّ من عدد السكّان في إيران مُبالَغ فيها كثيراً.»

المَطْلَبُ الثّاني عَشَرْ: حُرمة إغلال الأنابيب لدى الرجال و النساء و دية ذلك

المطلب الثاني عشر

الإستدلال بآية {فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ الله} على حُرمة إغلاق الأنابيب للرجال والنساء

في حُرمة إغلاق الأنابيب لدى الرجال و النساء، و تعلّق الدية الكاملة به. أمّا في حُرمته فيمكن الإستدلال عليها بالآية المباركة:

{فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ}.

فقد جاء في القرءان الكريم في وجوب التوحيد و عدم غفران الشرك و متابعة الشيطان:

{إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ ما دُونَ ذلِكَ لِمَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيداً ۞ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً وَ إِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطاناً مَرِيداً ۞ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ قالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً ۞ وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَ مَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْراناً مُبِيناً ۞ يَعِدُهُمْ وَ يُمَنِّيهِمْ وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً ۞ أُولئِكَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ لا يَجِدُونَ عَنْها مَحِيصاً}[1].

لقد كان مشركو عصر الجاهليّة يعتبرون الوسائط بين الله و المخلوقات موجودات إناثاً، أي قابلة للإنفعال، و كانوا يتخيّلون الملائكة بناتاً، لذا فقد كانوا يُطلقون الأسماء المؤنّثة مثل مناة و اللات و العزّى على أصنامهم التي كانت نماذج و ظهوراً لتلك الملائكة. و قد أبطل الله سبحانه هذه العقيدة في هذه الآية: {إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِناثاً}.

كما كان من دأب مشركي العرب أن يشقّوا ءاذان بعض النوق، ليكون ذلك علامة حرمة لحومها، فيدعونها البَحِيرَة و جمعها البحائر و البُحرُ. كما كانوا يسيّبون بعض النوق لترتع في المراتع حتّى يحين موتها، و لم يكونوا يذبحونها كما لم يكن لأحد أن يشرب من لبنها الّا فصيلها أو الضيوف. و كانوا يفعلون ذلك لنذر ينذورنه، أو إذا تابعت الناقة بين عشرة إناث تلدهنّ ليس فيهنّ ذكر، و تدعى ءانذاك بـ(السائِبَة) و جمعها السوائِب و السُيَّب.

[1] الآيات ١١٦ الي ١٢١، من السورة ٤: النّسآء

و هكذا فقد كانوا لا يركبون هذه النوق و لا يأكلون لحمها و لا يشربون لبنها، بل يسيّبونها حرّةً ترتع حيث شاءت في الصحاري حتّى تموت.

و قد حرّم الإسلام جميع هذه الاعمال، من شقّ ءاذان الأنعام و المنع من تناول لحومها، و تسييب الأنعام التي تلد عشرة إناث؛ و عدّها جميعاً حلالًا و اعتبر الاعتقاد بحرمتها بدعةً في الدين.

و الخلاصة، فقد كانت هذه الآيات مرتبطة ببعضها فلزم ذكرها و إيراد شرح مختصر لبعض فقراتها، بيد أنّ هدفنا من ذكر هذه الآيات كان مُنحصراً بالإستشهاد بجملة {فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ}، التي عدّها تعالى من دسائس الشيطان و وساوسه، و اعتبرها نتيجة إضلاله و إغوائه. أي أنّ أحد مظاهر إضلال الشيطان و إغوائه هو دفعه الناس لتغيير خلق اللَه.

أورد القاضي البيضاوي في تفسير هذه الآية المباركة:

{وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ}: عن الحقّ، {وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ}: الأماني الباطلة كطول الحياة و أن لا بعث و لا عقاب {وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ}: يشقّونها لتحريم ما أحلّ اللّه، و هي عبارة عمّا كانت العرب تفعل بالبحائر و السوائب، و اشارة الى تحريم كلّ ما أحل، و نَقْص كلّ كاملًا بالفعل أو القوّة.

{وَ لَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللَّهِ}: عن وجهه و صورته أو صفته، يندرج فيه ما قيل عن فقء عين الحامي[1] و خصاء العبيد و الوشم و الوشر[2] و اللواط و السّحق و غير ذلك، و عبادة الشمس و القمر، و تغيير فطرة اللّه تعالى التي هي الإسلام، و إستعمال الجوارح و القوى فيما لا يعود على النفس كمالًا و لا يوجب لها من اللّه سبحانه و تعالى زلفى.

و عموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقاً، لكنّ الفقهاء رخصّوا في خصاء البهائم للحاجة؛ و الجمل الأربع حكاية عمّا ذكره الشيطان نطقاً أو أتاه فعلًا.»[3]

و قال سماحة أستاذنا العلّامة ءاية اللّه الفهّامة أعلى اللّه مقامه في التفسير:

«قوله تعالى: {لَعَنَهُ اللَّهُ}؛ اللعن هو الإبعاد عن الرحمة، و هو وصف ثانٍ للشيطان و بمنزلة التعليل الأوّل مريدا {شَيْطاناً مَرِيداً}.

قوله تعالى: {وَ قالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبادِكَ نَصِيباً مَفْرُوضاً} كأنّه إشارة الى ما حكاه اللّه عنه من قوله: {فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ} ([ذيل الآية ٨٢] و الآية ٨٣، من السورة ٣٨: ص).

---

[1] أي كلب الحراسة

[2] الوَشْرُ: أن تحدّد المرأة أسنانها و ترقّقها. تفعله المرأة الكبيرة لتتشبّه بالشوابّ، «لسان العرب: و شر».

[3] «تفسير البيضاوي» طبع مصر- دار الطباعة العامرة، المجلّد الأوّل، ص ٣٠٤

و في قوله: {مِنْ عِبادِكَ} تقرير أنّهم مع ذلك عباده لا ينسلخون عن هذا الشأن، و هو ربّهم يحكم فيهم بما شاء.

قوله تعالى: {وَ لَأُضِلَّنَّهُمْ وَ لَأُمَنِّيَنَّهُمْ} إلى ءاخر الآية، التبتيك هو الشقّ، و ينطبق على ما نقل: أنّ عرب الجاهليّة كانت تشقّ ءاذان البحائر و السوائب لتحريم لحومها.

و هذه الأمور المعدودة جميعها ضلال، فذكر الضلال معها من قبيل ذكر العامّ ثم ذكر بعض أفراده لعناية خاصّة به، يقول: {لَأُضِلَّنَّهُمْ} بالاشتغال بعبادة غير اللَه و اقتراف المعاصي، و لأغرنّهم بالإشتغال بالآمال و الأماني التي تصرفهم عن الإشتغال بواجب شأنهم و ما يهمّهم من أمرهم، و لآمرنّهم بشقّ ءاذان الأنعام و تحريم ما أحلّ اللَه سبحانه، و لآمرنّهم بتغيير خلق اللَه، وينطبق على مثل الإخصاء و أنواع المثلة و اللواط و السحق.»[1]

عمليّتا تيوبكتومي وفازكتومي من المصاديق الواضحة لآية {فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ}

و بناءً على ما ذكرناه، فإنّ عَقْم النساء بغلق الأنابيب لديهنّ، و عَقْم الرجال بأغلاق الأنابيب لديهم (التيوبكتومي و الفازكتومي) من المصاديق الواضحة لتغيير خلق اللَه، و من أجلى مصاديق إضلال الشيطان و إغوائه، حيث عدّ ذلك في هذه الآيات المباركة من النتائج و العواقب السيئة لاتّباع الشيطان و اقتفاء اثر ذلك المَريد اللعين، لذا فإنّ من يلوّث يديه بهذين العملين سيكون بنفسه مَريداً و لعيناً.

إجماع المسلمين، و حتّى العامّة قائم على حرمة إحداث نقص الأعضاء

و إجماع المسلمين، حتّى من العامّة، قائمٌ على حرمة نقص جزء من أجزاء البدن، و من البيّن أن إحداث نقص عضو من المرأة أو الرجل حرام.

و لا يقولنّ أحد: لا إطلاق في الإجماع، لأنّه ليس له لسان؛ فالإجماع دليل لُبّي و شامل للقدر المتيقّن لا الموارد المشكوكة، لذا فإنّ

[1] «الميزان في تفسير القرءان» الطبعة الاولي، ج ٥، ص ٨٧

شموله لأمثال مقامنا الجائز عند العقلاء محلّ للإشكال و الترديد.

لأنّ جوابه هو: إنّ إغلاق الأنابيب و عَقْم الرجل و المرأة ليس من القدر المتيقّن فقط، بل من أظهر مصاديقه. الّا إذا عددنا عقلاء العالم منحصرين بأعداء المسلمين نظير مناحيم بيجن و اسحق شامير و اسحق رابين و شيمون بيريز و غيرهم من سياسيّي أمريكا و إنجلترا المتعطّشين للدماء، الذين أعدّوا لهدم البشريّة و قطع جذور الإنسانيّة و إهدار نطفة الآدميّة، فعبّأوا جيوشهم الإعلاميّة ليسوقوها إلى بلدنا فيشرعوا بأمر القضاء على النسل. بلى! هنا إجماعٌ قائم على خلاف ذلك الإجماع، و عندئذٍ فلن يكون في التمسّك بالإجماع فصلَ الخصام[1].

---

[1] و يُستنتج من هذا أنّ ما دوّنه و أمضاه بعض الزعماء العظام و الموالى ذوي الحُرمة و الإكرام في فتواه في جواز عَقْم المرأة بشكل دائمي عند وجود غرض عقلائيّ لا يبدو كافياً في النظر، و قد ورد هذا الاستفتاء و الفتوى في مجلّة «طب و تزكيه» (الطب و التزكية)، (و هي المجلة الخاصة للمجموعة الطبيّة)، العدد ٩، خريف سنة ١٣٧٢، بهذه العبارة:

مع الأخذ بنظر الاعتبار للسياسة المطروحة من قبل الحكومة الإسلامية فيما يتعلّق بالحدّ من عدد السكّان، و مع الاخذ بنظر الاعتبار لفتاوى سماحة الآيات العظام الإمام الخميني قدّس سرّه، الأراكي، الگلبايگاني، المبنية على عدم جواز عَقْم المرأة دائميّاً، نرجو بيان نظركم في المسألة المذكورة.

بسمه تعالى

عقيم كردن زن اگر براي غرض عقلائي باشد، و هيچگونه مفسده و ضرر جسمي وارد نسازد، با اجازة شوهر و به دور از ارتكاب محرّمات خارجي جايز است. مهر شريف.

وترجمته: بسمه تعالى: عَقْم المرأة إن كان لغرض عقلائيّ و لم يسبّب أي مفسدة أو ضرر جسمي، جائز بترخيص الزوج و مع الابتعاد عن ارتكاب المحرّمات الخارجيّة. الختم الشريف.

ويُقال هنا: بأيّ دليلٍ جرى- بعد ثبوت الحرمة الشرعيّة لعقم المرأة دائميّاً- استنباط تخصيص عمومه في حال الغرض العقلائي، و تقييد إطلاقه بهذه الحالة؟

أهذا التخصيص و التقييد بهذا القيد بغير ما دليل، ام أنه مستند إلى دليلٍ ما؟

وهل أنّ هذا التقييد جارٍ بالنسبة إلى جميع المحرّمات الالهية، أم منحصر بخصوص هذا المورد؟

إن قيل: أنّ أ يّ فعل محرّم ثبتت حرمتهُ في الشرع المبين سيصبح جائزاً عند تجويز العقلاء، فانّ مرجع الكلام هو أن جميع الأحكام الشرعية منوطة بحكم العقل و التجويز العقلائي، و سيكون هذا في الحقيقة نسخاً لحكم الشريعة و تحكيماً للأحكام العقليّة، و هذا ما لا يلتزم به أحدٌ.

وذلك لأن جميع العقلاء (غير المتشرّعين) يجيزون في مسألة حرمة الخمر شرب قدر قليل منها للجنود في ساحات القتال من أجل أن تبعث الدفء في أجسامهم و الحرارة في دمائهم فيهجمون بلا وعي، و مثل تجويز الموسيقى للجندي التي يعدّونها

[1]...

واجبة له من اجل أن ينتشي و يسكر بموسيقاها فينسى نفسه، ولكن لم يجر في الإسلام السماح للجندي بالسكر بالخمر أو الموسيقى، و يجب أن تكون أي حركة منه حركةً عقلائيّة، و عليه أن يهجم أو يُحجم بوعي و شعور و إدراك.

ومثل حرمة الربا التي يجيزها عقلاء العالم (غير المتشرّعين) و يعدّون اصول المعاملات المصرفيّة لكنّ الشرع المبين- على رغم انوفهم- قد نشر {أَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا}.

ومثل بطاقات اليانصيب التي تطرح في خاتمة المجالس المهمّة لنفع الصليب الأحمر و الهلال الأحمر، لتعود فوائدها على الفقراء، و لكي يرتوي و يشبع أولئك الذي حُرموا من التمتّع بأمثال هذه المجالس المبهجة بلقمة من الخبز و جرعة من الماء على الأقلّ.

وانصافاً فانّ هذه الأعمال تعدّ في نظرهم أعمالًا مقبولة للغاية، تماماً كما كان عرب الجاهلين يخصّصون قسماً من سهر الميسر (القمار) و قدراً من عوائد شرابهم الى الفقراء، و حين وردت الآية بحرمتهما فانّها نزلت بتحريمهما مع التصديق بمنفعتهما بتلك الكيفيّة:

(تابع الهامش في الصفحة التالية...)

[1] (...تتمة الهامش من صفحة السابقة)

{يَسْئَلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَ مَنَافِعُ لِلنَّاسِ}. كما جاء في التفاسير أنّ الميسر و شرب الخمر ليس لهما نفع جسميّ، بل المقصود النفع إلى الفقراء، لذا قال: {إِثْمٌ كَبِيرٌ} و إلّا لوجب أن يقول: إثمٌ كَثِيرٌ.

ومثل حرمة الانتحار حتّى في المواقع الصعبة التي يقع فيها المؤمن بيد الكفّار فيحاولون انتزاع اعتراف منه بالتعذيب، فقد حرّم الانتحار الذي هو أسهل الطرق للفرار حسب ما يفعله العقلاء، فهم يلجأون فوراً إلى الإنتحار كي لا يُعذَّبوا ثم يُقتَلوا، لكنّ المؤمن لا يفعل ذلك.

ومثل سفينة اشتعلت فيها النيران، فركّابها الآلاف ينتظرون الإحتراق، لكنّ القبطان يمكنه أن يفعل أمراً صغيراً فيُغرق السفينة و يُنجي جميع مسافريها من بلاء الإحتراق و عذابه، لكن هذه العمل سيكون حراماً.

أو أن يكون القبطان نفسه على السفينة فيراها تحترق، فيمكنه الالقاء بنفسه في البحر ليموت غرقاً، لكن هذا العمل حرام.

بلى، إن نظير هذه الموارد المذكورة في الفقيه كثير و متعدّد.

وإن قيل: أنّ هذا التقييد لا يشمل جميع المحرّمات، و يخصّ مسألة العَقْم لوحدها، و ليس ذلك من باب التعارض ليدور البحث عن التخصيص و التقييد، بل في باب التزاحم و ملاحظة الأهم و المهمّ.

فيجب القول: إنّ الأهم من أمر عَقْم المرأة هو حفظ حياتها فقط، بحيث أنّه عند تزاحم أصل بقاء حياتها مع عقمها، فانّه يمكن جعلها عقيمة للمحافظة على حياتها.

أمّا في حال الأمور الإعتباريّة الأخرى، كفقر العائلة و أمثال ذلك، و مع وجود إمكان عدم الحمل بالعزل و غيره فإنّ النوبة لن تصل إلى أمر العَقْم. مضافاً إلى ذلك أنه لا فرق في هذه المسألة- حسب هذا القصد- بين عَقْم المرأة و بين إغلاق أنابيب الرجل، و قد حرّم سماحته إغلاق الأنابيب الرجل كما رأينا في مقالة الدكتور سيم فروش ص ٦٥.

كلمات فقهاء الإسلام في تعلّق الدية الكاملة لعملية إغلاق الأنابيب

إن دية إغلاق أنبوب واحد لدى الرجل تعادل خمسمائة مثقال شرعي ذهباً (خمسمائة دينار)، و دية إغلاق أنبوبي الرجل ألف مثقال شرعيّ

ونتيجة الكلام أن موضوع جريان الدليل العقلي هو حيث لا وجود للدليل الشرعي، أمّا مع وجود الدليل الشرعي، فإنّ له الحكومة على الدليل العقلي و سيُزيل موضوعه تعبّداً من البيْن.

وقد علمنا- بغضّ النظر عن هذا كلّه- أنّ عَقْم المرأة هو من الموضوعات المستنبطة الشرعيّة لا الخارجيّة، و ليس صحيحاً إحالته إلى الحكم و التجويز العقلائي. كما أنّ المفسدة و الضرر الجسمي من اللوازم الحتمية لعَقْم المرأة، و تعليق ذلك بعدمه تعليق بأمرٍ محال، و لا دخل في هذه المسألة لإذن الزوج و رخصته، فالزوج سواء رخّص أو لم يرخّص، فالأمر حرام.

علاوة على أنّ الزوج قد يموت أو يطلّق زوجته فتتزوّج ءاخر، فيتوجّب عليها أن تحمل منه، فبأيّ مجوّز شرعي سيكون للزوج السابق منع حصول الحمل من الزوج اللاحق؟

ذهباً (ألف دينار)؛ و دية إغلاق أنبوب واحد للمرأة مائتان و خمسون مثقال شرعيّ ذهباً (مائتان و خمسون دينار)، و دية إغلاق أنبوبي المرأة

خمسمائة مثقال شرعيّ ذهباً (خمسمائة دينار).

و ذلك لأنّ دية كلا الأنبوبين بقدر دية إنسان كاملة، و دية أحدهما نصف دية الانسان. و باعتبار أنّ دية المرأة نصف مقدار دية الرجل، فإنّ دية إغلاق أنبوبي الرجل ستكون ألف دينار شرعيّ، و دية إغلاق أنبوبي المرأة ستكون خمسمائة دينار شرعيّ.

أورد في كتاب «جواهر الكلام»: «و في الخصيتين معاً الدية، إجماعاً بقسميه و نصوصاً، عموماً و خصوصاً، منها ما في الصحيح.

وَ فِي الْبَيْضَتَيْنِ الدِّيَةُ، و حينئذٍ ففي كلّ واحدة نصف الدية، وفاقاً للمشهور؛ بل في «الرياض»: كافّة المتأخرّين، بل عن ظاهر «الغنية» الإجماع عليه، لانسياق التوزيع بالسويّة التي هي مقتضى الأصل كما عرفته سابقاً، و لعموم ما د لّ على كلّ ما كان منه في الإنسان إثنان ففي كلّ واحد نصف الدية، بل في كتاب «ظريف»: و في خصيتيْ الرجل خمسمائة دينار.»[1]

و أورد في كتاب «مفتاح الكرامة»: «قوله [أي العلّامة] قدّس اللَه تعالى روحه [في القواعد]: قوّة الإمناء و الإحبال فيهما الدية، فإذا أصيب فتعذّر عليه الإنزال حالة الجماع وجب الدية.»

[1] «جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام» تأليف الشيخ محمد حسن النجفي، طبع المكتبة الإسلاميّة، ج ٤٢، كتاب الديّات، في ديات الأعضاء، ص ٢٧٠

ثم يقول الشارح في شرح كلام العلّامة: «قد صرّح بأنّه إذا تعذّر عليه الإنزال للمني حالة الجماع كان فيه الدية، في «المبسوط» و «الشرايع» و «النافع» و «التحرير» و «الإرشاد» و «اللمعة» و «التبصرة» و «الروضة» و «كشف اللثام» و «مجمع البرهان»، و هو المحكيّ عن «النزهة» لفوات الماء المقصود للنسل، و لمثل ما مرّ في الذوق، و لقول الصّادق عليه‌السلام في خبر سماعة في الظهر إذا كُسر حتّى لا ينزل صاحبه الماء الدية الكاملة، فتأمّل في الدلالة!

و لخبر ابراهيم بن عمر الذي فيه قضى أميرالمؤمنين صلوات اللَه عليه بستّ ديات، واحدة منها لمن انقطع جماعه. و قد تقدّم فيما إذا كسر الظهر الإجماع عن «الخلاف» فليُراجَع!

و أمّا إذا اصيب فتعذّر عليه الإحبال و إن أنزل فهو خيرة «التحرير» و «الإرشاد» و «الروضة» لأنّه منفعة واحدة. و يُشعِر به ما يدلّ على دية الجنين و النطفة و غيرها (هما خ).

قيل: و يُرشد اليه خبرُ سليمان بن خالد، سأل الصادقَ عليه‌السلام عن رجل وقع على جارية فأفضاها و كانت إذا نزلت بتلك المنزلة لم تلد، قال: الدية.»[1]

و يجب أن نرى الآن على عاتقِ مَن ستقع ديةُ هؤلاء المليون إمرأة الذين قاموا بعَقْمهن، و ديةُ هؤلاء الثمانين ألف رجل الذين قاموا بعَقْمهم؟! لا شكّ هناك في أنّ هؤلاء لم يُقدموا على هذا العمل عن علمٍ و بصيرةٍ و إختيار، لأنّ جميع الناس كانوا جاهلين بالموضوع و جاهلين

[1] «مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلّامة» تصنيف السيد محمد جواد العاملي ج ١٠، كتاب «الديات»، ص ٤٧٥ و ٤٧٦

بالحُكم، و قد أقدموا على هذا العمل لانخداعهم و انطلاء الحيلة عليهم.

لذا، و حسب أصل قاعدة الغرور في قول النبيّ صلى اللّه عليه و ءاله:

الْمَغْرُورُ يَرْجِعُ إِلَى مَنْ غَرَّهُ؛ ينبغي القول أنّ المديون بهذا الدين العظيم مجموع المنظّمات التي كان لها اليد في هذا الأمر و التي أعدّت أسباب الإعلام و الخداع.

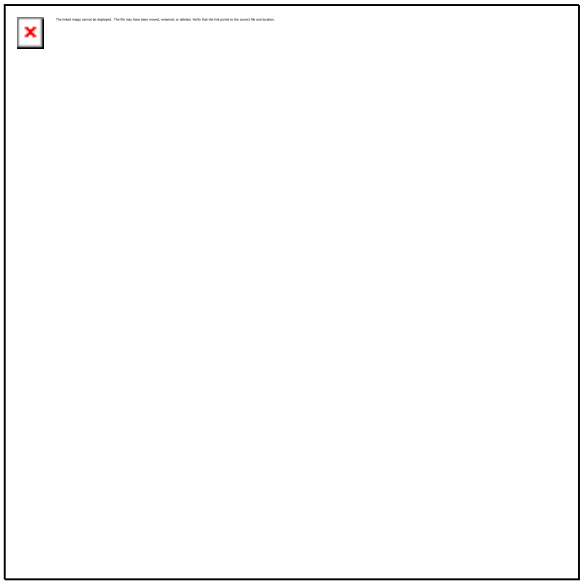

المَطْلَبُ الثّالِث عَشَر: تعارض فلسفة الإسلام و روح الإيمان مع الحدّ من عدد السكّان

المطلب الثالث عشر

إن الحد من عدد السكّان بأيّ نحو كان، جرّاء الخوف من الفقر و مشاكل العيش هو ضدّ فلسفة الإسلام و روح الإيمان.

{وَ فِي السَّماءِ رِزْقُكُمْ وَ ما تُوعَدُونَ ۞ فَوَ رَبِّ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ ما أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ}[1].

أي إنّ رزقكم و جميع الوعود الالهيّة موجود في السماء يقيناً و حتماً، لا شكّ و لا ترديد في مسلّميّة ذلك، تماماً كهذا النطق و كهذه العبارات التي تجري على الألسنة! و كما لا يدع أحدٌ منكم الريبَ يتطرّق إلى نفسه في نطقكم و كلامكم، فإنّه يجب كذلك أن لا يدع أحدٌ الشكّ يتسرّب إلى نفسه أبداً في أمر الرزق.

{وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً ۞ وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً}[2].

و قد ذخر في هذه الآية المباركة على اختصارها خمس قوانين فلسفيّة الهيّة:

الأوّل: أنّ من يسلك سبيل التقوى لن يواجه عقبةً و طريقاً مسدوداً، بل سيكون له فسحةٌ و سبيلٌ من أمره.

الثاني: أنّ اللَه سيرزقه من حيثُ لا ينتظر و لا يحتسب.

الثالث: أنّ اللَه سيكفي من يتوكّل عليه في أموره و ينوبُ عنه في قضائها.

الرابع: أنّ اللَه ينال مراده و مرامه دوماً، و لا يستطيع شيء أن يردعه عمّا أراده.

الخامس: أنّ اللَه قدّر كلّ شيء فجعل له قدراً مقدوراً و حَدّاً محدوداً لا يزيد عليه و لا ينقص عنه.

{وَ كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُها وَ إِيَّاكُمْ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[3].

---

[1] الآية ٢٢ و ٢٣، من السورة ٥١: الذّاريات

[2] ذيل الآية ٢ و الآية ٣، من السورة ٦٥: الطّلاق

[3] الآية ٦٠، من السورة ٢٩: العنكبوت

و توضّح هذه الآية الشريفة أنّ رزق جميع الدوابّ و الإنسان خارج عن طاقتهم {اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ وَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ}[1].

اللطيف بمعنى النافذ في الخصوصيّات و الجزئيّات، أي أنّ اللَه سبحانه قريب من عباده وجوداً و صفةً و فعلًا إلى الحدّ الذي كأنّه قد نفذ في جميع الهيكل الوجودي النفساني و المثالي و الطبيعي لعباده. و ليس الرزق خارجاً عن اختياره ليعجز عن الرزق، أو ليرزق الجميع على حدٍّ سواء جبراً أو اضطراراً، بل إنّه يرزق باختياره و إرادته مَن يشاء. و هو القويّ غير

[1] الآية ١٩، من السورة ٤٢: الشّوري

الضعيف، فلا يعتري رزقه فتور، و هو صاحب العزّة و التمكين و الإستقلال لا الذلّة و الانفعال، ليصبح مغلوباً للحوادث و مقهوراً لأمر ما سواه.

الاعتقاد بأنّ الله هو الرزّاق من مسلّمات القرءان و حكمة الإسلام

{قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَ مَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ ۞ فَذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ۞ كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ}[1].

و ما أقوى المنطق المتين و البرهان المستحسن و الاحتجاج القويّ الصائب في هذه الآيات المباركة الذي خاطب فيها جميع الخلائق: مَن الرازق من السماء و الأرض و صاحب الولاية و التصرّف في الحواس الظاهرة: السمع و البصر؟ و من المالك لتدبير الأمر في عالم الملكوت و محيي الموتى و مميت الأحياء؟ و من بيده هذه الأمور جميعاً؟ من سيمكنه الإجابة بالنفي، حتّى المشركين و عبدة الأصنام و الأوثان؟

لذا فإنّهم يجيبون على الفور: اللَه

فقل لهم أيّها النبيّ ذو القلب المشرق بالإيمان و لمتحقّق بالحقّ:

أفلا يجدر بكم أن تضعوا أنفسكم في حراسة إله كهذا و في صيانته؟!

هذا هو اللَه الحقّ، و كلّ ما عداه- أيّاً كان- باطل و ضلالة و غيّ و ندم و تحيّر و ضياع!

فلأيّ سبب تصرفون وجوهكم عن هذا الإله الحق المتحقّق بالحقّ و الحققة و الممتلك للأصالة و الواقع و الواقعيّة، و توجّهوها نحو الباطل

[1] الآيات ٣١ الي ٣٣، من السورة ١٠: يونس

و الضلال الذي ليس إلّا {هَباءً مَنْثُوراً} لا وزن له و لا قدر و لا قيمة؟!

هذا هو الخسران المبين و الشقاء الكبير! في أن يُوصم جبين أهل بلد تَوَجَّهَ اليهم الخطابُ الالهي، بوصمة الفسق و العدول عن الحقّ، و ثم صدور الكلمة الالهيّة باللعن في حقّهم، و أن يقوم هؤلاء بطلب الرزق من غير اللَه سبحانه، و أن يقوموا عن طريق القضاء على النسل و عَقْم الأمّة، بإيكال سبيل الرزق بيد الأفكار التافهة و الآراء الشيطانيّة و وجهات النظر التلبيسيّة من خارج الحدود!!!

افٍّ لَكُمْ وَ لِما تَعْبُدونَ وَ تَتَّكِئونَ وَ تَسْتَنِدُونَ مِن دُونِ اللَهِ فَأَنّىَ تُصْرَفُونَ!

اليهود يقولون: يدالله مغلولة، و لا يمكنه أن يرزق

و لقد ورد في مواضع تسعة من القرءان الكريم، و بعبارات مختلفة و معنى واحد أنّ بسط الرزق و تضييقه كلاهما بيد اللَه سبحانه فقط. مثل ءاية:

{قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ وَ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ}[1].

و هذا هو منطق الدين المبين و الشرع القويم الذي يربّي الأمّة على أساسه، أمّا منطق اليهود فعلى العكس منه، لأنّهم يعتبرون يداللَه مغلولة و أنّه بخيل يضنّ بعطائه، كما يعتقدون بأن لا قدرة له على الإنفاق و بسط الرزق:

{وَ قالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ وَ لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً وَ أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ كُلَّما أَوْقَدُوا

[1] الآية ٣٩، من السورة ٣٤: سبأ

ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ}.[1]

و قد عدّ القاضي البيضاوي، في تفسيره لهذه الآيات، جملة {غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَ لُعِنُوا بِما قالُوا} جملة إنشائيّة للعنهم. و قال في {يَداهُ مَبْسُوطَتانِ}:

«ثني اليد مبالغة في الردّ و نفي البخل عنه تعالى و إثباتاً لغاية الجود، فإنّ غاية ما يبذله السخي من ماله أن يُعطيه بيديه، و تنبيهاً على منح الدنيا و الآخرة، و على ما يُعطى للإستدراج و ما يُعطى للإكرام.

{يُنْفِقُ كَيْفَ يَشاءُ}: تأكيدٌ لذلك؛ أي هو مختارٌ في إنفاقه، يوسع تارةً و يضيّق أخرى على حسب مشيئته و مُقتضى حكمته، لا على تعاقب سعةٍ و لا ضيقٍ في ذات يد.»

اليهود هم أهل الحقد القديم و الحسد و العداء للمسلمين

و قال في {لَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَ كُفْراً}: «أي هم[2] طاغون كافرون و يزدادون طغياناً و كفراً بما يسمعون من القرءان كما يزداد المريض مرضاً من تناول الغذاء الصالح للأصحّاء.»

و قال في: {أَلْقَيْنا بَيْنَهُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ}: «فلا تنوافق قلوبهم و لا تتطابق أقوالهم».

و قال في {كُلَّما أَوْقَدُوا ناراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ}: «كلّما أرادوا حرب الرسول صلّى الله عليه [و ءاله] و سلّم و إثارة شرّ عليه، ردّهم الله سبحانه و تعالى بأن أوقع بينهم منازعة كفّ بها عنه شرّهم، أو كلّما أرادوا حرب أحد غُلبوا، فإنّهم لمّا خالفوا حكم التوراة سلّط اللَّهُ عليهم بُخْتُنَصَّرْ، ثم أفسدوا فسلّط عليهم فُطْرُس الرومي، ثمّ أفسدوا فسلّط عليهم المجوس، ثم

[1] الآية ٦٤، من السورة ٥: المائدة.

[2] أي اليهود. (م)

أفسدوا فسلّط عليهم المسلمين.».[1]

و الخلاصة فإنّ هذه في الحقيقة معجزة للقرءان في قيامة بإزالة الستار عن حقيقة قُبح نفوسهم و ءاثار و تبعات أفعالهم. فعدد سكّانهم جميعاً الذين يشكّلون اليوم دولة إسرائيل بغصبهم أراضي المسلمين، لا يتجاوز عدّة ملايين، و الخلافات الداخليّة بينهم كثيرة فلا اتّفاق و لا اتّحاد بينهم.

و مع أنّ دولة إنجلترا ذات العداء القديم للإسلام و المسلمين و دولة أمريكا الفتية المغرورة قد لجأتا إلى المكر و الخداع بواسطة الإعلام و بتنصيب العملاء العرب في طريق المسلمين، من أجل منع هلاك اليهود و دمارهم، كما لجأوا إلى إنفاق المبالغ الخطيرة لتشكيل دولة بإسمهم. إلّا أنّهم و مع ذلك كلّه لا تحصل فيهم زيادة سكّانية أبداً، كما أنّ المهاجرين اليهود الذين يأتون بهم من أقصى نقاط العالم يندمون و ينوون الرجوع من حيث أتوا.

و لقد ساق هؤلاء من الإتحاد السوفيتي مليون يهودي إلى هناك، فلجأت خمسمائة إمرأة يهوديّة منهم إلى بيع أنفسهنّ للآخرين لعدم امتلاكهنّ الطعام و الكساء. و صار صفّ طويل من المهاجرين يتشكّل كلّ يوم أمام سفارة الإتحاد السوفيتي في إسرائيل لأخذ سمة العودة إلى هناك.

و ينبغي أن يُعلم أنّ الكليميّين هم غير اليهود أسلوباً و هدفاً، فالكليميّون يخالفون في كثير من هذه الأمور اليهود الذين يؤيّدون اليوم غالباً دولة إسرائيل الغاصبة، و الذين هم جزء من الحزب الصهيونيّ.

و الكليميّون هم متابعو دين النبيّ موسى على نبيّنا و ءاله و عليه‌السلام في الأصل، أمّا اليهود فهم حزب انشقّ عنهم.

أمّا ما لدينا في الاخبار و الروايات فهو أنّ حركة اليهود و إقدامهم لن

[1] «تفسير البيضاوي» طبع مصر- دارالطباعة العامرة، ج ١، ص ٣٤٧ و ٣٤٨

يدوما لمعارضتهم للحقّ و العدالة و لكونهم من الظالمين المعتدين، و سيأخذون معهم إلى القبر خيال إسرائيل الصغرى ثم إسرائيل الكبرى، و ذلك بسيف إمامنا: إمام الزمان عجّل اللَه تعالى فَرَجَه الشريف. و إذا ما مُدَّ في أعمارنا لتكون في ركابه سلام اللَه عليه، و إلّا فإنّ من المسلّم أنّ أبناءنا و ذريّاتنا سيتحركون معه- بعد إسقاط هؤلاء المعتدين المعاندين- إلى إنجلترا العجوز الخبيرة في فنون الإستعمار و الشيطنة، فيلقون إلى الهلاك و الفناء بأتباع نهج مالتوس الذين اعتدوا على الحقوق الأولية للبشريّة، و يغيّروا العالم بنور العدل و السخاء و الكرامة و التجرّد و السرور و الحُبور و السعة و الانفتاح و المعرفة و التوحيد.

و لقد كان والدي المرحوم ءاية اللَه **الحاج السيد محمّد صادق الحسيني الطهراني** رضوان اللَه عليه يقول: لقد رأيتُ في الأخبار أنّ إمام الزمان عجّل اللَه تعالى فَرَجَه الشريف يقوم بتخريب «جزيرة النسناس».

و كان يقول: المراد بجزيرة النسناس، جزيرة إنجلترا التي يشبه جميع سكّانها القرود، ليس في لسيرة فقط، بل في الهيئة و الشمائل أيضاً، لأنّ النسناس بمعنى القرد.

و ما ترونه الآن من أنّ أتباع نهج مالتوس في الداخل و الخارج قد تكاتفوا و بذلوا الجهود الواسعة للقضاء على البشريّة و على نطفة الانسانيّة و وجود الآدميّة، و أنّهم لا يلفظون إلّا الشعارات المتكرِّرة المثيرة للسخرية و الإستهزاء، هو مقدّمة ظهور نور الوجود ذلك، و طلوع حقيقة الولاية الذي «**يَمْلأُ الأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مُلِئَتْ ظُلْماً وَ جَوْراً**».

اليهود عملاً مادّيون و مغمومون و مُعرضون عن عالم الغيب

إن الدين الإسلامي المقدّس ليس فقط دين التوحيد، بل إنّه قد وضع جميع ءايات و روايات السنن و فلسفة الإسلام على أساس الأخذ من ذات الخالق تعالى، و اعتبر جميع الأمور و الأفعال و وقائع و حوادث عالم الملك

و الملكوت الأسفل مستندة إلى العالم العلوي المحض الذي هو نقطة النور و التجرّد و البساطة.

و على هذا فإنّ كلّ فعل و كلّ عمل و حادثة تكوينيّة هي من اللَه تعالى لا غير، فالفيض الذي يصدر منه سبحانه يتوزّع من ثمّ إلى عالم الكثرات على هيئة مخروطيّة. و لذلك فإنّ كلّ ذرّة توجد أو تعدم مرتبطة و منوطة بشكل مباشر بإرادته تعالى:

{وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها وَ لا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ}.[1]

و هو سرّ جميع الأديان الالهيّة و الأنبياء المرسلين من نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و نبيّنا محمّد عليهم الصلاة و السلام. و لقد دعت جميعُ الشرايع الالهية الأمم السالفة إلى هذا النهج، لكنّ تَشعُّباً و تَفنُّناً في المسالك و المقاصد حدث في الطريق فأوجب ءاراءً و وجهات نظر خاصّة شخصيّة كثيراً ما أدّت إلى أن تصبح روح التوحيد و التوسل و التوكّل على اللَه تلك، مقرونةً بالشرك و عبادة المادّة، و الالتفات إلى الكثرة، و الغفلة عن الوحدة، و ظهرت في هذه الموارد ملل و نحل مختلفة و متباينة.

و مذهب اليهود و مرامهم الفعلي على هذا النحو، إذ أنّهم يُسندون جميع الأشياء و يعزونها إلى المادّة و الطبيعة و القرى الطبيعيّة الميّتة، و عليه فليس هناك أساساً من معنى في هذه المدارس و الإتجّاهات للإستعانة بعالم الغيب و التجرّد و حقيقة الحقائق.

[1] قسم من الآية ٥٩، من السورة ٦: الأنعام: {وَ عِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها إِلَّا هُوَ وَ يَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُها وَ لا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْأَرْضِ وَ لا رَطْبٍ وَ لا يابِسٍ إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ}.

و لقد كان مالتوس، و هو شخص إنجليزي من موظّفي المستعمرات الإنجليزية في شرق الهند رجلًا بهذه الكيفية و الوصف مائة في المائة.

و على وجه التحقيق فقد كان إمّا يهوديّاً ينتمي إلى أصل يهودي، أو أن شأنه- إن كان مسيحيّاً- فقد كان كشأن الكثير من الإنجليز الذين يقيمون وزناً للأهداف و المقاصد الصهيونيّة، مثل غلادستون الذي نفخ روحاً جديدة في الإستعمار الإنجليزي المعادي للإسلام، و مثل اللورد كرزون وزير المستعمرات الإنجليزي الذي كان مسيحيّاً، الّا أنه كان مع ذلك في اسلوبه و عمله صورةً طبق الأصل لليهودي المهموم المحتال العابد للمادّة في سعيه لتأمين المنافع الحياتية لإنجلترا و للإضرار بالمسلمين.

إن أحد صفات اللَه سبحانه التي تكرّرت في سبع مواضع من القرءان الكريم هي صفة الواسع؛ {اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ}، عليمٌ بجميع الوقائع الممكنة، و الحقائق الموجودة، و الحوادث الواقعة.

{وَ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَ الْمَغْرِبُ فَأَيْنَما تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ}[1].

و حقّاً! فما أعلى و أرقى هذه الصفة، أي صفة الواسع، و ما أكثر معانيها و أغزر محتواها! فاللَه سبحانه واسع لكلّ أمر من أمور الذات و الوجود، و لصفة الحياة و العلم و القدرة، لا مجال في ذلك للضيق. فكيف يُتصوّر- و الحال هذه- أن تشكوا من الفقر و الفاقة و ضيق المعيشة و كثرة الأولاد، مع أنّه هو الرازق الرزّاق الواسع العليم؟!

إن الظاهرة الوهمية التي تسللت خلسةً إلى خيالكم ليست فكراً اسلاميّاً صائباً، بل هي التفكير الضيّق و النظر القصير المحدود و الخيال

[1] الآية ١١٥، من السورة ٢: البقرة.

الواهي المتداعي لأتباع نهج مالتوس اليهودي فكراً الصهيوني مسلكاً، فأبعدوها فوراً عن مخيّلتكم، و أوكلوها إلى محكمة العقل لتُحاكم و يُقتصّ منها.

أليس من الحيف أن يجري على ألسنتكم- و أنتم المسلمون- شعار اليهود بإعلام اليهود و ترويجهم؟!

الآية القرءانية الدالّة على الأمر بالنكاح و التحذير من خوف الافتقار و العَيْلة

إن الخوف من الفقر ليس مذموماً فقط، بل ينبغي مواجهته و الإقدام على النكاح و التزويج وفق الآية القرءانيّة {مَثْنى وَ ثُلاثَ وَ رُباعَ}، لأنّ نفس وجود المرأة و نكاحها موجب للخير و البركة و الرحمة. و بالنكاح الأكثر ستزداد الرحمة؛ و بالأولاد الأكثر ستزداد الثروة الوجوديّة و البركة، و لقد كان الكثير من المسلمين فقراء، فأدّى الزواج الى غِناهم.

تأمّلوا في هذه الآية كيف أنّ الخالق يعدهم بالتوسعة عليهم من فضله:

{وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَ إِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ}[1].

جاء في تفسير «البيضاوي»: «الخطاب للأولياء و السادة، و فيه دليل على وجوب تزويج المولاة و المملوك و ذلك عند طلبهما. و أيامى مقلوب أيائم ك-(يتامى)، جمعُ أيِّم و هو العزب ذكراً كان أو أنثى بكراً كان أو ثيباً.

و تخصيص الصّالحين لأنّ إحصان دينهم و الإهتمام بشأنهم أهمّ، و قيل: المراد الصالحون للنكاح و القيام بحقوقه.»

و قال في جملة: {إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}: ردٌّ لما عسى يمنع من النكاح، و المعنى لا يمنعنّ فقر الخاطب أو المخطوبة من

[1] الآية ٣٢، من السورة ٢٤: النّور

المناكحة، فإنّ في فضل اللَه غنيّ عن المال فإنّه غادٍ و رائح، أو وعد من اللَه بالإغناء لقوله صلّى اللَه عليه [و آله] و سلّم: **اطْلُبُوا الْغِنَى فِي هَذِهِ الآيَةِ!**

{وَ اللَّهُ واسِعٌ}: ذو سعة لا تنفدُ نعمته إذ لا تنتهي قدرته.

{عَلِيمٌ}: يبسط الرزق و يقدر على ما تقتضيه حكمته.

{وَ لْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}[1].

{وَ لْيَسْتَعْفِفِ}: و ليجتهد في العفّة و قمع الشهوة.

{الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكاحاً}: أسبابه، و يجوز أن يُراد بالنكاح ما يُنكح به، أو بالوجدان التمكّن منه.

{حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ}: فَيجدوا ما يتزوّجون به»[2].

الاستدلال بـ «قِلَّةُ العِيَالَ أحدُ اليَسارِين» على قلّة الأولاد استدلال مرفوض

و قد لو حظ أنّ البعض من غير المطّلعين قد استدلّ في أمر ترجيح قلّة الأولاد برواية نهج البلاغة: **«قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ»**[3]. غير عالمٍ بأنّ العيال في اللغة العربية ليس بمعنى الولد. فما أكثر الأولاد الذين لا يُعيلهم المرء، و ما أكثر العوائل التي لا تمتلك أولاداً!

بل إن العيال بمعنى مَن يُعيلهم الانسان و يُنفق عليهم، كمثل الخادم و الخادمة، و التلميذ الذي يُعينه في كسبه، و العبد و الأمَة، و الضيوف الذين يفدون على المرء، و كمثل تكفّل نفقات الكثير من الأقارب و المحارم و الزوجة و أمثالهم الذين يعيشون في كنف المرء و تحت إعالته.

و عليه فإنّ نسبة العيال و الأولاد هي نسبة العموم و الخصوص من وجه، و لا منافاه بين وجود ذلك الحثّ على زيادة الأولاد و التوصية بتقليل

---

[1] صدر الآية ٣٣، من السورة ٢٤: النور

[2] «تفسير البيضاوي»، طبع مصر- دار الكتب العامرة، ج ٢، ص ١٣٩ و ١٤٠

[3] «نهج البلاغة» طبع الدكتور صبحي الصالح، باب الحكم، ص ٤٩٥، الحكمة ١٤١

الإنسان- ما أمكنه- من الأفراد الذين يُعيلهم ليحصل على نوع من القدرة و التمكّن.

هذا من جهة، و من جهة اخرى فليس في تعبير «أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ» حثّ و ترغيب على تقليل عدد الاولاد، بل إنّ يسار الانسان و تمكّنه يحصل عن طريقين: أحدهما كسب المال و إنفاقه على عائلة كبيرة، و الآخر تحديد العائلة في إطار القلّة مع وجود قلّة المال و شحّته. فاختر ما تشاء! هذا أوّلًا.

و أمّا ثانياً: فإنّهم لم يلتفتوا إلى القول الآخر لمولى الموحدّين أميرالمؤمنين عليه‌السلام قبل هذه الحكمة، حيث يقول:

«تَنْزِلُ الْمَعُونَةُ عَلَى قَدْرِ الْمَئُونَة»[1].

و عليه فإنّ «**هر كه بامش بيش، برفش بيشتر**»[2].

إن اللَه الرازق العليم القادر الحكيم، الذي يُنزل الرزق من عوالم الغيب، يرزق كلّ فرد رزقاً معيّناً، للواحد واحداً، و للألف ألفاً.

و من دواعي العجب الشديد كيف أنّ هذا الشرع المبين و دين التوحيد و المعرفة يربطنا باللَه تعالى في الفعل و متن العمل. و قد ورد في «وسائل الشيعة» روايات أربع في كراهة الأعراض عن النكاح خوفاً من الفقر و الفاقة، و روايات خمس في استحباب الإقدام على النكاح مع وجود الفقر و الفاقة.

أمّا تلك الروايات الأربع، فأوّلها:

يروي محمّد بن يعقوب، عن علّي بن ابراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَيْر، عن أبان بن عثمان، عن حَريز، عن وليد بن صبيح، عن أبي

---

[1] «نهج البلاغة»، طبع الدكتور صبحي الصالح، باب الحكم، ص ٤٩٤، الحكمة ١٣٩

[2] و ترجمته «مَن كان سطح داره أوسع، كان الثلج المتساقط عليه أكثر».

عبدالله عليه‌السلام قال: **مَن تَرَكَ التَّزوِيجَ مَخَافَةَ الْعِيلَةِ فَقَدْ أَسَآءَ بِاللهِ الظَّنَّ**.

و أمّا تلك الروايات الخمس فأوّلها:

محمّد بن يعقوب، عن محمّد بن يحيي، عن أحمد و عبدالله ولديْ محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحَكَم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: **جَآءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ ءَالِهِ فَشَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ. فَقَالَ (لَهُ- خ) تَزَوَّجْ! فَتَزَوَّجَ فَوُسِّعَ عَلَيْهِ**[1].

الكفّار مبتلون على الدوام بآثار أعمالهم، إلى حين فنائهم و هلاكهم الكامل

و خلاصة الأمر، فقد كانت هذه هي النظريّة الإسلاميّة في استحباب كثرة المسلمين و الموحدّين في العالم. و قد ذكرنا- بحمدالله و منّه- ما بدا في نظرنا في هذا الأمر طيّ هذه المطالب الثلاثة عشر، و لم ندّخر وسعاً في جمعها، لعلّها تصبح مورد نظر و عناية القائم بالحقّ وليّ الأمر، إمام زماننا عجّل الله تعالى فَرَجه الشريف، فيأخذ بيد هذه الامّة بعناياته الكاملة و ينجيها من ورطة الهلاك، و يُعيد كيد الكائدين و مكر الماكرين إلى نُحورهم.

و يجعل أدعية هؤلاء المساكين مشفوعة بالإجابة، سواءً في لعن أعداء الإسلام، أو في الدعاء بالخير للشيعة و لأتباع الإسلام، و يجعل التبعات السيّئة لنفوس الأعداء و قبائحهم تعمّهم و تشملهم، و يُلقى بهم إلى حيث الهلاك الظاهري، كما ألقى بهم إلى الهلاك الأبدي و الشقاء النفساني و الإستكبار المحض، بحيث تخبّطوا هذه الأيام في محنة و شقاء و نكبة و ذلّة و مسكنة لا يجدون عنها مفرّاً، و حيث صارت النتائج النفسية

[1] «وسائل الشيعة» للشيخ محمّد بن الحسن الحرّ العامليّ، طبع اسلاميّة، ج ١٤، كتاب النكاح، ص ٢٤ و ٢٥، الباب ١٠ و ١١، الرواية الاولي من البابيْن.

الكريهة القبيحة تأخذ بأذيالهم.

{وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِما صَنَعُوا قارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ}[1].

لقد ذهبت أمس لرؤية الصديق العزيز الدكتور الحاج مهدي عمادزاده وفّقه اللَه، و كان قد ذهب إلى إنجلترا لإكمال دورة ما بعد التخصّص في مجال القلب التداخلي، فبقي في جامعة مانجستر ستّة أشهر، و قد جرى تبادل الحديث في كثير من الأمور؛ و كان من جملة مطالبه الشيّقة أن قال:

«لم أدّخر وسعاً خلال هذه المدّة في نشر و ترويج دين الإسلام و نهج الشيعة، و كان لي مناقشات مع الكاثوليكيين. و لقد تحيّر جميع أهالى إنجلترا عموماً، و سكنة لندن و مانجستر من كبار الأساتذة، العجوز منهم و الفتى، و وصلوا إلى طريق مسدود.

و كان الكثيرون يقولون: إنّنا لم نشاهد الكنيسة في عمرنا، حتّى أنّنا نجهل مالونها. فليس هناك من شيءٍ حاكمٍ فيها إلّا الشهوات و التكبّر و عبادة الثروة.

و لأنّ هؤلاء كانوا يلحظون منّي شيئاً من الأخلاق الإسلاميّة، و لأنّهم كانوا يسألونني عن سير الأمور في دولتنا فأشرح لهم ذلك، فقد كانوا يتحيّرون و يُدهشون و يقولون بصراحة: هنيئاً لكم! إنّكم سعداء!

و كان هناك شخص إنجليزي طويل القامة، يبدو حلو المحادثة عميقها، و كان من أهالى اسكتلندا، فقال لي: يجب أن أقول لكم شيئيْن:

الأوّل: أن الإنجليز قوم سوء. و **الثاني:** أن آية اللَه الخميني كان

[1] ذيل الآية ٣١، من السورة ١٣: الرعد

رجلًا طيّباً للغاية.»

أللهم احفظ المسلمين في كنف حفظك، و ابعد عنهم شرّ المنافقين في الداخل، و الكافرين في الخارج، و حصّن ثغورهم و حدودهم لئلّا تحصل فيها ثغرة أخرى من خارجها، و لئلّا يزلزل الإعلام الواهي أسس المسلمين و أصولهم، و لئلا يعتري الضعف و الوهن إيمانهم و ثباتهم، أو يحصل توقّف و فتور في تكاثرهم.

اللَهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ ءَالِهِ وَ حَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَ أَيِّدْ حُمَاتَها بِقُوَّتِكَ، وَ أَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ ...

اللَهُمَّ افْلُلْ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ، وَ أَقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ، وَ فَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ، وَاخْلَعْ وَثَآئِقَ أَفْئِدَتِهِمْ، وَ بَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ أَزْوِدَتِهِمْ، وَ حَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ، وَ ضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ، وَاقْطَعْ عَنْهُمُ الْمَدَدَ، وَ انْقُصْ مِنْهُمُ الْعَدَدَ، وَ امْلأْ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ، و اقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْبَسْطِ ...

اللَهُمَّ عَقِّمْ أَرْحَامَ نِسَآئِهِمْ، وَ يَبِّسْ أَصْلَابَ رِجَالِهِمْ، وَ اقْطَعْ نَسْلَ دَوَآبِّهِمْ وَ أَنْعَامِهِمْ، لَا تَأْذَنْ لِسَمَآئِهِمْ فِي قَطْرٍ، وَ لَا لأَرْضِهِمْ فِي نَبَاتٍ!

اللَهُمَّ وَ قَوِّ بِذَلِكَ مِحَالَ أَهْلِ الإِسْلَامِ، وَ حَصِّنْ بِهِ دِيَارَهُمْ، وَ ثَمِّرْ بِهِ أَمْوَالَهُمْ، وَ فَرِّغْهُمْ عَنْ مُحَارَبَتِهِمْ لِعِبَادَتِكَ، وَ عَنْ مُنَابَذَتِهِمْ لِلْخَلْوَةِ بِكَ؛ حَتَّى لَا يُعْبَدَ فِي بِقَاعِ الأَرْضِ غَيْرُكَ، وَ لَا تُعَفَّرَ لأَحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ ...

اللَهُمَّ اشْغَلِ الْمُشْرِكِينَ بِالْمُشْرِكِينَ، عَنْ تَنَاوُلِ أَطْرَافِ الْمُسْلِمِينَ، وَ خُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنَقُّصِهِمْ، وَ ثَبِّطْهُمْ بِالْفُرْقَةِ عَنِ الاحْتِشَادِ عَلَيْهِمْ.

اللَهُمَّ أَخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الأَمَنَةِ، وَ أَبْدَانَهُمْ مِنَ الْقُوَّةِ، وَ أَذْهِلْ قُلُوبَهُمْ عَنِ الاحْتِيَالِ، وَ أَوْهِنْ أَرْكَانَهُمْ عَنْ مُنَاوَلَةِ الرِّجَالِ، وَ جَنِّبْهُمْ عَنْ مُقَارَعَةِ الأَبْطَالِ ...

اللَهُمَّ وَ أَيُّمَا مُسْلِمٍ أَهَمَّهُ أَمْرُ الإِسْلَامِ، وَ أَحْزَنَهُ تَحَزُّبُ أَهْلِ الشِّرْكِ

عَلَيْهِمْ فَنَوَى غَزْواً، أَوْ هَمَّ بِجِهَادٍ فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ، أَوْ أَبْطَأَتْ بِهِ فَاقَةٌ، أَوْ أَخَّرَهُ عَنْهُ حَادِثٌ، أَوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إِرَادَتِهِ مَانِعٌ؛ فَاكْتُبِ اسْمَهُ فِي الْعَابِدِينَ، وَ أَوْجِبْ لَهُ ثَوَابَ الْمُجَاهِدِينَ، وَ اجْعَلْهُ فِي نِظَامِ الشُّهَدَآءِ وَ الصَّالِحِينَ!

اللَهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَ رَسُولِكَ وَ ءَالِ مُحَمَّدٍ صَلَوةً عَالِيَةً عَلَى الصَّلَوَاتِ، مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيَّاتِ، صَلَوةً لَا يَنْتَهِي أَمَدُهَا، وَ لَا يَنْقَطِعُ عَدَدُهَا؛ كَأَتَمِّ مَا مَضَى مِنْ صَلَوَاتِكَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَآئِكَ؛ إِنَّكَ الْمَنَّانُ الْحَمِيدُ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْفَعَّالُ لِمَا تُرِيدُ![1]

و قد انتهت هذه التذييلات على «الرسالة النكاحيّة» بحمد اللَه و منّه قبل ضُحى يوم الأحد السابع و العشرين من شهر صفر المظفّر، ليلة رحلة الرسول الأكرم و النبيّ المكّرم: محمّد بن عبداللَه صلّى اللَه عليه و ءاله، لسنة ألف و أربعمائة و خمس عشرة هجريّة قمريّة على مهاجرها ءالاف الصلوات و السّلام، بقلم الحقير الفقير السيّد محمّد حسين الحسيني الطهراني وفّقه اللَه لمرضاته، في الأرض المقدّسة الرضويّة على ثاويها و ساكنها ءالاف التحيّة و الاكرام، و استغرقت- بحُسن تفضّل اللَه و نعمه- أربعينَ يوماً.

اللَهُمَّ اجْعَلْ مَحْيانا مَحْيا مُحَمَّدٍ وَ ءَالِ مُحَمَّدٍ، وَ مَماتَنا مَماتَ مُحَمَّدٍ وَ ءَالِ مُحَمَّدٍ وَ عَجِّلِ اللَهُمَّ فَرَجَهُمْ، وَ نَوِّرْ قُلوبَنا بِنورِ مَعْرِفَتِكَ وَ مَعْرِفَةِ مُحَمَّدٍ وَ ءَالِ مُحَمَّدٍ، وَ أَبْصارَنا بِظُهورِ قآئِمِهِمْ؛ يا رَبَّ الْعالَمينَ!

[1] مختارات من الدعاء السابع و العشرين من «الصحيفة المباركة السجّادية» الذي كان يدعو به عليه السلام لأهل الثغور. نقلًا عن الصحيفة.